

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَسَمِّ الشُّعْرَانَ الْفَيْكِيَّةَ الثَّقَائِيَّةَ
مَعْدِنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ۝ لِلدَّرَاسَاتِ الْحُزُونَةِ الْأَلَكِ تَرْوِيَّةِ
سَبَلِ سَلْبِ الْأَصْدِقَاءِ مَدِينَةِ الْكَيْفِيَّةِ

٣

تَجَلِيَا مَعْرِفِي فِي الْخَطِّ الْمَهْدَوِيِّ

الْعُلُوِّيَّةُ الْحُسَيْنِيَّةُ



www.alkafeel.net
info@alkafeel.net
nashra@alkafeel.net

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٢٣)

هاتف: ٢٢٢٦٠٠٠، داخلي: ١٦٤-١٧٥

الكتاب: تجليات معرفية في الخطاب المهدي.

تأليف: علوية الحسيني.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، معهد تراث الأنبياء
للدراستات الحوزوية الإلكترونية.

الاجراء الطباعي: علاء سعيد الاسدي.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٥٠٠.

رجب الأصب ١٤٤٢هـ- اذار ٢٠٢١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ
أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة القصص: ٥.

مقدمة المعهد

معهد تراث الأنبياء، مؤسّسة علمية حوزوية تُدرّس المناهج الدينية المعدّة لطلّاب الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

الدراسة فيه عن طريق الانترنت وليست مباشرة.

يساهم المعهد في نشر وترويج المعارف الإسلاميّة وعلوم آل البيت عليهم السلام ووصولها إلى أوسع شريحة ممكنة من المجتمع، وذلك من خلال توفير المواقع والتطبيقات الإلكترونيّة التي يقوم بإنتاجها كادر متخصص من المبرمجين والمصمّمين في مجال برمجة وتصميم المواقع الإلكترونيّة والتطبيقات على أجهزة الحاسوب والهواتف الذكيّة.

وبالنظر للحاجة الفعلية في مجال التبليغ الإسلامي النسوي فقد أخذ المعهد على عاتقه تأسيس جامعة متخصصة في هذا

المجال، فتمَّ إنشاء جامعة أمّ البنين J الإلكترونية لتلبية حاجة المجتمع وملء الفراغ في الساحة الإسلامية لإعداد مبلّغات رساليّات قادرات على إيصال الخطاب الإسلامي بطريقة علمية بعيدة عن الارتجال في العمل التبليغي.

على أنّ المعهد لم يهمل الجانب الإعلامي، فبادر إلى إنشاء مركز القمر للإعلام الرقمي، الذي يعمل على تقوية المحتوى الإيجابي على شبكة الانترنت ووسائل الإعلام الاجتماعي، حيث يكون هذا المحتوى موجّهاً لإيصال فكر أهل البيت عليهم السلام وتوجيهات المرجعية الدينية العليا إلى نطاق واسع من الشرائح المجتمعية المختلفة وبأحدث تقنيات الإنتاج الرقمي وبأساليب خطابية تناسب المتلقّي العصري.

وأحد فروع المعهد هي مدونة الكفيل، التي تهتم بنشر النتاجات الأدبية والعلمية للأقلام اليافعة والهادفة، ضمن المواضيع الإسلامية والعلمية والتربوية والاجتماعية والأدبية وكل ما من شأنه أن يساهم في زيادة الوعي الإيجابي في المجتمع. هذا الكتاب (تجليات معرفية في الخطاب المهدي)، مما

نُشر على موقع المدونة على الانترنت، للكاتبة العلوية الحسيني (صانها الله تعالى)، وقد ارتأينا أن نجتمعها في كتاب واحد ضمن سلسلة الإصدارات المتعلقة بما يُنشر في مدونة الكفيل. نسأل الله ﷻ أن يجعل عملنا في عينه، وأن يتقبَّله بقبوله الحسن، إنَّه سميع مجيب.

إدارة المعهد

الإهداء

إلى
عقيد العز
وأثيل المجد
ونصيف الشرف
رأس التوحيد
وعين العدل
ويد النبوة
وروح الإمامة
وأمل المعاد

الإمام المهدي عليه السلام

أهدي وريقتي القاصرة هذه، وثوابها له.

شكر وعرفان

الشكر المتتابع لله ﷻ الذي لولا توفيقه لما أقدمت على التشرف بالتأمل في خطاب إمام الزمان عليه السلام، حتى الممات، فله الشكر على ذلك، وما هو آت.

ولا أنسى فضل والديّ (أطال الله تعالى عمرهما في رضا وعافية)، اللذين تفضلا بتقديم بعض التوجيهات على أغلب فقرات هذا الكتاب المتواضع، فالشكر الجزيل لهما؛ حتى يصل إلى درجة البر بهما.

كذا الشكر الجزيل، والامتنان الوافر إلى مشرف مدونة الكفيل، المتولي تحقيق هذه الحلقات، المهذب لها من الشائبات، سماحة الشيخ الأستاذ حسين عبد الرضا الأسدي (دام عزّه)، فله خالص الدعوات.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، حمداً نستلهم به التوفيق من حضرته، وننتهياً به
لعواطف نظرته، وصلّى اللهم وسلّم على خلاصة الخلاصة
وصفوة الصفوة من بريته وخلقه، سيّدنا محمد ﷺ، وصلّى
اللّهم وسلّم على أعظم من دلنا عليك، واشرف من وصلّى
اليك، انوار الاكوان وبداية الازمان الذين اذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيراً، أهل البيت عليهم السلام، وعجّل فرج
قائمهم ونحن في رضا وعافية.

وبعد..

لاشك إنّ الخطاب المروي عن الإمام المهدي عليه السلام له ظاهر
وباطن، وقد يكون لظاهره ظاهر، ولباطنه باطن، بل بطون،
وهذا يكون مدعاةً لنا لكثرة التأمل فيه؛ تبرّكاً، وتعلّماً.

وخطابه عليه السلام لا يخلو من مضامين عالية من المعارف العقدية والفقهية والأخلاقية، مما يشكل هرمًا ثلاثيًا يدعى بالمنظومة الدينية، التي لا يستغني الدين عن أحدها.

وسبب اختياري لهذا الموضوع؛ لما له من أهمية جلية في التثقيف الذاتي بظهور الخطاب المهدوي، والتثقيف المجتمعي بذلك، فضلاً عن التقرب زلفى إلى الإمام المهدي عليه السلام بهذه البضاعة المزجاة، عسى ولعل يكون شفيعاً لي يوم الحساب.

كما وهناك سبب آخر، وهو وجود من يتولى الإشراف على هذه الحلقات، وتدقيقها، وقد تمثل بساحة الشيخ حسين الأسدي (دام عزّه)، المشرف العام على مدونة الكفيل التي تولّت نشر هذه الحلقات، جزاه الله عزّه ووليه بجميع كادرها خير الدارين.

وكان وقت البدء بالحلقة الأولى، يوم الجمعة، الموافق الرابع عشر من شهر شعبان، ووقت ختام الحلقة الأخيرة، السادس والعشرين من شهر شوال، فاستغرق ما يقارب سنة ونصف بفضل الله عزّه.

هيكله هذه الحلقات المتواضعة كانت على شكل مبحثين، تناولت خطابين للإمام المهدي عليه السلام، المبحث الأول انفرد بالخطاب الأول، وهو خطابٌ مع الناس، عند أول ظهوره العلني، في مكة المكرمة، واقفاً بين الركن والمقام، يدعو الناس إلى الإيمان به. فكان شرح الخطاب مقسماً إلى خمس فقرات.

أما المبحث الثاني فانفرد بالخطاب الثاني: خطابٌ مع الله ﷻ، وهو دعاء الاحتجاب، يدعو بعدة أمور، حتى قسّمت فقرات شرحه إلى خمس عشر فقرة.

ثم ألحقت المبحثين بذكر المصادر المعتمدة، وختمته بفهرس الموضوعات.

المشاكل التي رافقت كتابة هذه الحلقات، كانت متجسدة بضيق الوقت، وحيرة في بعض الأحيان في فهم كلام المولى عليه السلام، ومزاحمة أعمال أخرى لهذا العمل المتواضع، ولم يكن غيرها إلا خيراً من الله ﷻ، وله الحمد والفضل على توفيقه.

أما الصعوبات التي رافقت هذه الحلقات فهي طرو العجز

عن تشخيص احتمال دون آخر يفهم من ظهور الخطاب المهدي، مما أوجب الرجوع إلى أهل الاختصاص بالقضية المهديّة، والاستعانة بمركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، فتلاشت الصعوبات عندئذٍ، والله الحمد.

أسأل الله عز وجل حسن القبول، ورضاه، ورضا وليّه عليه السلام، وأن يجعله ذخراً شافعاً يوم ينظر المرء ما قدّم يده.

الكاتبة

العلوية الحسيني / النجف الأشرف.

٢٩ / محرم الحرام / ١٤٤٢ هـ.

يوم الجمعة المبارك.

المبحث الأول:

التجليات المعرفية في الخطاب المهدي الأول

الخطاب الأول: هو خطبة الإمام المهدي عليه السلام حين أول ظهوره،
ما نصّها

«عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجعفي، قال: قال
لي أبو جعفر عليه السلام:... والقائم يومئذ بمكة، قد أسند ظهره إلى
البيت الحرام مستجيرا به ينادي: يا أيها الناس إنا نستنصر الله
ومن أجبنا من الناس، وإنا أهل بيت نبيكم محمد ونحن أولى
الناس بالله وبمحمد عليه السلام. فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس
بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني
في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد عليه السلام
فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس
بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ

وَنُوْحًا وَاٰلَ اِبْرٰهِيْمَ وَاٰلَ عِمْرٰنَ عَلٰى الْعٰلَمِيْنَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿١﴾ فَاَنَا بَقِيَّةٌ مِنْ اٰدَمَ، وَذَخِيْرَةٌ مِنْ نُوْحٍ، وَمُصْطَفٰى مِنْ اِبْرٰهِيْمَ، وَصَفْوَةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، اَلَا وَمِنْ حَاجِنِيْ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ فَاَنَا اَوْلٰى النَّاسِ بِكِتٰبِ اللّٰهِ، اَلَا وَمِنْ حَاجِنِيْ فِيْ سَنَةِ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ، فَاَنَا اَوْلٰى النَّاسِ بِسَنَةِ رَسُوْلِ اللّٰهِ، فَاَنْشَدَ اللّٰهُ مِنْ سَمْعِ كَلَامِي الْيَوْمَ لِمَا بَلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ.

وَأَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَبِحَقِّي - فَاَنْ لِيْ عَلَيْكُمْ حَقُّ الْقَرِيْبِيْ مِنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ - اِلَّا اَعْتَمْتُمُوْنَا، وَمَنْعَمْتُمُوْنَا مِمَّنْ يَظْلِمُنَا، فَفَقَدْ اَخْفَنَّا وَظَلَمْنَا وَطَرَدْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَاَبْنَائِنَا وَبَغِيْ عَلَيْنَا، وَدَفَعْنَا عَنْ حَقِّنَا فَاَوْتَرَ اَهْلَ الْبَاطِلِ عَلَيْنَا. فَاللّٰهُ اللّٰهُ فَيُنَا لَا تَخَذَلُوْنَا وَاَنْصُرُوْنَا يَنْصُرْكُمْ اللّٰهُ»^(١).

أَمَّا عَنْ سَنَدِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ، فَقَدْ وَثَّقَ «السَّيِّدُ الْخُوْثِي تَبَثُّنٌ فِيْ مَعْجَمِ رِجَالِهِ الرَّوَايَةِ عَمْرُو بْنُ أَبِي الْمَقْدَامِ»^(٢)، وَقَدْ عَدَّهُ

(١) الاختصاص: للشيخ المفيد، ص ٢٥٥-٢٥٧.

(٢) ظ: معجم رجال الحديث - السيد الخوئي، ج ١٤، رقم الراوي ٨٨٦٣، ص ٨٢.

«الشيخ النجاشي تدثر في رجاله ممن روى عن الإمام السجاد والباقر والصادق عليهم السلام»^(١).

وعن جابر الجعفي فيكفي أن الشيخ المفيد تدثر عدّه في رسالته العددية، «ممن لا مطعن فيه، ولا طريق لدمه»^(٢).

وسيكون شرح هذا الخطاب ضمن الفقرات التالية:

(١) ظ: رجال النجاشي: للشيخ النجاشي، رقم الراوي ٧٧٧، ص ٢٩٠.

(٢) ظ: معجم رجال الحديث: للسيد الخوئي، ج ٤، رقم الراوي ٢٠٣٣، ص ٣٣٨.

الفقرة الأولى :

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَسْتَنْصِرُ اللَّهَ وَمَنْ أَجَابَنَا مِنَ النَّاسِ، وَإِنَّا
أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»

هذا أول جزء من خطبة للإمام المهدي عليه السلام، يخاطب الناس في أول ظهوره علي له، «مسنداً ظهره إلى الكعبة، معرّفاً بنفسه لهم»^(١).

وكل فقرة من هذا المقطع الدعائي تحتمل وجهين، أحدهما يحتمل أن يتكلم الإمام عن نفسه عليه السلام خصوصاً، والآخر عن أهل البيت عليهم السلام عموماً وهو منهم ضمناً.

* فقوله عليه السلام: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَسْتَنْصِرُ اللَّهَ وَمَنْ أَجَابَنَا مِنَ النَّاسِ».

لعل الإمام عليه السلام يشير فيها لأهل البيت عموماً، فيكون مقتضى كلامه: أنه استعمل أسلوب النداء حينما بدأ يخاطب

(١) الاختصاص: للشيخ المفيد، ص ٢٥٦.

ويطلب النصرة من الله تعالى، وممن أجاز دعوته ﷺ، وهي الدعوة الى الله تعالى، حيث قال «إننا» إشارة منه إلى ديدن أهل البيت ﷺ بصورة جمعية، فهم عندما تتكالب الأعداء عليهم يطلبون النصرة من الله ﷻ، ومن مواليهم، فيشكلون قوة رادعة بوجه الأعداء - وان كانوا قلة؛ فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة. وسيرة الأطهار كفيلة ببيان ذلك.

ولعل الإمام ﷺ يشير إلى شخصه الكريم، مستعملاً أسلوب التفضيح والتعظيم بقوله «إننا» فيكون مقتضى كلامه: أني أيضاً أطلب النصرة من الله تعالى وممن يوالييني.

يذكر أن أصحاب الإمام ﷺ يحيون دعوته رغم اختلاف مناطقهم وجنسياتهم، فأين ما يكونوا يأت بهم الله تعالى عند مولاهم؛ فعن الفضل بن عمر، قال: «قال أبو عبد الله ﷺ: لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم ﷺ، قوله ﷺ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعاً﴾^(١) إنهم ليفتقدون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب

(١) سورة البقرة: ١٤٨.

يُعرَف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه، قال: قلت: جعلت فداك، أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً»^(١).

* وقوله: «وَأَنَا أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٌ»

لعل مراد الإمام عليه السلام هو أن أهل البيت عليهم السلام هم أهل بيت النبي الذي تدين به البلدة التي يكون ظهوره فيها، وهي مكة المكرمة؛ فيبدأ يعرف بأهل البيت لطائفة تخالفه في المعتقد، لا تقول بإمامة الإمام علي والأئمة من بعده عليهم السلام، بل تعتقد بخلافة السقيفة.

ومن المؤكد أنه يستدل لهم بما لا يقبل الشك، وبما يؤدي إلى القطع واليقين.

ولعل مراد الإمام عليه السلام من التعريف بنفسه كونه فرداً من أهل بيت محمد عليه السلام فإنه بدأ يعرف بنفسه عليه السلام بأنه من أهل البيت عليهم السلام.

وكون المهدي من أهل البيت عليهم السلام هو ما دلّ عليه النقل

(١) كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق: ب ٥٨، ص ٦٧٢، ح ٢.

عند العامة والخاصة، فقد روي «عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»^(١).

كما وروي «عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

وروي عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم عليه السلام»^(٣).

*وقوله: «وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ»

لعل الإمام عليه السلام يشير فيه لأهل البيت عموماً، فيكون مقتضى كلامه: نحن أهل البيت أفضل الناس عند الله،

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل، مسند العشرة المبشرين بالجنة،

مسند الخلفاء الراشدين، ومن مسند علي بن أبي طالب عليه السلام، ج ١، ح ٦٤٥.

(٢) شرح سنن أبي داود: لعبد المحسن العباد، ج ٢٢٥، ص ١٠.

(٣) الخصال: للشيخ الصدوق، ص ٤٨٠.

وأقربهم منزلة منه، وأكثرهم معرفة به. ودليل هذا نجده في الأدعية والزيارات التي صدحت بتلك الأولوية، ففي الزيارة الجامعة الكبيرة: «مَنْ أَرَادَ اللهُ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمُ، وَمَنْ فَصَدَّهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ»^(١).

فبواسطة أهل البيت عليهم السلام عرفنا أصول الدين من توحيد الله تعالى وعدله ووجوب بعثته للأنبياء والأئمة ووجود معاد- وإن كان العقل أيضًا يدل على ذلك، لكن قولهم يزيد من اطمئنان الفرد وصحة ما توصل إليه عقله-.

كما بواسطتهم عرفنا التكاليف الإلهية من فروع الدين من صلاة وصوم وحج وزكاة وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وولاية أولياء الله وبراءة من أعداء الله.

ولعله عليه السلام يشير إلى نفسه بالخصوص، مستعملًا ضمير التفخيم والجمع «نحن»، فيكون مقتضى كلامه: أنه أولى الناس بالله؛ كونه الإمام المجمعول من الله ﷻ، خليفة له على الأرض؛ كما روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «الأئمة

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق، ج ١، ص ٣٠٨.

خلفاء الله عز وجل في أرضه»^(١)، وإماماً مفترض الطاعة؛ كما أفاد الإمام الصادق عليه السلام بأن الأئمة عليهم السلام في الطاعة واحد؛ «عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الأئمة هل يجرون في الامر والطاعة مجرى واحد؟ قال: نعم»^(٢).

ولمفردة (أولى) معانٍ عديدة، إلا أن ما يناسب سياق الخطاب هو: «أولى أفعل تفضيل بمعنى الأخرى، وخبر لمبتدأ محذوف يقدر كما يليق بمقامه»^(٣)، فالتقدير: نحن أهل البيت أولى منكم بالله ﷻ، فمفردة أخرى ملازمة للأولوية كما هو ظاهر في معناها؛ «فَلَانُ أَوْلَى بِكَذَا أَيْ أُخْرَى بِهِ وَأَجْدَرُ»^(٤).

وعلى كلا الاحتمالين في توجيه الضمير نحن - بكونه عائداً لأهل البيت عموماً أو للإمام المهدي (عليه وعليهم السلام) خصوصاً - فإنهم يكونون أجدر الناس عند الله (تعالى)،

(١) الكافي: للشيخ الكليني، ج ١، باب أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى، ص ١٩٣، ح ١.

(٢) مصدر سابق، ج ١، باب فرض طاعة الأئمة، ص ١٨٧، ح ٩.

(٣) تفسير الميزان: للعلامة الطباطبائي، ج ٢٠، ص ١١٥.

(٤) لسان العرب: لابن منظور، ج ١٥، فصل الواو، ص ٤٠٨.

فأصبحوا أولياء الله، قال (تعالى): ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ^(١)، والأولياء في التفسير «جمع ولي، وقد أخذت في الأصل من مادة: ولي، يلي، بمعنى عدم وجود واسطة بين شيئين، وتقاربهما وتتابعهما، ولهذا يطلق على كل شيء له نسبة القرابة والقرب من شيء آخر سواء كان من جهة المكان أو الزمان أو النسب أو المقام، بأنه ولي، ومن هنا استعملت هذه الكلمة بمعنى الرئيس والصديق وأمثال ذلك... فَإِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ لَا يُوْجَدُ حَاجِبٌ وَحَائِلٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ، فَقَدْ زَالَتْ الْحُجُبُ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَيَتَقَلَّبُونَ فِي نُورِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الْخَالِصِ، وَيُرُونَ اللَّهَ بَعْيُونَ قُلُوبِهِمْ»^(٢)، و«تفسير تنمة الآية موكول إلى مصدره المدرج»^(٣).

فأول صفة وصفهم الله ﷻ بها هي الإيمان به، ولعله ﷻ

(١) سورة يونس: ٦٢-٦٣.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج ٥، ص ٥٠٦.

(٣) مصدر سابق، ج ٥، ص ٥٠٦-٥١١.

يشير إلى إيمان أهل البيت جميعهم به عليه السلام بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وإقرارهم بالربوبية في عالم الذر، ففي عالم الذر وبعد أن خلق الله ﷻ مخلوقاته بهيئة ذرات [على رأي] نثرهم وسألهم: مَنْ رَبِّكُمْ؟ فكان أول من أجاب بالشهادة هم محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم)، فقد روي «عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ رَبُّكُمْ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَالْإِئِمَّةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا...»^(١).

وأسبقتهم على غيرهم بإقرارهم ﷺ بالربوبية لله تعالى في عالم الذر كان مقدمة لتحميلهم العلم الإلهي، وجعلهم أولياء على خلقه وخلفاءه على بريته. والروايات الشريفة وصفت هذا الحدث العظيم بأن الله تعالى جعلهم (صلوات الله عليهم) حملة عرشه؛ فقد روي «عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ فَقَالَ: مَا يَقُولُونَ؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ إِنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ وَ

(١) الكافي: للشيخ الكليني، ج ١، باب العرش والكرسي، ص ١٣٣، ح ٧.

الرَّبُّ فَوْقَهُ.

فَقَالَ: كَذَبُوا مِنْ زَعَمَ هَذَا فَقَدْ صَيَّرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا وَوَصَفَهُ
بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِ وَ لَزِمَهُ أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَحْمِلُهُ أَقْوَى مِنْهُ.

قُلْتُ بَيِّنْ لِي جُعِلْتُ فِدَاكَ.

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَمَلَ دِينَهُ وَ عِلْمَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ أَرْضٌ
أَوْ سَمَاءٌ أَوْ جِنٌّ أَوْ إِنْسٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ
يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَشَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ فَأَوَّلُ مَنْ
نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ الْأَئِمَّةُ صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَلَهُمُ الْعِلْمَ وَ الدِّينَ ثُمَّ قَالَ
لِلْمَلَائِكَةِ هُوَ لَاءَ حَمَلَهُ دِينِي وَ عِلْمِي وَ أَمَنَائِي فِي خَلْقِي
وَ هُمْ الْمَسْئُولُونَ»^(١).

ومن هنا يتضح أنّ أولياء الله عليهم السلام نتيجة رؤيتهم القلبية
لحقائق الإيمان، وذوبانهم في المعارف الإلهية، وشهادتهم
المباشرة لخالقهم بالربوبية، هم أولى الناس به عليهم السلام، والإمام

(١) مصدر سابق، ج ١، باب العرش والكرسي، ص ١٣٣، ح ٧.

المهدي عليه السلام منهم.

وهنا لعلّ سائلاً يسأل:

هل إنّ ولاية أهل البيت عليهم السلام فقط على بني جنسهم؟ أي فقط على البشر من أنبياء ورسل وسائر الناس؟ أم تمتد ولايتهم الجعلية وتشمل حتى الملائكة فيكونون عليهم السلام أولياء على الناس والملائكة؟

جواب تلك الأسئلة يتضح من خلال تنمة الرواية المتقدمة «... ثُمَّ قَالَ [الله سبحانه وتعالى] لِبَنِي آدَمَ: أَقْرُوا اللَّهَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَهُؤُلَاءِ النَّفَرِ [النبي والأئمة عليهم السلام] بِالْوَلَايَةِ وَالطَّاعَةِ. فَقَالُوا [الملائكة]: نَعَمْ رَبَّنَا أَقْرَرْنَا، فَقَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: إِشْهَدُوا. فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: شَهِدْنَا...»^(١)، فيتضح عموم ولايتهم على بني جنسهم، والملائكة.

كما أنّ أولوية أهل البيت عليهم السلام على غيرهم لها أسباب أخرى محل آثارها في عالم الدنيا، «منها:

(١) مصدر سابق، ج ١، باب العرش والكرسي، ص ١٣٣، ح ٧.

١- تنزههم عن دناءة الآباء وفجور الأمهات، فأهل البيت - والإمام المهدي منهم - عليه السلام معروفون بطيب المولد، والعفاف المستقيم.

٢- سلامة الخلق، فجميعهم عليه السلام متصفون بسلامة الأبدان من التشوهات والأمراض التي تنفر الناس من الإيمان بهم كأئمة واجبي الاتباع بجعل إلهي.

٣- كمال الخلق، وسيرة الأئمة عليه السلام كفيلة ببيان كمال أخلاقهم ودرجة لائقية تعاملهم مع الناس.

٤- كمال العقل، فالعقل الذي يتورع عن ارتكاب المعاصي، وتكون التقوى ملكة نفسانية لدى صاحبه، رغم امكانية فعله للمعاصي، لا يكون إلا عقلاً كاملاً، وهذا ما اتصف به أهل البيت عليه السلام.

فجميع تلك الخصائص تجعلهم عليه السلام أولى الناس بالله تعالى^(١). والأصل في ذلك كله هو الجعل الإلهي.

(١) الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل: للشيخ حسن محمد مكي العاملي، ج ٣، ص ٢٠٩.

* وقوله: «وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ»

الواو حرف عطف، عطف الجملة على السابقة، والمعنى نحن أهل البيت أولى الناس بمحمد ﷺ.

ولعل الإمام عليه السلام يشير إلى نفسه خصوصاً مستعملاً ضمير التفخيم والجمع «نحن»، فيكون مقتضى كلامه: أنا أولى الناس بمحمد ﷺ رغم أن هذا المعنى مستبطن في الأول.

وقد روي عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ عِثْرَتِي، مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يُنْزَلُ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرُهَا، وَتُخْرَجُ لَهُ الْأَرْضُ بَدْرُهَا، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا، كَمَا مَلَأَهَا الْقَوْمُ ظُلْمًا وَجَوْرًا»^(١)، فظاهر حديث النبي ﷺ يشير إلى أولوية عترته الذين هم ذريته، ومنها الإمام المهدي عليه السلام، وإذا كان أولى اختصاصاً نبي الله محمد ﷺ بالقائم المهدي عليه السلام دون سائر الأنبياء، فهذا لازمه أن يكون الإمام المهدي عليه السلام أيضاً أولى اختصاصاً بنبي الله محمد ﷺ - ولازم ذلك سائر العترة أيضاً -.

(١) الغيبة: للشيخ الطوسي، ج ١، ص ٢٠٤، ح ١٣٨.

الفقرة الثانية :

«فَمَنْ حَاجَّنِي فِي آدَمَ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِآدَمَ، وَمَنْ حَاجَّنِي فِي نُوحٍ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِنُوحٍ، وَمَنْ حَاجَّنِي فِي إِبْرَاهِيمَ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ، وَمَنْ حَاجَّنِي فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ، وَمَنْ حَاجَّنِي فِي النَّبِيِّنَ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّبِيِّنَ، أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾؟ فَأَنَا بَقِيَّةٌ مِنْ آدَمَ، وَذَخِيرَةٌ مِنْ نُوحٍ، وَمُصْطَفَى مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَصَفْوَةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

هنا بعد أن يعرف الإمام نفسه وأهله للعالم، يبدأ يرد على خصومه الذين حاجّوه شخصياً أو حاجّوا أجداده عليهم السلام، وحاولوا الالتفاف على أحقيتهم عليهم السلام في الإمامة.

والمحاجة هي: «إلقاء الحجة قبال الحجة لإثبات المدعى أو

لإبطال ما يقابله»^(١).

فبدأ الإمام يعدّد من حاجّوه بهم، وهم الأنبياء آدم، نوح، ابراهيم، محمد ﷺ، ثم سائر الأنبياء عموماً.

ولمفردة (أولى) معانٍ عديدة، إلا أنّ ما يناسب سياق الخطاب هو: «أولى أفعال تفضيل بمعنى الأحرى، وخبر لمبتدأ محذوف يقدر كما يليق بمقامه»^(٢)، فالتقدير: هؤلاء الأنبياء أنا أولى بهم منكم.

فبعد أن يجمل الإمام ﷺ يبدأ يفصل في كلامه؛ فيبيّن كيف يكون هو أولى الناس بالأنبياء، لكن قبل ذلك يستنطق من يحاجّونه، فيسألهم ببلاغة واضحة؛ بصيغة الاستفهام التويخي بقوله: «أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾؟»

والتويخ هو لوم القوم، واستقباح إنكارهم له، والعيبة

(١) الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، ج ٢، ص ٣٤٨.

(٢) مصدر سابق، ج ٢٠، ص ١١٥.

عليهم؛ إذ هذا كتاب الله ﷺ بين أيديهم ولم يتدبروا بآياته،
ورغم ذلك يحاجون أولياء الله ﷺ!

والمأمل في خطاب الإمام ﷺ يجد مدى ذوبانه في كتاب
الله ﷺ واتقان علومه؛ بدليل أنه ﷺ لم يقل «أليس الله يقول في
كتابه» بل أضاف قيِّداً قيِّد به آيات الله ﷺ، فقال: «أليس الله
يقول في مُحكم كتابه»؛ لأنَّ كتابه ﷺ فيه من الآيات ما هي
مُحكّمات، وما هي مُتشابهات، والفارق بينهما مهم جداً.

قيل: «إنَّ المُحكّم هو كل كلام فصيح الألفاظ صحيح
المعاني، وكل بناء وثيق أو عقد وثيق لا يمكن حله فهو (محكم)،
فالمحكّم هو الذي يحتمل وجهاً واحداً...، وقيل هو الذي
يدل معناه بوضوح لا خفاء فيه». والمتشابه عكس المحكم أي
يحتمل النص وجوهاً عديدة. وهذا التقسيم قد ذكره الله تعالى
في كتابه الكريم قائلاً: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾^(١).

فمراد الإمام ﷺ أن القوم لو كانوا قد تدبروا بآيات الله

(١) الاصول العامة للفقهاء المقارن: محمد تقي الحكيم، ص ١٠١.

تعالى لعرفوا مقام حجة الله عند ظهوره بدلاً من محاجته وعدم الإيمان به.

ومحاجبتهم وعدم إيمانهم بالإمام المهدي ﷺ لا تخلو من وجهين:

١ / أنهم يجهلون آيات الله تعالى، فتكون محاجبتهم لغواً، فوظيفة الإمام تجاههم عندئذ هي الإعراض عنهم؛ امتثالاً لقول ربّه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾^(١)، والمراد باللغو: لغو الكلام، بدليل تعلقه بالسمع، والمراد سقط القول الذي لا ينبغي الاشتغال به من هذر أو سب وكل ما فيه خشونة^(٢).

٢ / أنهم يعلمون، بآيات الله تعالى، وعلى دراية بوجود آيات محكمات وأخر متشابهات، وما يتلو الإمام ﷺ عليهم هي آية محكمة لا يشتبه في فهمها عاقل إلا أنهم يحدونها،

(١) سورة آل عمران: ٧.

(٢) تفسير الميزان: للعلامة الطباطبائي، ج ١٦، ص ٥٥.

ويجحدون شخص الإمام وإمامته، لكن رغم ذلك فالنصر حليف الإمام كما وعد الله تعالى في كتابه الكريم كل الرسل الذين جحد قومهم بهم وبآيات الله تعالى التي يستدلون بها، قال سبحانه: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾^(١).

وكلام الإمام مع الصنف الثاني -الذين يعلمون بآيات الله ويجحدونها- ويبدو أنهم مصداق لأهل الفتنة الذين يريدون تأويل الآيات المحكمة إلى متشابهة؛ حتى يشته ويختلط على الناس أمر الإمام فينكروه، وبالتالي حتى لا يؤمنوا به، وماذا يرجى من النواصب ومنتزلي العقيدة؟!

ومستند ذلك قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٢).

(١) سورة القصص: ٥٥.

(٢) سورة الأنعام: ٣٣-٣٤.

والآية المحكمة التي استدلت بها الإمام عليه السلام هي: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١). وهي الآية التي سأل مخالفيه عن وجودها في كتاب الله تعالى توبيخاً لهم بعدم التفاتهم إليها قبل محاجتهم.

والاصطفاء: هو «...أخذ صفوة الشيء وتحليصه مما يكدره فهو قريب من معنى الاختيار، وينطبق من مقامات الولاية على مقام الإسلام، وهو جري العبد في مجرى التسليم المحض لأمر ربه فيما يرتضيه له»^(٢).

«وقد ذكر سبحانه في هؤلاء المصطفين آدم ونوحاً، فأما آدم فقد اصطفى على العالمين بأنه أول خليفة من هذا النوع الإنساني جعله الله في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وأول من فتح به باب التوبة... وأما آل إبراهيم فظاهر لفظه أنهم الطيبون من

(١) سورة آل عمران: ٣٣.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، ج ٣، ص ١٦٤.

ذريته كإسحاق وإسرائيل والأنبياء من بني إسرائيل وإسماعيل والطاهرون من ذريته، وسيدهم محمد ﷺ^(١).

وبما أن الإمام المهدي ﷺ من ذرية النبي محمد ﷺ فهو مشمول بإطلاق الآية الكريمة، بالإضافة إلى الروايات - حتى في كتب المخالفين- التي أثبتت أن الإمام ﷺ من ذرية محمد النبي ﷺ؛ روي عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي من أهل البيت^(٢).

فضلاً عن الروايات في كتب الشيعة التي أثبتت أنه عليه السلام أفضل الأئمة التسعة الذين سبقوه في الإمامة عليه السلام؛ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل اختار من كل شيء شيئاً... واختار من الناس بني هاشم، واختارني وعلياً من بني هاشم، واختار مني ومن علي الحسن والحسين، وتكملة اثني عشر إماماً من ولد الحسين تاسعهم

(١) مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٥.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند الخلفاء الراشدين، ومن مسند علي بن أبي طالب (ر)، ج ١، ح ٦٤٥.

باطنهم، وهو ظاهرهم، وهو أفضلهم، وهو قائمهم»^(١).

فالله ﷻ اصطفى أو انتجب المهدي ﷺ ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً، والمتجب: هو «المختار من كل شيء، وقد انتجب فلاناً إذا استخلصه، واصطفاه اختياراً على غيره»^(٢).

وبالتالي يكون الإمام المهدي ﷺ من المصطفين، فهو من ذرية أهل الاصطفاء الإلهي؛ فالمتبع لسياق الآية الكريمة التي يتلوها الإمام يجد أن الآية التي تليها لها ارتباط وثيق بالمضمون، حيث قال الله تعالى فيها: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

وذيل الآية الكريمة لا يخلو من نكتة عقائدية مهمة، حيث ختمت الآية بصفيتين من صفات الله ﷻ -السمع والعلم- وإن كانت صفة السمع تعود لعلمه تعالى -فمعنى كونه تعالى

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ٤، ص ٧١، ح ٧.

(٢) لسان العرب: لابن منظور، ج ١، ص ٧٤٩.

(٣) سورة آل عمران: ٣٤.

سميغاً أي يعلم بالمسموعات -.

وبالتالي فمفاد ظهور الآية الكريمة: أن أهل الاصطفاء هم النبي آدم، ونوح، وآل ابراهيم، وآل عمران، وذريتهما المؤمنة، وأن الله تعالى يعلم بوجود أجيال تجحد اصطفائية أولئك الأنبياء، أو آهم، أو أحد ذراريهم المنصوص عليهم، وبالتالي يكون تنصيب مقام الاصطفاء إلهياً محضاً، والراد على أمر الله تعالى ليس بمسلم.

ثم يشرع الإمام عليه السلام بيان سبب أولويته من الناس بأولئك الأنبياء، فبعد أن عرفنا معنى الأولى، سيتضح لنا تعليل تلك الأولوية.

*فقوله: «أنا بَقِيَّةٌ مِنْ آدَمَ»

المراد من لفظة بقية: «ما بقي من الشيء». وقوله تعالى: بقية الله خير لكم»^(١). فالإمام عليه السلام باقٍ من الله ﷻ عن طريق أول مخلوق بشري له في عالم الدنيا، وهو النبي آدم عليه السلام.

(١) لسان العرب: لابن منظور، ج ١٤، ص ٨٠.

لكن الإمام المهدي عليه السلام أفضل من النبي آدم عليه السلام؛ بلحاظ أسبقية الإمام بالإقرار بالربوبية لله تعالى قبل النبي في عالم الذر؛ ففي عالم الذر وبعد أن خلق الله تعالى مخلوقاته بهيئة ذرات [على رأي]، نثرهم وسألهم من ربكم، فكان أول من أجاب بالشهادة هم محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم) فروي «عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ رَبُّكُمْ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَالْإِثْمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا...»^(١).

فكون الإمام بقیة من النبي آدم عليه السلام في عالم الملك، لا يعني أفضلية النبي عليه في عالم الملكوت، بل قد يكون المعنى أن الإمام هو ما تبقى من أول الأنبياء في عالم الملك - الدنيا - .

*وقوله: «وَذَخِيرَةٌ مِنْ نُوحٍ»

الإذخار هو الاختيار، أو الاتخاذ، فيقال: «وَأَذْخَرَهُ»:

(١) الكافي: للشيخ الكليني، ج ١، باب العرش والكرسي، ص ١٣٣، ح ٦.

اختارَهُ، أو اتَّخَذَهُ»^(١). فلعلّ مقصود الإمام عليه السلام أنّ هناك وجه مشابهة بينه وبين النبي نوح عليه السلام بلحاظ طول عمره، واستهزاء قومه وجحودهم به.

* وقوله: «وَمُصْطَفَىٰ مِنْ إِبْرَاهِيمَ»

عرفنا أنّ الاصطفاء: هو «...أخذ صفوة الشيء وتخليصه مما يكدره فهو قريب من معنى الاختيار، وينطبق من مقامات الولاية على مقام الإسلام، وهو جري العبد في مجرى التسليم المحض لأمر ربه فيما يرتضيه له»^(٢).

فلعل مراد الإمام عليه السلام هو أنّه مختار لأن يكون من آل ابراهيم النبي عليه السلام بل أفضلهم، تبعاً لأفضلية جدّه محمد عليه السلام على سائر الأنبياء عليهم السلام، وهذا ما تسالم عليه العامة والخاصة، فروي عن النبي عليه السلام: «أنا سيّد ولد آدم»^(٣).

(١) لسان العرب: لابن منظور، ج٤، ص٣٠٢.

(٢) تفسير الميزان: للعلامة الطباطبائي، ج٣، ص١٦٤.

(٣) ظ: صحيح مسلم، كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق، ج٤،

فيمكن الاستدلال على اصطفاية الإمام المهدي عليه السلام من خلال عدة طرق، نذكر منها اثنين:

- أما الأول فآية المباهلة التي تثبت أفضلية أهل الكساء المساوية لأفضلية النبي (عليه وعليهم السلام) إذ لم يأمر الله تعالى أحداً من أنبيائه بالمباهلة مع آله سوى بالنبي محمد، والسيدة الزهراء، والإمام علي، والإمامين الحسين عليهما السلام، فكما أنّ سادة الإمام (عليه وعليهم السلام) اصطفاهم الله عليه للمباهلة، اصطفاه عليه من النبي ابراهيم عليه السلام.

- وأما الثاني فهو صلاة النبي عيسى عليه السلام خلف الإمام المهدي عليه السلام عند نزول النبي من السماء في عصر الظهور، وهذا الفعل يكشف لنا اصطفاية وأفضلية الإمام عليه السلام على النبي عيسى عليه السلام وهو من أنبياء أولي العزم؛ حيث روي عن أبي بصير أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام وقال له: «يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال [الإمام]: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل فيفتح الله

على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه»^(١).

* وقوله: «وَصَفْوَةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»

الإمام عليه السلام ليس من ديدنه تكرار المفردات التي ظاهرها يشير إلى إفادتها معنى واحداً، فلعل قائلاً يقول: هناك شبه بين (اصطفاء وصفوة). فيجاب بما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إن حديث آل محمد صعب مستصعب، لا يؤمن به إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمازت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله، وإلى الرسول، وإلى العالم من آل محمد»^(٢)، فمن أراد أن ينجح في ذلك الامتحان الإلهي عليه أن يذعن ببلاغة الإمام عليه السلام.

(١) كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج ١، ب ٣٣، ص ٣٧٣، ح ٣١.

(٢) الكافي: للشيخ الكليني، ج ١، باب فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب، ص ٤٠١، ح ١.

فهناك فارق بين الاصطفاء والصفوة، نظير ما جاء في الآية الكريمة بشأن مريم بنت عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ﴾^(١)، فالاصطفاء الأول يختلف عن الثاني، «وأن قول الملائكة لمريم إن الله اصطفاك وطهرك إخبار لها بما لها عند الله سبحانه من الكرامة والمنزلة... فاصطفأوها تقبلها لعبادة الله، قوله تعالى واصطفاك على نساء العالمين... فاصطفأوها على نساء العالمين تقديم لها عليهن»^(٢).

فمعنى كون الامام مصطفى من ابراهيم عليه السلام هو عصمته المستمدة من النبي ابراهيم عليه السلام.

ومعنى كونه صفوة من النبي محمد صلى الله عليه وآله هو أفضليته على ذرية الإمام الحسين عليه السلام من نسل النبي محمد صلى الله عليه وآله.

وذلك بمقابلة الاصطفاء من النبي ابراهيم للاصطفاء الأول في الآية للسيدة مريم عليها السلام. وبمقابلة الصفوة من النبي محمد صلى الله عليه وآله للاصطفاء الثاني في الآية نفسها.

(١) سورة آل عمران: ٤٢.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، ج ٣، ص ١٨٩.

فلعل الإمام عليه السلام يريد أن يقول: إنه صفوة النبي محمد صلى الله عليه وآله في وقت ظهوره، فإنه آنذاك لا صفوة للنبي سواه.

أو لعل المقصود هو أنه عليه السلام الصفوة من أهل البيت عليهم السلام، لكن مع ضم القرينة الخارجية المنفصلة التي تدل على أفضلية أهل الكساء عليه - الإمام علي والحسين والزهراء عليهم السلام - أي إنه أفضل أهل البيت عليهم السلام عدا أهل الكساء للقرينة الخارجية. فروي «عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله اختار من كل شيء شيئاً... إلى أن يقول: وتكلمة اثني عشر إماماً من ولد الحسين تاسعهم باطنهم وهو ظاهرهم وهو أفضلهم وهو قائمهم»^(١).

ويكون كلاماً معتمداً على قرينة منفصلة ويصح معها الإطلاق عليه بأنه الصفوة، ولهذا قال عليه السلام «صفوة من محمد» ولم يقل «صفوة علي محمد» فبإلاغة كلامه استعمل من التبعية دلالة منه على وجود مجموعة هم الصفوة وهو منهم، على أن منهم من أفضل منه، وهم محمد وعلي وفاطمة

(١) الغيبة: للشيخ للنعمان، ج ١، ب ٤، ص ٧١، ح ٧.

والحسنان عليهما السلام للقريظة الخارجية كما تقدم؛ لوصول موروث أجداده إليه بذلك؛ حيث روى الصدوق بإسناده عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعدي أيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض»^(١).

(١) عيون أخبار الرضا: للشيخ الصدوق، ج ١، ح ٢٥٢.

الفقرة الثالثة :

«أَلَا وَمَنْ حَاجَّني فِي كِتَابِ اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ،
أَلَا وَمَنْ حَاجَّني فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِسُنَّةِ
رَسُولِ اللَّهِ».

سبق وأن عرفنا معنى المحاججة، وهي «إلقاء الحجّة
قبال الحجّة لإثبات المدعى أو لإبطال ما يقابله»^(١)، فقد أبطل
الإمام عليه السلام محاججة منكريه «حينما حاجّوه بالله تعالى، ثم بالنبي
آدم، ونوح، وإبراهيم، ومحمد (عليهم السلام جميعاً وعلى آل
محمد)، وبسائر الأنبياء عموماً»^(٢).

ففي هذا المقطع الخطابي يبطل عليه السلام محاججة منكريه بكتاب
الله تعالى، فيقول: «أَلَا وَمَنْ حَاجَّني فِي كِتَابِ اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ
بِكِتَابِ اللَّهِ» فلعل منكريه يقولون له عليه السلام حين ظهوره، «حسبنا

(١) الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، ج ٢، ص ٣٤٨.

(٢) تجليات معرفية في الخطاب المهدوي، ف ٢.

كتاب الله»^(١)، أو «ارجع يا ابن فاطمة لا حاجة لنا بك»^(٢).

وما ردّ الإمام عليه السلام إلاّ قصماً لظهر باطلهم، وتكميماً لأفواه شياطينهم الناطقة بها ألسنتهم.

فعلع الأعداء يجاجون الإمام بآيات يزعمون أنّها متشابهة، والحال أنّها محكمة، أو يتأولون القرآن الكريم؛ كما روي عن الفضيل بن يسار، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية. قلت: وكيف ذاك؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان

(١) «عن ابن عباس، قال: لما حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي الْبَيْتِ رَجَالَ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «هَلُمُّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّونَ بَعْدَهُ»، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ». صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج النيسابوري، ج ٣، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، ص ٢٠٩-٢٦٠، ح ٢١، ٢٢.

(٢) روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال «إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البتية عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة». اعلام الوری: للشيخ الطبرسي، ج ٢،

والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله يحتج عليه به»^(١).

بل وفي روايات أخرى أوضحت أن أولئك الذين يدعون معرفةً في كتاب الله ﷺ يقاتلون من يخالفهم الرأي، مع زعمهم معرفة تأويل الآيات، أو التمسك بمتشابهها، وجمودهم على ظاهرها؛ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن القائم عليه السلام يلقي في حربه ما لم يلق رسول الله عليه السلام، لأن رسول الله عليه السلام أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشبة المنحوتة، وإن القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلون عليه»^(٢)، والمقاتلة قد تكون لفظية بالاحتجاج.

وما فعلهم ذلك إلا لزيغ قلوبهم، وابتغائهم الفتنة، وادّعائهم علم تأويل الآيات، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءً

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ١٧، ص ٣٠٥، ح ١.

(٢) مصدر سابق، ج ١، ب ١٧، ص ٣٠٦، ح ٣.

الْفِتْنَةَ وَاتِّغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴿١﴾، ولهذا وصفتهم الرواية بالجهل.

ولعل الإمام عليه السلام يستشهد بالآية الكريمة التالية، ويحاجج بها منكريه، قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٢﴾، فبين لهم الهدى بعد أن أعمى بصيرتهم الضلال والجهل بكتاب الله صلى الله عليه وآله، فيكون هو صلى الله عليه وآله أولى الناس بكتاب الله صلى الله عليه وآله.

إن هؤلاء المحاججين هم من المسلمين، ولكنهم قد تزلزلت عقيدتهم، فقلّ ولاؤهم، وزاغت قلوبهم، حتى باتوا يحاججون إمامهم ويطالبوه بدليل قرآني يثبت به إمامته لهم.

حيث جاء في تفسير الآية أعلاه في كتب الشيعة الإمامية: «إِنَّ التَّعْبِيرَ بِ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ بِمَنْزِلَةِ بَيَانِ الرَّمْزِ لَغَلْبَةِ الْإِسْلَامِ وَانْتِصَارِهِ، لِأَنَّ طَبِيعَةَ «الْهُدَايَةِ» وَ﴿وَدِينِ

(١) سورة آل عمران: ٧.

(٢) سورة التوبة: ٣٢-٣٣.

الْحَقُّ ﴿ تنطوي على هذا الانتصار، ذلك أن الإسلام والقرآن هما النور الإلهي الذي تظهر آثاره أينما حلَّ. وكراهية الكفار والمشركين لن تستطيع أن تغير من هذه الحقيقة شيئاً، ولا تقف في طريق مسيرته العظيمة^(١).

ومن الظريف أيضاً أننا نلاحظ أن هذه الآية قد وردت في القرآن الكريم ثلاث مرّات بتفاوت يسير: الأولى: كانت في سورة التوبة الآية؛ بقوله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢)، والثانية: في سورة الفتح؛ بقوله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً﴾^(٣)، والثالثة؛ بقوله ﷺ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٤).

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٨، ص ٣٠٠.

(٢) سورة التوبة: ٣٣.

(٣) سورة الفتح: ٢٨.

(٤) سورة الصف: ٨.

ومن المسلم أن النتيجة النهائية كما نعتقد سوف تكون للإسلام، وذلك عند ظهور الإمام المهدي أرواحنا فداه. إن هذه الآيات بذاتها دليل على هذا الظهور العظيم.

كما وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية أنه قال: «والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه، حتى أن لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة لقاتل: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرنى واقتله»^(١).

من يرجع إلى تفاسير العامة المعتبرة عندهم للآية الكريمة أعلاه يجد أنهم فسروا الوعد الإلهي بإظهار الدين على سائر الأديان، وشملوا ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وآله وزمن نزول النبي عيسى عليه السلام، وقتل الدجال - على فرض كونه شخصاً -، قال الطبري في تفسيره: «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ

(١) كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ص ٦٧٠، ح ١٦.

وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١﴾ يعني تعالى ذكره بقوله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ بالبيان الواضح، ودين الحق، وهو الإسلام؛ الذي أرسله داعياً خلقه إليه ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يقول: ليبطل به الملل كلها، حتى لا يكون دين سواه، وذلك كان كذلك حتى ينزل عيسى ابن مريم، فيقتل الدجال، فحينئذ تبطل الأديان كلها، غير دين الله الذي بعث به محمداً ﷺ، ويظهر الإسلام على الأديان كلها»^(١).

واخفاء اسم الإمام المهدي ﷺ من تفسير هذه الآية خير دليل على إرادة المحاجة لأنصار الإمام أثناء غيبته، فتكون إرادتهم المحاجة عند ظهوره ﷺ أمراً غير خارج عما بنوا عليه منهجهم؛ فتفسيرهم يقول: «يظهر الله تعالى رسوله على الدين كله ولو كره المشركون المعارضون حتى نزول عيسى بن مريم ﷺ، فيستبعد أن يكون عيسى النبي هو الرسول الذي يريد الله تعالى اظهاره على الدين كله؛ لأن المتسلم عليه

(١) جامع البيان: لابن جرير الطبري، ج ٢٦، ص ١٤١.

بين أبناء العامة أن عيسى النبي سيعتق الدين الإسلامي، وسوف يصلي صلاة المسلمين خلف مسلم - وهو الإمام المهدي (عليه السلام) (١)، فمن المحال أن يدعو عيسى النبي العالم إلى دين المسيحية ويظهره الله تعالى على الدين كله ويكون الدين السائد هو المسيحية.

بل لا بد أن يكون المرسل الذي يظهره على الدين كله يدين بالأصل بالدين الإسلامي، وهو أفضل من عيسى النبي؛ لشرفية مقامه - حيث يصلّي عيسى النبي خلفه-، ولخاتمية دينه - فالدين الإسلامي هو خاتم الأديان ولا دين بعده-، ولأفضلية نبية ﷺ - فنبى الإسلام أفضل الأنبياء وأسبقهم شهادةً لله تعالى بالربوبية-، وذلك المرسل الظاهر على الدين كله هو الإمام المهدي (عليه السلام). وبهذا يتضح بطلان محاجتهم، وافتضاح احدوثنهم.

* قوله: «أَلَا وَمَنْ حَاجَّنِي فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ»، كما وأنه قد يكون هناك مَنْ يحتاج

(١) ظ: كتاب الفتن: لنعيم حماد المروزي، ص ٣٥٢.

الإمام بالأحاديث النبوية الشريفة زاعماً أنها تنفي أن يكون هناك إمام يظهر في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

- وهؤلاء المحاججون قد يكونون ممن ادّعوا التشيع، لكنهم انصرفوا فكرياً مع السفيناني وجيشه، فتبدلت قلوبهم ومواقفهم، فأصبحوا خصوماً للإمام ﷺ، وأخذوا يحاججونه أن يثبت لهم أنه الإمام المهدي، أو يطالبونه بدليلٍ روائي ينص على إمامته.

وذلك لأنّ بعض مدّعي التشيع يكون إيمانهم ضعيفاً، فيلاحظ عليهم التزلزل في العقيدة، همجٌ رعاع، أتباع كل ناعق، فعندما ينعق لهم السفيناني عند خروجه من منطقة درعا، يتبدل موقفهم من ولائي إلى عدائي، وإلى ذلك أشارت الروايات مسميةً ذلك اليوم بيوم الأبدال؛ أي يوم يتبدل موقف وعقيدة الناس، فمن كان شامخ الإيمان، صلد العقيدة، ثبت ونجا، وغيره خسر وهلك. «ورد عن الإمام الباقر ﷺ في رواية طويلة: ثم يأتي [أي الإمام المهدي ﷺ] الكوفة... [إلى أن

يقول]: حتى يأتي العذراء [أو البيداء في نسخة أخرى] هو ومن معه، وقد لحق به ناس كثير، والسفياني يومئذ بوادي الرملة حتى إذا التقوا، وهو يوم الأبدال يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد عليهم السلام، ويخرج أناس كانوا مع آل محمد عليهم السلام إلى السفياني، فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم، ويخرج كل ناس إلى رايتهم وهو يوم الأبدال»^(١).

ويكفي في الرد عليهم ما روي عن أبيه الإمام العسكري عليه السلام: «إِنَّ الْإِمَامَ وَحُجَّةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِي ابْنِي، سَمِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُنِيَّهُ، الَّذِي هُوَ خَاتِمَ حُجَجِ اللَّهِ، وَآخِرُ خُلَفَائِهِ. قَالَ: يَمُنُّ هُوَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: مِنْ ابْنَةِ ابْنِ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، أَلَا إِنَّهُ سَيُولَدُ وَيَغِيبُ عَنِ النَّاسِ غَيْبَةً طَوِيلَةً ثُمَّ يَظْهَرُ»^(٢).

والراد على أحد الأئمة عليهم السلام كالراد على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والراد على الرسول كالراد على الله تعالى، والراد على الله تعالى

(١) بحار الأنوار: للعلامة المجلسي: ج ٥٢، ص ٢٢٤، ح ٨٧.

(٢) إثبات الهداة: للحر العاملي، ج ٥، ص ٥٦٩، ب ٣٠، ح ٦٧٩.

كافر.

وقد يكونون من أبناء العامة، أو النواصب، فالمتبع لصحاح مروياتهم يجد عين ما صرح به الإمام المهدي عليه السلام من مصداقية كونه المهدي، واجب الطاعة، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، حيث روي «عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويرضي عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويملاً الله قلوب أمة محمد غنى»^(١).

ومن خلال ذلك يمكن القول: إن الفئات المحاجة للإمام المهدي عليه السلام هم:

١- فقهاء الضلالة: كعلماء العامة، والأشخاص الذين يدعون المرجعية، فيتصدون للفتوى الخاطئة، ويجرّضون على الفتنة، وقد جعلت بعض الروايات -على فرض صحة سندها- وجودهم كإحدى علامات الظهور؛ «فروي عن

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل، ١١٠٩٢.

رسول الله ﷺ ليلة المعراج أنه قال: قال الله تعالى: وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول،... فقلت: إلهي وسيدي متى يكون ذلك؟ فأوحى الله جل وعز: يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقلّ العمل، وكثر القتل، وقلّ الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة...»^(١). وحتماً لا يخلو زمان ولا مكان من وجود أمثال أولئك.

٢- أتباع السفيناني:

السفيناني هو من ولد عتبة بن أبي سفينان؛ بدليل ما روي عن الإمام علي السجاد عليه السلام: «... ثُمَّ يَخْرُجُ السُّفِينَانِيُّ الْمَلْعُونُ مِنَ الْوَادِي الْيَابِسِ، وَهُوَ مِنْ وُلْدِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سَفِينَانَ...»^(٢).

وآل سفينان لهم جذور ممتدة هناك إلى يومنا هذا، فمن المؤكد سيكون لأحدهم دور في محاجة الإمام عليه السلام ومحاولة تكذيبه.

(١) كمال الدين واتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج ١، ب ٢٣، ص ٢٧٩، ح ١.

(٢) الغيبة: للشيخ الطوسي، ج ١، ص ٤٦٤، ح ٤٣٧.

٣- النواصب:

وهم الفئة التي تنصب العداء لأهل البيت عليهم السلام.
ووجودهم واضح في مكة المكرمة - موطن الظهور العلني -
للإمام عليه السلام.

الفقرة الرابعة :

«فَأَنْشُدُ اللَّهَ مَنْ سَمِعَ كَلَامِي الْيَوْمَ لَمَّا بَلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ
الْغَائِبِ»

* قوله: «فَأَنْشُدُ اللَّهَ»

«النشيد: رفع الصوت... فتقول: استحلفتك بالله،
وأنشدك بالله إلا فعلت: استحلفتك بالله»^(١)، فالإمام عليه السلام
يستحلف موالیه، رافعاً صوته، طالباً منهم أن يبلغ شاهدهم
غائبهم ما جرى، من الظهور ومجرياتہ.

* وقوله: «مَنْ سَمِعَ كَلَامِي الْيَوْمَ»

«مَنْ» يخاطب بها الامام عليه السلام العقلاء بغض النظر عن
موقفهم، موالين كانوا أم محاججين.

«سَمِعَ» أي فَمَنْ سَمِعَ خطبة الإمام عليه السلام قد يكون مباشراً
فيسمعه الحاضرون بحاسة السمع، وقد يكون غير مباشر،

(١) لسان العرب: لابن منظور، ج ٣، ص ٤٢٢.

فيسمعه الحاضرون عن طريق التلفاز، أو الانترنت، أو وسائل التكنولوجيا المتاحة في ذلك الزمن.

يذكر أن عصر التكنولوجيا لا زال في تطور مستمر، وسيطور أكثر زمن الظهور؛ بدليل الحديث المروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن المؤمن في زمان القائم عليه السلام، وهو بالشرق يرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي بالشرق»^(١).

فكما لم يكن متوقعاً قبل عشرات السنين أن يرى الإنسان الذي في الشرق أخاه الذي في الغرب، أو العكس، ثم تعقل ذلك؛ نتيجة التطور التكنولوجي، فحصل ذلك بوسائل التواصل الاجتماعي، فكذلك أمر سماعنا خطبة الإمام عليه السلام فقد نسمعها بتلك الوسائل أو بأحدث منها؛ إذ الرواية تشير إلى تطور تكنولوجي في زمن الظهور، فبه يؤخذ.

«كلامي» الكلام جمع كلمات، «بلحاظ أن كل لغة تحتوي على كلمة بسيطة، ومركبة، وهيئة تركيبية، فالشهادة هي هيئة

(١) بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج ٥٢، ص ٣٩١، ح ٢١٣.

تركيبية تم ربط كلماتها بحروف فأصبحت جملة تامة»^(١).

فخطاب الإمام عليه السلام هيئة تركيبية من أسماء وأفعال وحروف؛ لذلك سُمي كلمة.

«اليوم» إشارة منه عليه السلام إلى اليوم الذي يلقي خطابه في مكة المكرمة، وهو يوم ظهوره العلني، وقد شخصته بعض الروايات بأنه يوم العاشر من شهر محرّم الحرام، «عن أبي جعفر عليه السلام: كأي بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل عليه السلام ينادي: البيعة لله، فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

نعم، بعض الروايات صرّحت أنّ يوم الظهور هو ليلة العاشر من محرّم، فيكون من المحتمل أن الظهور ليلة العاشر، والبيعة يوم العاشر.

ويوم الظهور يكون يوم الجمعة، لما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) ظ: دروس في علم الاصول: للسيد محمد باقر الصدر، ح ٢، الدليل الشرعي اللفظي، الدرر ١٢، ص ٦٥.

(٢) الغيبة: للشيخ الطوسي، ج ١، ص ٤٧٣ ح ٤٥٩.

قال: ... ويخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة...»^(١).

وقد يُقال بالفرق بين الظهور والخروج والقيام؛ «فهنالك معنيان يفهمان من لفظة الظهور للإمام المهدي عليه السلام، المعنى الاول: هو معروفة شخصه الشريف لمجموعة من الناس، خصوصاً أعداءه والتي تسبق عملياته العسكرية بعدة أشهر، وإليه تشير رواية «فاذا ظهر السفيناني اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك»^(٢).

أما المعنى الثاني الذي يفهم من لفظة الظهور، فهو الزمن الذي يكون فيه الإمام عليه السلام معروفاً لجميع الناس أعم من بداية المعروفة، أو الإعداد والحروب العسكرية، من قبيل ما روي «يدخل الصخري الكوفة ثم يبلغه ظهور المهدي بمكة...»^(٣).

أما لفظة القيام للإمام المهدي عليه السلام وخروجه، فالكلمتان تشيران إلى قيامه بالعمليات العسكرية، والحروب، وتطهير

(١) الخصال: للشيخ الصدوق، ص ٣٩٤، ح ١٠١.

(٢) الغيبة: للشيخ الطوسي، ج ١، ص ٤٦٤.

(٣) كتاب الفتن: لنعيم بن حماد المروزي، ص ٢١٨.

الأرض من الظالمين، وهذا ما يستفاد من الروايات من قبيل ما ورد «أن الملائكة... ينتظرون قيام القائم عليه السلام الى وقت خروجه عليه صلوات الله والسلام»^(١).

والمتحصل من ذلك أن الظهور يستعمل مرة استعمالاً خاصاً يشير إلى بدايات الظهور، ومرة استعمالاً عاماً، وهو الأكثر، ويشير إلى الأعم من البداية والخروج.

أما الخروج والقيام فيستعملان بمعنى واحد وهو التحرك العسكري»^(٢).

* وقوله: «لَمَّا بَلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ»

«لَمَّا» ظرف زمان معناه حين.

«بَلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ» التبليغ أيضاً يكون بطريق مباشر، أو غير مباشر بواسطة وسائل الإعلام، كأن تتناقل وسائل الإعلام الأخبار. وبالتالي سيكون تكليف الشاهد هو البلاغ فقط؛ بلحاظ كونه رسولاً من الإمام عليه السلام، وتكليف الرسول هو

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: للشيخ علي الكوراني، ج ٤، ص ١٦.

(٢) مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

البلاغ، قال تعالى ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(١).

وإن من يشهد الخطاب عموم الناس، وقد استعمل الإمام عليه السلام الضمير (من) فتكون حتى النساء مشمولات بالخطاب ويكون تكليفهن الإبلاغ أيضاً.

وتذكر الروايات كيفية اجتماع قادة جيش الإمام المهدي عليه السلام البالغ عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً منهم خمسون امرأة. ففي حديث روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِذَا أُذِنَ لِلْإِمَامِ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعِبْرَانِيِّ، فَأْتِيَتْ لَهُ صَحَابَتُهُ الثَّلَاثِمِائَةَ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ، قَزَعُ كَقَزَعِ الْحَرِيفِ، فَهُمْ أَصْحَابُ الْأَلْوِيَةِ. مِنْهُمْ مَنْ يُفْقَدُ عَنْ فِرَاشِهِ لَيْلاً فَيُصْبِحُ بِمَكَّةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَى يَسِيرٌ فِي السَّحَابِ نَهَاراً يُعْرَفُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَحَلِيَّتِهِ وَنَسَبِهِ.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَيُّهُمْ أَعْظَمُ إِيْمَانًا؟

قَالَ: الَّذِي يَسِيرُ فِي السَّحَابِ نَهَاراً، وَهُمْ الْمَفْقُودُونَ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾^(٢).

(١) سورة النور: ٥٤.

(٢) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ٢٠، ص ٣٢٤، ح ٣.

ولعل سائلاً يتساءل: ألا يكون ذلك نوع من الإعجاز،
والحال أن المعجزات من مختصات الأنبياء؟ فطريقة اجتماع
أصحاب الإمام عليه السلام لا يدركها العقل على حد تعبير الرواية.
فيُجاب:

أولاً: لا دليل على انحصار المعجزات بالأنبياء، بل يمكن
أن تجري على يد الأولياء.

ثانياً: يمكن القول: إن المعجزة ليست هي الأمر الوحيد في
طريقة جمعهم، بل «يمكن القول: إنَّ طريقة الجمع للأصحاب
ستتمُّ من خلال محورين:

المحور الأوَّل: ما ذكرته الروايات الشريفة، حيث ذكرت
الروايات أنَّ الأصحاب يجتمعون إليه بأمر من الله تعالى، فهناك
من يُفقد من فراشه ليلاً، ليصبح في مكَّة المكرَّمة.

وأنَّ هناك من الأصحاب من يُجمل على السحاب،
ليصل إلى مكَّة المكرَّمة، وهل المقصود الإعجاز بحملهم على
السحاب، أو الكناية عن سفرهم بالطائرة؟ الظاهر الأوَّل،

والثاني محتمل، والله العالم.

المحور الثاني: وهذا المحور نذكره كاحتمال لا أكثر: أنّ هناك مجموعة من الأصحاب سوف يكونون في مكة المكرمة، بأن يكونوا قد جاؤوا للحجّ في عام الظهور، وعلموا بطريقة وبأخرى بأن الإمام سيظهر في العاشر من محرّم، فأبقوا أنفسهم هناك انتظاراً لساعة الصفر.

خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ النفس الزكية سيقتل في آخر أيام موسم الحجّ، حيث ستكون علامة واضحة لمن ينتظر الإمام، ولا شك أنّ الأصحاب سيكونون على علم واضح بذلك»^(١).

«الغائب» وهنا نستبعد أن يكون الغائبون هم قادة جيش الإمام عليه السلام؛ لأنهم أول من يلبي ويحضر، فيتعين أن يكون الغائب عن الحضور غيرهم.

نعم، الجميع سيعلم بقرب ظهور الإمام عن طريق الصيحة

(١) على ضفاف الانتظار: للشيخ حسين الأسدي، ص ١٢٦-١٢٧.

الساوية، فيكون من المتعين عليهم أن يتربصوا للظهور العلني، روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «... ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعا من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين عليه السلام... حتى تسمعه العذراء في خدرها فتعرض أباهاً وأخاهاً على الخروج»^(١)، وموعد الصيحة سيكون في شهر رمضان المبارك؛ فعنه عليه السلام أنه قال: «...الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان، لأن شهر رمضان شهر الله، والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق»^(٢).

بل وجاء تشخيص أهل البيت عليهم السلام بصورة أدق في تعيين يوم الصيحة؛ دفعاً للالتباس الحاصل بين تلك الصيحة وصيحة أهل الباطل، ولا ننسى أن الزمن سيكون آنذاك زمن

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ص ٢٦٠-٢٦١، ح ١٣.

(٢) مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٠، ح ١٣.

هرج ومرج، يفوق أهل الباطل أهل الحق عددا؛ روي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: «الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين ينادي ألا إن فلانا [عثمان بن عفان] قتل مظلوما ليشكك الناس [بأن علياً عليه السلام] قد قتله وأخذ الخلافة منه] ويفتنهم، فكم ذلك اليوم من شاك متحير [يتحير في اتباع المهدي حفيد الإمام علي عليه السلام] قد هوى في النار [إشارة إلى إتباعه لعدو الله ومحاربتة لولي الله]، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا أنه صوت جبرئيل... فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به»^(١).

فالصيحة التي تُعلم الناس بقرب ظهور الإمام المهدي عليه السلام هي صيحة حقة، جبرائيلية، سماوية. والصيحة التي تشكك الناس بالإمام هي صيحة ضلالية، إبليسية، أرضية.

ومن اتبع الصيحة الأولى فقد فاز ونجا، ومن اتبع الثانية فقد خسر وهلك؛ روي عن أبي جعفر عليه السلام: «لا بد من هذين

(١) مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦١، ح ١٣.

الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام: صوت من السماء وهو صوت جبرئيل، وصوت من الأرض، فهو صوت إبليس اللعين، ينادي باسم فلان أنه قتل مظلوما يريد الفتنة، فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به»^(١).

فإن قيل: ما فائدة أن يناشد الإمام عليه السلام بأن يُعلم الشاهد منهم الغائب بظهوره وأنّ الصيحة قد أفهمت ذلك جميع العالم كلُّ بلغته؟

يُجاب بنقطتين:

١- أنّ الصيحة أعلمت العالم بأنّ الحق مع الإمام المهدي عليه السلام وتأمّر باتّباعه دون أن تشير إلى زمن ظهوره، فهي مجرد إعلام وليس إعلاناً عن الظهور. في حين أنّ خطاب الإمام عليه السلام إعلان عن ظهوره وليس إعلاماً.

٢- إنّ الصيحة تسبق الخطاب المهدي؛ فالصيحة تحصل في شهر رمضان المبارك، والخطاب يحصل في شهر محرّم الحرام.

(١) مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦١، ح ١٣.

فيتضح أنه حتى لو كان الغائب عن خطبة الإمام عليه السلام يعلم سابقاً بمفاد الصيحة ولم يحضر، فتكون مناشدة الإمام للحاضرين بإبلاغ الغائبين عن حضور الخطبة من باب التأكيد على ما سمعوه من الصيحة، وحاشا الإمام من أن يشوب كلامه تحصيل الحاصل الذي يزعمه البعض.

الفقرة الخامسة :

«وَأَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِحَقِّي - فَإِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا
الْقُرْبَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - إِلَّا أَعْتَمُونَا وَمَنْعَتُمُونَا مِمَّنْ يَظْلِمُونَا،
فَقَدْ أُخْفِنَا وَظَلَمْنَا وَطَرَدْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاؤُنَا وَبُعْيَى عَلَيْنَا،
وَدُفِعْنَا عَنْ حَقِّنَا، فَأَوْتَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَيْنَا، فَاللَّهُ اللَّهُ فِينَا لَا
تَخْذُلُونَا وَأَنْصُرُونَا يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ»

هنا في هذا المقطع الخطابي، كلام الإمام عليه السلام موجه إلى
أنصاره، إذ مثلما يوجد من يسمع خطابه من صنف المحاججين،
فكذلك يسمعه من صنف الموالين، فيطلب الدعاء منهم
والمعونة، ويبين ظلامته، وظلامه أجداده عليهم السلام.

*فقوله: «وَأَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»

«أَسْأَلُكُمْ» السؤال هو صيغة تدل على الطلب.

وإن قيل: إن الإمام أعلى درجةً من مواليه - بالعصمة

والجعل الإلهي - فكيف يسأل العالي الداني؟

فيقال: بأن السياق القرآني استخدم هذه الصيغة على لسان النبي الأكرم محمد ﷺ من قبيل قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فهذا هو النبي ﷺ يسأل قومه -موالين ومعارضين- المودة في قربته. فكذا الإمام عليه السلام في خطابه مستخدماً إياها.

* قوله: «بِحَقِّ اللَّهِ» حق الله تعالى هو الإيمان بأصول وفروع دينه، والتحلي بأخلاقه المنزلة على النبي ﷺ، والتي حفظها وبلغها الإمام عليه السلام.

وقد جاءت روايات معبرة عن حق الله تعالى مبيّنة أنّ ذلك الحق هو العبادة من دون تقصير؛ فقد روي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: «... لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله عز وجل»^(١).

وأخرى بيّنت أنّ حق الله تعالى هو العلم، والعمل بالعلم؛ روي عن زرارة بن أعين، أنّه قال: «سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام: ما حق الله على العباد؟ قال: أن يقولوا ما يعلمون، ويقفوا عند

(١) الكافي: للشيخ الكليني، ج ٢، باب الاعتراف بالتقصير، ص ٧٢، ح ١.

ما لا يعلمون»^(١).

- «وَرَسُولِهِ» أما حق رسول الله ﷺ فهو طاعته، والالتزام بأحاديثه، ومن ضمنها حديث الثقلين، الذي أوصى فيه النبي ﷺ بالتمسك بالثقل الأكبر - القرآن الكريم-، والثقل الأصغر - أهل البيت عليه السلام-، روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا؛ كتاب الله المنزل وعترتي أهل بيتي»^(٢).

* قوله: «وَبِحَقِّي فَإِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقَّ الْقُرْبَى مِنْ رَسُولِ

اللَّهِ»

وللإمام عليه السلام حق خاص على مواليه، منصوص عليه من قبل جدّه رسول الله محمد ﷺ وهو حق القربى، فلقرابة الإمام عليه السلام، ورجوع نسبه الطاهر إلى النبي ﷺ شرافة، وتميزاً وميزة، توجب طاعته والإيمان به؛ حيث سبق وأن أوصى النبي ﷺ بقربته امتثالاً لأمر إلهي، حيث قال تعالى على لسان نبيه محمد ﷺ:

(١) الأمامي: للشيخ الصدوق، ص ٥٠٦، ح ٧٠١ / ١٤.

(٢) أمالي الطوسي: للشيخ الطوسي، ص ١٦٢، ح ٢٠ / ٢٦٨.

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١).

العلامة الطباطبائي قدس في تفسيره لهذه الآية ذكر «أن الأمر الذي نَفَتَه الآية هو الأجر على تبليغ الرسالة والدعوة الدينية، وعن الإمام الحسن بن علي عليه السلام أنه خَطَبَ الناسَ بعد شهادة أمير المؤمنين بن علي عليه السلام، فقال: أنا من أهل البيت الذين افترض الله موَدَّتَهُم على كلِّ مسلم، فقال: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»^(٢).

وبما أن الإمام المهدي عليه السلام من أهل البيت عليه السلام، فيشمله حق المودة في القربى. وهو عليه السلام يسأل الناس بحقه عليهم.

*وقوله: «إِلَّا أَعْتُمُونَا وَمَنْعَتُمُونَا مِمَّنْ يَظْلِمُونَا»

متعلق الدعاء أو القسم: المعونة ودفع الأذى من الظالمين والاعانة، والمنع من أذى الأعداء يتحقق بالدفاع والنصرة عن أهل البيت عليه السلام.

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) ظ: تفسير الميزان: للعلامة الطباطبائي، ج ١٨، ص ٤٦.

* وقوله: «فَقَدْ أُخْفِنَا»

والمراد من ذلك ما خاف منه أهل البيت عليهم السلام من قبل أعدائهم، وهذا لا ينافي عصمتهم كخيفة النبي موسى عليه السلام. والمتتبع لسيرة الأطهار محمد وآل محمد عليهم السلام يجد أن أعداءهم قد أخافوهم وروعوهم من أولهم إلى قائمهم.

بل ولا يزال الإمام خائفاً من أعدائه؛ كما روي عن زرارة، عن عبد الملك بن أعين، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم.

قلت: ولم؟

قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه، يعني القتل -»^(١).

فإن قيل إن الخوف ينافي العصمة، يقال إجمالاً: إن الخوف سنة من سنن الأنبياء، والإمام المهدي عليه السلام يخاف أعداءه كما خاف النبي موسى عليه السلام من أعدائه آنذاك؛ «روي عن أبي بصير أنه قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: في صاحب هذا

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ١٠، ص ١٨٠، ح ١٩.

الأمر سنة من أربعة أنبياء: سنة من موسى، وسنة من عيسى،
وسنة من يوسف، وسنة من محمد ﷺ.

فقلت: ما سنة موسى؟

قال: خائف يترقب»^(١).

أما الجواب التفصيلي، «فيأتي لاحقاً إن شاء الله ﷻ»^(٢).

* وقوله: «وْظَلِمْنَا»

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣). فجميع أعداء محمد وآل
محمد ﷺ كذبوا الله تعالى وآياته؛ تحقيقاً لمصالحهم وأهوائهم.
وأشد ظلامة مرّت عليهم ﷺ هي واقعة كربلاء، وما جرى
على الإمام الحسين ﷺ، ونسائه، وعياله، كما هو واضح.

(١) مصدر سابق، ج ١، ب ١٠، ص ١٦٦، ح ٥.

(٢) راجع: المبحث الثاني، الفقرة العاشرة (وقني جميع ما أحاذره من الظالمين).

(٣) سورة الأنعام: ٢١.

* وقوله: «وَطَرَدْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا»

كما طرد الإمام الحسين وأهله عليهم السلام من مكة المكرمة، وطرد الامام الهادي وابنه العسكري عليهما السلام من المدينة إلى سرّ من رأى.

* وقوله: «وَبُغِيَ عَلَيْنَا»

بغى الشخص أي «تجاوز الحدّ واعتدى، تسلط وظلم»^(١). وكلّ انسانٍ يعقل انّ أشد أنواع الظلم هو الجرأة على حدود الله التي أوضحها في كتابه الكريم أو على لسان نبيّه الأكرم محمد عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢)، أي: أساء إلى حدود الله بالتعرض لسخط الله تعالى ومقتته، ونيل سطوته.

فحدودُ الله هي حدود محمد وآله عليهم السلام، ومن تعدّى على تلك الحدود فهو ظالمٌ لا محالة، وقد توعدّ الله تعالى الظالمين

(١) ظ: المعجم الوسيط: لبراهيم مصطفى وأحمد الزيات و حامد عبد القادر

ومحمد النجار، ج ١، ص ٦٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٩.

بقوله تعالى: ﴿قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾^(١). ونعم به سبحانه من حكيم ما عدله.

* وقوله: «وَدَفَعْنَا عَنْ حَقِّنَا»

وأجلى مثالٍ لذلك هو دفع من اجتمع تحت السقيفة حق الخلافة عن الإمام علي عليه السلام. ودفع معاوية ذلك الحق للإمام الحسن عليه السلام. ويزيد عن الإمام الحسين عليه السلام، وهكذا سائر الأئمة عليهم السلام.

* وقوله: «فَأَوْتَرَ أَهْلَ الْبَاطِلِ عَلَيْنَا»

لعل مراد الإمام عليه السلام قطعونا عن أهلنا بالقتل، فأوتروا أهل البيت عليهم السلام، كما قالت السيدة زينب عليها السلام للطاغية يزيد: «وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت»^(٢).

(١) سورة الكهف: ٨٧.

(٢) زينب الكبرى عليها السلام من المهدي إلى اللحد: للسيد محمد كاظم القزويني،

*وقوله: «قَالَ اللَّهُ فِينَا لَا تَخْذُلُونَا وَأَنْصُرُونَا يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ»

وهذا مثل طلب الإمام الحسين عليه السلام النصر من مواليه في واقعة كربلاء، حينما قال: ألا من ناصر ينصرنا.

فلعل طلب الإمام عليه السلام النصر والمعونة من مواليه حتى يأخذ بثأر من رضي بذلك التخويف، والظلم، والطرده، والبغي، والدفع عن الحق من ذراري أعداء أهل البيت عليهم السلام.

وبما أن محمداً وآل محمد عليهم السلام هم أشرف خلق الله تعالى، بل هم بابه تعالى، فتكون نصرتهم نصره الله عز اسمه وتباركت قدرته؛ فمن ينصر الله فقد نصره الله، قال تعالى في كتابه الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(١).

فظاهر الآية يقول بوجود طرفين، الله تعالى، وناصر الله. وهناك طرف ثالث هو أولياء الله؛ لقرينة خارجية منفصلة، وهي آية كريمة اخرى تقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿١﴾.

فالنصرة فرع الطاعة، فكما أن طاعة الله تعالى ورسوله وأولي الأمر - أهل البيت عليهم السلام - واجبة، كذلك نصرتهم جميعاً واجبة؛ ولازم اللازم لازم. إذا فالثلاثية في آية النصرمة محتملة كما تحتمل الثنائية.

وتتحقق النصرمة أما بالقول، وأما بالفعل، وأما بالقلب؛ فأما بالقول؛ فلعل الإمام عليه السلام يطلب نصرتنا له بنقل كلامه حين ظهوره، وكيفية محاججته لأعدائه، أو بالرد القولي على كل من جحد الإمام ولم يحضر خطبته عليه السلام.

وأما بالفعل؛ فلعل الإمام عليه السلام يطلب نصرتنا له بمحاربة الظالمين الجاحدين، ونصرة خليفة رب العالمين.

وأما بالقلب؛ فلعل الإمام عليه السلام يطلب نصرتنا له بالدعاء الخفي، وهذا الاحتمال وارد لمن يعيش في بلدة مكتظة بمخالفين له في العقيدة، فيشكل مجرد التجاهر بالدعاء بالنصرة لإمام

الزمان عليه السلام خطرًا عليه وعلى إمامه، فكيف به لو نصره قولياً،
أو حتى فعلياً؟! فتتعيّن عليه النصر القلبية.

وعلى كل حال، كأن الإمام عليه السلام هنا يريد تذكير الناس
بمظلومية أهل البيت عليهم السلام، ويُعلمهم أنّ الإيمان بهم إيمانٌ
جمعي، فليس بمؤمن من آمن بالأئمة وأنكر القائم منهم عليهم السلام،
ومن وقف على إمامة إمامٍ، ورغم ذلك فالإمام عليه السلام يعطيهم
فرصة للإيمان والتوبة.

المبحث الثاني :

التجليات المعرفية في الخطاب المهدي الثاني

الخطاب الثاني هو الدعاء المروي عن الإمام المهدي عليه السلام، المسمى بـ(دعاء الاحتجاب)، ما نصّه: «اللهم احببني عن عيون أعدائي، واجمع بيني وبين أوليائي، وأنجز لي ما وعدتني، واحفظني في غيبتني إلى أن تأذن لي في ظهوري، وأحي بي ما درس من فروضك وسننك، وعجل فرجى، وسهل مخرجي واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا، وافتح لي فتحا مبينا، واهدني صراطا مستقيما، وقني جميع ما أحاذره من الظالمين، واحببني عن أعين الباغضين، الناصبين العداوة لأهل بيت نبيك، ولا يصل منهم إلي أحد بسوء، فإذا أذنت في ظهوري فأيدني بجنودك، واجعل من يتبعني لنصرة دينك مؤيدين، وفي سبيلك مجاهدين، وعلى من أرادني وأرادهم بسوء منصورين، ووقفني لإقامة حدودك،

وانصرني على من تعدى محدودك وانصر الحق وأزهق الباطل،
إن الباطل كان زهوقا، وأورد علي من شيعتي وأنصاري ومن
تقربهم العين ويشد بهم الازر، واجعلهم في حرزك وأمنك
برحمتك يا ارحم الراحمين»^(١).

وشرح هذا الخطاب سيكون ضمن الفقرات التالية:

(١) المصباح: للكفعمي، ص ٢١٩، ف٢٦.

الفقرة الأولى :

«اللهم احجبني عن عيون أعدائي»

ابتدأ الإمام هذا المقطع بصيغة الدعاء، فنادى ربه بقوله: «اللهم»: وهي «صيغة نداء ودعاء مثل: يا الله، حذف منها حرف النداء وعُوّض عنه بميم مشددة»^(١).

«احجبني» «حَجَبَ: الحجاب: الستر. حجب الشيء، يحجبه حُجْبًا وحِجَابًا، وحجبه: ستره. وقد احتجب وتحجب إذا اکتنّ من وراء حجاب»^(٢).

إن طلب الدعاء هو خير درسٍ على شدة الارتباط بالله تعالى، وهذا اخلاص عبودية الإمام عليه السلام لله الواحد الأحد، ودليل أيضًا على فقره لله تعالى الغني عن خلقه، إذ الإمام بشر مخلوق، وكل المخلوقات فقيرة إلى خالقها، وعقيدتنا في الأئمة عليهم السلام «أنهم بشر مثلنا، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا،

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد، ج ١، ص ١١٤.

(٢) لسان العرب: لابن منظور، ج ١، ص ٢٩٨.

وإنما هم عباد مكرمون، اختصهم الله تعالى بكرامته، وحباهم بولايته»^(١).

فللإمام ما لنا من قواعد البشرية المحتاجة إلى خالقها، إلا أنه عليه السلام اصطفاه الله تعالى للولاية؛ لعلمه تعالى الأزلي بأهلية الإمام لها، وشدة أورعيته عن اقتحام الشبهات وارتكاب الذنوب، لكنه رغم عصمته يتدلل لله العزيز الجبار أدباً، واستنائاً بسنة جدّه محمد صلّى الله عليه وآله.

وطلب الإمام الاحتجاب لا يندش كمال الإمام كمعصوم؛ فقد طلب الإمام علي عليه السلام الاحتجاب في دعائه الشهير «دعاء الاحتجاب»^(٢).

وما طلبه هذا إلا لوجود قوّة مضادة لمساره، وهم الأعداء، وهو تصرف عقلائي يتخذه كل من رام دفع الضرر عن نفسه.

* قوله: «عن عيون أعدائي»

جرت سيرة العقلاء على أن المتكلم الحكيم إذا أراد أن

(١) عقائد الامامية: للشيخ المظفر، ص ٧٣-٧٤.

(٢) بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج ٩١، ص ٣٧٨.

يتكلم فكل ما يريده يقوله، والإمام سيّد العقلاء، فقيّد كلامه بقيد احترازي، وهو (عيون الأعداء)، إشارة منه إلى الأمور التالية:

١- إنّ قلوب الأعداء لا تناله، فهي ران عليها، وكذا فطنتهم لا تدلهم على الإمام عليه السلام، لذا قيّد كلامه بعيون أعدائه. وسواء كان قصد الإمام عين نفس العدو، أو الجاسوس التابع للعدو، فلا فرق من هذه الناحية.

نظير احتجابه عن عيون أعدائه في الغيبة الصغرى، «حينما اختفى وغاب عن أعدائه أثناء محاصرتهم للسرداب الذي هو فيه عليه السلام، حتى خرج الإمام من السرداب وأميرهم قائم، فلما غاب قال: أنزلوا وخذوه. فقالوا: إنه مر عليك وما أمرت بأخذه. فقال: ما رأيته. فانصرفوا خائبين!»^(١).

٢- إنّ الإمام عليه السلام لم يطلب الاحتجاب عن عيون أوليائه وأتباعه، لأنّه ظاهر لهم، وغائب عنهم في آنٍ واحد، كونه

(١) الخرائج والجوارح: لقطب الدين الراوندي، ج ٢، ص ٩٤٢-٩٤٣.

حيًا، يعيش بيننا؛ فظاهرٌ لهم حيث يراهم، وهم يعيشون معه بشعورهم، وغائبٌ عنهم حيث يرونه ولا يعرفونه.

وهذه هي نظرية (خفاء العنوان)، المستمدة من الرواية التالية: «إنَّ الناس يرون الامام المهدي عليه السلام بشخصه من دون أن يكونوا عارفين او ملتفتين لحقيقته»^(١)؛ استنادًا إلى روايات عديدة منها: «ما روي عن الحميري، عن محمد بن عثمان العمري: والله إن صاحب هذا الامر يحضر الموسم [موسم الحج] كل سنة، فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه»^(٢).

٣- إنَّ طلبه الاحتجاب عن عيون أعدائه، وخوفه على نفسه، لا ينافي عصمته عليه السلام؛ لسببين:

السبب الأول: قرآني، حيث إنَّ النبي موسى عليه السلام قد خاف من أمرين، وأكد خوفه في مورد منفصل ثالث:

أ- خاف من تكذيب قومه له، كما قال تعالى حكايةً: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ

(١) مقال الغيبة أقسامها وأسبابها: للشيخ عادل الحريري.

(٢) اكمال الدين واتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج ١، ب ٤٣، ص ٤٦٨، ح ٧.

أَلَا يَتَّقُونَ* قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونُ ﴿١﴾.

ب- خاف من قومه أن يقتلوه، كما قال تعالى حكايةً عن لسان نبيه: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونُ﴾ (٢).

ج- إقرار النبي ﷺ بالخوف حينما واجه فرعون، حيث قال تعالى حكايةً: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣).

فحتمًا إنَّ النبي موسى ﷺ ما ينطق عن الهوى، فكلامه كلام الوحي، وكلام الوحي كلام الله تعالى، فيكون خوف النبي لأمر حكيم يعلمه الله تعالى، وليس خوفًا من الموت مثلاً، فلا ينافي عصمته.

وكذا وليَّ الله الخاتم، الإمام القائم ﷺ، خوفه من أعدائه، ولذلك طلب من الله تعالى أن يحجبه عنهم.

السبب الثاني: روائي، حيث ذكرت بعض الروايات

(١) سورة الشعراء: ١٠-١٢.

(٢) سورة الشعراء: ١٤.

(٣) سورة الشعراء: ٢١.

صريحاً مفردة الخوف؛ روي «عن زرارة، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن للقيام غيبة قبل ظهوره، قلت: ولم؟ قال: يخاف، وأوماً بيده إلى بطنه قال زرارة يعني القتل»^(١).

فها هو الإمام الباقر عليه السلام يصرح بأحد أسباب غيبة الإمام واحتجابه، وهو خوفه عليه السلام.

فلو كان نقص كمالٍ منه لما ذكره عليه السلام.

٤- ليبقى عليه السلام محافظاً على حياته؛ لأنه بوجوده المبارك سيقضي الله تعالى على الفساد والجور والعدوان، وبه تحقيق وعد الله تعالى بأن يجعل وليه خليفة في الأرض ولهذا طلب الاحتجاب عن عيون أعدائه؛ ليحقق لطف الله تعالى بعباده؛ حيث إن وجود الإمام لطفٌ لهم، والأتباع منتظرون لظهوره، بالتالي متى ما حافظ الإمام على حياته، واكتنزها ليوم الظهور، فإنه سيحقق وعد الله تعالى.

إن طلب احتجاب الإمام عن عيون أعدائه ليس أمراً

(١) علل الشرائع: للشيخ الصدوق، ج ١، باب ١٧٩، ص ٢٤٦، ح ٩.

مستحيلاً، بل هو أمر ممكن؛ حيث حصل وأن حجه الله تعالى عن عيون أعدائه منذ غيبته الصغرى، عندما كانت تبحث عنه السلطات الظالمة آنذاك لكنها لم تعرف شكله؛ لأن الإمام العسكري عليه السلام كان يخفي ابنه عن أعين العامة، ولهذا استبعد جنود العدو أن يخرج الإمام من بيته، فخرج ولم يعرفه أحد منهم، وغاب غيبته الصغرى»^(١).

فما حصل مع الإمام سابقاً بالاحتجاب عن عيون أعدائه هو هين عند الله تعالى في زمن غيبته.

(١) ظ: موجز دائرة معارف الغيبة: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، ص ١٢٦-١٢٨.

الفقرة الثانية :

« واجمع بيني وبين أوليائي »

تحتمل هذه الفقرة من دعاء الإمام المهدي عليه السلام احتمالين :

الاحتمال الأول: لعلّ الإمام يشير إلى عالم الدنيا، زمن الظهور، بجمع أوليائه وأنصاره له، وكذا في زمن الرجعة حيث يرجع بعض الأموات إلى الحياة الدنيا؛ شوقاً منه عليه السلام إلى أوليائه وأتباعه الذين سيعاصرون زمنه، أو الذين سيرجعون للحياة الدنيا.

الاحتمال الثاني: لعلّ الإمام يشير إلى عالم الآخرة، فيكون دعاؤه طلباً للجنة لهم، بأن يجمعهم الله تعالى معاً دون تفريق في الجنة، بل وتحتمل العبارة أن يكون دعاء الإمام بأن يجمع الله تعالى أوليائه وأتباعه معه في نفس الجنة التي يسكنها الإمام عليه السلام، لا في الجنة فقط.

ولعلّ الاحتمال الأول ظاهراً أقرب للصحة؛ لأن سياق

دعائه ﷺ بصدد عالم الدنيا، تحديداً في زمن الغيبة والظهور، حيث يُتم الإمام كلامه قائلاً: «اللهم احببني عن عيون أعدائي، واجمع بيني وبين أوليائي، وأنجز لي ما وعدتني، واحفظني في غيبتني إلى أن تأذن لي في ظهوري، وأحي بي ما درس من فروضك وسننك، وعجل فرجي وسهل مخرجي...».

أما أولياء الإمام المهدي ﷺ، فهم كل من اتصف بصفات المؤمنين التي ذكرها الله ﷻ في كتابه الكريم، والنبي محمد، وأهل بيته ﷺ في الروايات الصادرة عنهم، فمن صفات أوليائه:

١- «أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، القائمون بالليل، الصائمون بالنهار، يزكون أموالهم، ويحجون البيت، ويحبتون كل محرّم»^(١).

٢- «من قدّم ما استحسن، وأمسك ما استتبع، وأظهر الجميل، وسارع بالأمر الجليل، رغبة إلى رحمة الجليل»^(٢).

(١) صفات الشيعة: للشيخ الصدوق، ص ٢، مما روي عن الإمام الصادق ﷺ.

(٢) مصدر سابق، ص ١٧، عن الإمام الصادق ﷺ.

٣- «مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَأَطَاعَهُ، وَمَا كَانُوا يُعْرِفُونَ إِلَّا بِالتَّوَاضِعِ
والتَّخَشُّعِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَكَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَالصُّومِ وَالصَّلَاةِ،
وَالْبِرِّ بِالْوَالِدِينَ، وَتَعَهُّدِ الْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَذَوِي الْمَسْكِنَةِ
وَالغَارِمِينَ وَالْأَيْتَامِ، وَصَدَقِ الْحَدِيثِ، وَتَلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَكَفِّ
الْأَلْسِنِ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، وَكَانُوا أَمْنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي
الْأَشْيَاءِ»^(١).

٤- «الْحُلَمَاءُ، الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ وَدِينِهِ، الْعَامِلُونَ بِطَاعَتِهِ وَأَمْرِهِ،
الْمُهْتَدُونَ بِحُبِّهِ، أَنْصَاءُ عِبَادَةٍ، أَحْلَاسُ زَهَادَةٍ، صُفْرُ الْوَجْهِ مِنْ
التَّهَجُّدِ، عُمُشُ الْعَيُونَ مِنَ الْبِكَاءِ، ذُبُلُ الشَّفَاهِ مِنَ الذِّكْرِ، مُخْمَصُ
الْبَطُونِ مِنَ الطَّوِيِّ، تُعْرَفُ الرِّبَانِيَّةُ فِي وَجْهِهِمْ، وَالرَّهْبَانِيَّةُ فِي
سَمْتِهِمْ، مَصَابِيحُ كُلِّ ظَلْمَةٍ»^(٢).

ومعه:

■ فعلى الاحتمال الأول: يكون كل من اتصف بتلك
الصفات وبالأكمل منها من أنصار الإمام عند ظهوره، وهم

(١) تحف العقول: لابن شعبة الحراني، ص ٢٩٥، عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٢) أمالي الطوسي: للشيخ الطوسي، ص ٥٧٦، عن الإمام علي عليه السلام.

قادة جيشه البالغ عددهم (٣١٣)، بعدد قادة معركة بدر.

روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلي.... ويحجى والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف يتبع بعضهم بعضا»^(١).

وكذلك بقية جيشه وجميع الموالين له، ومن سيدخلون إلى الدين الإسلامي، أو الذين سيعتقون التشيع.

- -وهنا سؤال: كيف يجمعُ اللهُ بين الإمام عليه السلام وبين من مات وكان متصفاً بهذه الصفات؟
- - جوابه ضمن الاحتمالين:

■ فعلى الاحتمال الأول، يرجع اللهُ إلى الحياة الدنيا من كان متصفاً بتلك الصفات وبالأكمل منها؛ ليعيش في زمن الإمام.

وينقل لنا الشيخ الصدوق عليه السلام عقيدتنا في الرجعة قائلاً:

(١) معجم أحاديث الامام المهدي: للشيخ الكوراني، ج ٥، ص ٢١، ح ١٤٥٢.

«وإنَّ الذي تذهب إليه الشيعة الإمامية، أنَّ الله ﷻ يُعيد عند ظهور المهدي قومًا ممن كان تقدم موته من شيعته و قومًا من أعدائه»^(١). فينحصر شوق الإمام ﷺ بالاجتماع بأوليائه.

نعم، تطرقت روايات أهل البيت ﷺ إلى رجوع جماعات من الأموات إلى الحياة الدنيا في زمن ظهور الإمام المهدي ﷺ، قد مضى على موتهم قرون، منها ما روي عن الإمام الصادق ﷺ: «يخرج مع القائم ﷺ من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً من قوم موسى، وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسليمان وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشر فيكونون بين يديه أنصارًا»^(٢) فهؤلاء مشمولون بشوق الإمام لأن يجمعهم به.

■ وعلى الاحتمال الثاني: فكل من كان متصفاً بتلك الصفات، وبالأكمل منها، سيكون مصيره الجنة إن شاء الله ﷻ؛ لأنها أعدت للمتقين، ووعد الله ﷻ عباده المتقين بها، والله لا

(١) أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين، ج ١، ص ٥٧.

(٢) مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٥٣.

يخلف وعده، قال ﷺ: ﴿جَنَاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا * تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾^(١). فما إن حقق الله ﷻ وعده للمتقين من أولياء الإمام المهدي ﷺ فقد جمعهم مع الإمام في الجنة - نفس الجنة، أو دونها-.

وهذا هو الجمع الخالد الذي لا موت بعده، وقد وعد الله ﷻ بخلود ساكنيها فيها؛ حيث قال ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢)، بقطع النظر عن اسم الجنة - على اختلاف درجاتها وتسمياتها-، فاجتماع الإمام بأوليائه متحقق لا محالة.

(١) سورة مريم: ٦١-٦٣.

(٢) سورة البقرة: ٨٢.

الفقرة الثالثة:

«وأنجز لي ما وعدتني»

هنا يطلب الإمام المهدي عليه السلام من الله ﷻ أن يُنجز له ما وعده به؛ انطلاقاً من عقيدته بالله ﷻ أنه صادق، لا يُخلفُ وعده أبداً.

* قوله: «وأنجز»، إشارة إلى طلب الإتمام؛ فيقال: «أنجز الشيء: نجّزه، أمّمه، قضاه»^(١).

* وقوله: «ما وعدتني»، إشارة منه ﷻ إلى الوعد بوراثة الأرض، الذي ذكره الله ﷻ في كتابه الكريم في موضعين:

الأول: في قوله ﷻ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٢).

حيث جاءت أحاديث كثيرة على لسان أهل البيت عليهم السلام بشأن تفسير هذه الآية مؤكدة على أن الله ﷻ سيورثُ خلافة

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد مختار عمر، ج ٣، ص ٢١٧٠.

(٢) سورة القصص: ٥.

الأرض للإمام المهدي عليه السلام، كما روي عن الإمام علي عليه السلام بشأن تفسير هذه الآية أنه قال: «هم آل محمد، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويدل عدوهم»^(١).

الثاني: في قوله عليه السلام: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٢)، فالله عليه السلام هنا يجزم بأنه يعطي الخلافة في الأرض للذين آمنوا وعملوا الصالحات، وسيد المؤمنين اليوم، وعامل الصالحات هو الإمام المهدي عليه السلام. ويؤيد تشخيص ذلك المصداق ما روي «عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت في القائم وأصحابه»^(٣).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم للحق منا، وذلك حين يأذن الله عز وجل له ومن تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك الله الله عباد الله، فأتوه ولو على الثلج، فإنه

(١) الغيبة: للشيخ الطوسي، ج ١، ص ٢٠٨، ح ١٤٣.

(٢) سورة النور: ٥٥.

(٣) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ١٣، ص ٢٤٥، ح ٣٥.

خليفة الله عز وجل وخليفتي»^(١).

ويتحقق ذلك الوعد من خلال اذن الله ﷺ للإمام المهدي عليه السلام بالظهور ثم القيام، «المشار إلى الفرق بينهما سابقاً»^(٢).

وما طلب الإمام من الله ﷻ لمصلحة شخصية، بل تعجيلاً لفرج شيعته المضطهدين، وشوقاً منه إلى تحقيق العدل في ربوع الأرض، حيث روي عنه عليه السلام أنه قال: «أكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم»^(٣).

ولابد من الإشارة إلى أن طلب الإمام من الله ﷻ تعجيل إنجاز الوعد لا ينافي عدم علم الإمام بحكمة ربه بعدم السماح له بالظهور، بل طلبه الدعائي هذا نابع من استنانه بسنة أجداده عليه السلام في الإلحاح بالدعاء، حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «وَاللَّهِ لَا يُلْحِقُ عَبْدًا مُؤْمِنًا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَاجَتِهِ إِلَّا قَضَاهَا لَهُ»^(٤).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق، ج ١، ب ٣١، ص ٦٥، ح ٢٣٠.

(٢) ظ: تجليات معرفية في الخطاب المهدي، ف ٤.

(٣) كمال الدين: للشيخ الصدوق، ج ١، ب ٤٥، ص ٥١٣، ح ٤.

(٤) الكافي: للشيخ الكليني، ج ٢، باب الإلحاح بالدعاء، ص ٤٧٥، ح ٣.

- وهنا سؤال: رغم إلحاح الإمام بالدعاء لماذا إلى الآن لم يستجب الله ﷻ لوليّه ويظهره؟

- جوابه: إنّ لغيبة الإمام المهدي ﷺ حكمتين: ظاهرة، وباطنة.

فأما الحكمة الظاهرة: فتتجلى في ما يلي:

١/ عدم الاستعداد العالمي لظهور الإمام من جميع النواحي، حيث إنّ حكومته ﷺ تتطلب تهيئة البشر وإذعانهم بتخطئة مسلكهم، حكومةً وعقيدةً، والواقع خير شاهد على ذلك.

٢/ عدم تكامل العقول بالعلم والمعرفة، حيث إنّ حكومة الإمام تتطلب كمالاً في جميع نواحي الحياة، والوجدان شاهد على عدم التكامل.

ذلك التكامل الذي أشار أمير المؤمنين، الإمام علي ﷺ إلى تحقيقه في زمن الإمام المهدي ﷺ بقوله: «أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا حَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ

تَكَامَلَتْ مِنْ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَأَتَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ»^(١)،
وجاء في شرح خطبته عليه السلام «إِنَّ الصَّنَائِعَ هِيَ نِعَمَ اللَّهِ عليه السلام، وَهُمْ
الْأُئِمَّةُ عليهم السلام، وَتَكَامَلُ صُنَائِعَ اللَّهِ عليه السلام حِينَ ظَهَرَ آخِرَ إِمَامٍ»^(٢).
ومن هنا ممكن أن نستظهر أن الكمال لن يتحقق في يومنا
هذا إلى حين ظهور الإمام الخاتم عليه السلام.

٣/ خوف الإمام القتل على نفسه؛ روي عن زرارة قال:
«سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للغلام غيبة قبل ان يقوم،
قال: قلت ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه-»^(٣).

وهذا له مدخلية بعدم اكتمال عدد أصحابه ليتولوا الدفاع
عنه فيما لو مسّه الأعداء بضر، وهذا مصداقه واضح لنا، من
كثرة أعداء أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم.

وأما الحكمة الباطنة: فله عليه السلام في غيبه شؤون، وهذا تجسد
لاختصاصه عليه السلام بالغيب، حيث قال في كتابه العزيز: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ

(١) نهج البلاغة، ج ١، خ ١٠٠، ص ١٩٤.

(٢) شرح نهج البلاغة: لابن ميشم البحراني، ج ٣، ص ٧.

(٣) الكافي: للشيخ الكليني، ج ١، باب في الغيبة، ص ٣٣٧، ح ٥.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا^(١).

ومعه، فقد يُقال: بأن علم وقت الظهور بالضبط هو من الغيب الذي اختصه الله تعالى لنفسه، والعلم الغيبي الذاتي خاص بالله تعالى، حيث روي عن الإمام المهدي عليه السلام: «إني بريء إلى الله وإلى رسوله، ممن يقول إنا نعلم الغيب، ونشاركه في ملكه، أو نُحلُّنا محلاً سوى المحل الذي رضيه الله لنا»^(٢).

نعم، بتعليم من الله تعالى يمكن أن يطلع الإمام على ذلك، وإلى إمكان اطلاع الله تعالى بعض أوليائه على جزء من علم الغيب أشار عليه السلام في كتابه الكريم بقوله: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾^(٣) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ^(٣). فبعض القضايا معروفة لنا وللإمام، وبعضها غيبية علينا معلومة للإمام، وبعضها خاصة بالله تعالى، ومن تلك القضايا الغائبة عنا نحن، وجه الحكمة في غيبة الإمام، وعدم إنجاز وعد الله تعالى إلى الآن بالأذن

(١) سورة هود: ١٢٣.

(٢) الاحتجاج: للشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ٢٨٩.

(٣) سورة الجن: ٢٦.

بالظهور، فتثبت الحكمة الباطنة من عدم الظهور.

نعم، يظهر من بعض الروايات أن لأهل البيت عليهم السلام علم ذلك، ولكن لم يؤذن لهم باطلاعنا عليه، ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن الفضل أنه قال: «سمعت جعفر بن محمد (الإمام الصادق عليه السلام) يقول: «إِنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل. فقلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

فقال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله عليه السلام ذكره. إِنَّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره....

يا ابن الفضل، إِنَّ هذا أمرٌ من أمر الله، وسرٌّ من سر الله، وغيبٌ من غيب الله. ومتى علمنا أنه عليه السلام حكيمٌ صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا»^(١).

(١) كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج ١، ب ٤٤، ص ٥١٠، ح ١١.

الفقرة الرابعة :

«واحفظني في غيبتني إلى أن تأذن لي في ظهوري»

* قوله: «احفظني» طلب من الإمام عليه السلام بأن يصونه الله ﷻ؛
فيقال: «حفظ الشيء: صانته، حرسه، رعاه»^(١).

* وقوله: «في غيبتني» إشارة من الإمام المهدي عليه السلام إلى الغيبة،
صغرى كانت أو كبرى، إلا أنه الآن للكبرى أقرب؛ خصوصاً
مع قوله «إلى أن تأذن لي في ظهوري»، فالإذن بالظهور أقرب إلى
الغيبة الكبرى من الصغرى؛ لأن انتهاء الغيبة يتحقق بالظهور،
ولا ظهور من دون غيبة سوى الظهور بعد الغيبة الكبرى.

ولم يحدد الإمام زمناً معيناً في غيبتته، ويطلب من الله ﷻ
الحفظ، إيماناً منه بأن نظام الكون هو نظام العلة والمعلول،
والعلة التامة لهذا الكون كله هو الله ﷻ، فتتجلى حاجة معلولاته
له ﷻ.

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد مختار عمر، ج ١، ص ٥٢٢.

ومن إطلاق كلام الإمام نستفيد دروساً عقديّة في العبودية الخالصة لله الواحد الأحد، وأدب التذلل في الكلام مع الخالق. وهذا ديدن السلف من أجداده عليهم السلام، في طلب الحوائج من الله تعالى بتذلل؛ حيث جاء في دعاء جدّه الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: «إلهي هذا ذلّي ظاهرٌ بينَ يديك، وهذا حالي لا يخفى عليك، منك أطلبُ الوُصولُ إليك، وبك أستدلُّ عليك، فأهديني بنوركِ إليك، وأقمني بصدقِ العبوديّةِ بينَ يديك»^(١).

نعم، قد يتعرض الإمام المهدي عليه السلام إلى الضر كالمرض، والبرد، والحر، والعطش؛ فهو وإن كان معصوماً إلاّ أنّه بشرٌ مثلنا، «كما تعتقد الشيعة الإمامية»^(٢).

ولعله بقوله هذا أعطى درساً بليغاً للغلاة الذين يجعلون لمقام الأئمة عليهم السلام مقام الألوهية، فسلك الإمام المهدي عليه السلام مسلك أجداده الذين كانوا يحدرون من الانحراف مع الغلاة؛ حيث روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «لا تقولوا فينا ربا

(١) بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج ٩٥، ص ٢٢٦.

(٢) ظ: عقائد الامامية: للشيخ المظفر، ص ٨٥.

وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا»^(١). وبالتالي يجب الإذعان بأن الإمام المهدي عليه السلام يحتاج إلى الله ﷻ ولهذا طلب الحفظ في غيبته.

* وقوله: «إلى» هذا الحرف يفيد الغاية، وانسجاماً مع سياق دعاء الإمام تكون الغاية زمانية.

فيحتمل أن يكون المعنى: «احفظني في غيبي حتى تأذن في ظهوري»، فظاهراً أن الإمام يشير إلى درجات حفظه، فجعل حفظه في غيبته قبل ظهوره حفظاً مهماً، يكون هو أكثر حرصاً على طلبه من الله ﷻ؛ حتى ينجز له ربه ﷻ وعده الذي وعده به، وهو الاستخلاف في الأرض؛ روي عن أبي بصير، أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير قول الله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي

(١) بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج ٢٥، باب نفي الغلو، ص ٣٤٧، ح ٢٥.

شَيْئًا^(١)، فقال ﷺ: «نزلت في القائم وأصحابه»^(٢).

ويؤيد ذلك سياق دعائه ﷺ بمفرداته السابقة: «اللهم احببني عن عيون أعدائي، واجمع بيني وبين أوليائي، وأنجز لي ما وعدتني»، فوحدة السياق ظاهرة في انصراف الكلام نحو مرحلة ما قبل الظهر، وحفاظاً عليها فيكون معنى (إلى) في قول الإمام «واحفظني في غيبيتي إلى أن تأذن في ظهوري» بمعنى الغاية، أي احفظني قبل الظهر؛ إلحاحاً منه ﷺ على الله ﷻ، وقد تم بيان السبب آنفاً. وهذا لا يتنافى مع طلب حفظه زمن ظهوره، لكنه أحوج إليه زمن الغيبة.

*وقوله: «أن تأذن في ظهوري»

إن أمر الإذن للإمام بالظهور راجع إلى الوقت الذي يحدده الله ﷻ؛ «روي عن الإمام الجواد ﷺ أنه قال: «... يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً... فإذا

(١) سورة النور: ٥٥.

(٢) الغيبة: لشيخ النعماني، ج ١، باب ١٣، ص ٢٤٥، ح ٣٥.

اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره»^(١).
نعم، بعض الروايات وصفت مجريات الظهور، وكانت على
ثلاثة أصناف:

١ / روايات حددت العلامات الحتمية قبل ظهور الإمام،
ومنها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «خمس علامات قبل
قيام القائم: الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية
والياني»^(٢).

٢ / روايات حددت وصف سنة ظهور الإمام، منها: ما
روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يخرج القائم إلا في وتر من
السنين تسع وثلاث وخمس وإحدى»^(٣).

٣ / روايات وصفت يوم ظهور الإمام العلني، ومنها: ما
«قال أبو جعفر عليه السلام: كأي بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً
بين الركن والمقام... فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٤).

(١) معجم أحاديث الامام المهدي: للشيخ الكوراني، ج ٥، ص ٣٩، ح ١٣٦٠.

(٢) الكافي: للشيخ الكليني، ج ٨، ص ٣١٠، ح ٤٨٣.

(٣) الغيبة: للشيخ الطوسي، ج ١، ص ٤٧٣، ح ٤٦٠.

(٤) مصدر سابق، ج ١، ص ٤٧٣، ح ٤٥٩.

لكن رغم تلك المعارف، يبقى العلم اجمالياً بالنسبة لنا؛
فيبقى هناك أمر غيبي، وهو (في أيّ سنةٍ وتريةٍ سيأذن الله ﷺ
بظهور الإمام؟).

هذا ما لا يعلمه إلا الله (سبحانه وتعالى)، لكنه ﷺ لم يترك
عباده سدى، فقد رسم قواعد كليةً لنبيه الخاتم محمد ﷺ،
وبدوره نقلها إلى أهل بيته عليهم السلام، ووصلت بعضها إلينا، منها
ما «روي عن النبي محمد ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد
لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملاً الأرض
عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً»^(١).

حيث أعطت هذه الرواية قاعدة حتمية بتحقق ظهور
الإمام، وبثت في العباد روح الإخلاص بالعبادة، والعمل على
تهذيب النفس، والاستعداد الروحي ليوم الظهور. فزرعت
فيهم الأمل لمواجهة مجهولية يوم الظهور.

وأما الإمام فلا زال يترقب هلال الظهور، على مرّ العصور.

(١) كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج ١، ب ٣٦، ص ٤٠٥، ح ١.

وعند التأمل في روايات الظهور، وبتحليلها ممكن أن ينقسم الظهور إلى ظهور أول سرّي أصغر، وظهور ثاني علني أكبر، «وقال بذلك بعض العلماء، مستدلين على ذلك بالروايات المعضدة لتحليلهم:

١ / الظهور العلني الأكبر

وهو ظهوره في مكة المكرمة بين الركن والمقام في العاشر من محرّم الحرام.

٢ / الظهور السري الأصغر

الذي يمكن أن يُراد من الظهور الأصغر أحد الاحتمالين التاليين:

الاحتمال الأوّل: أن يُراد من الظهور الأصغر هو ظهور ذكره ﷺ على ألسن الناس، خصوصاً بعد وقوع علامات الظهور، وأهمّها الصيحة، الأمر الذي أشارت إليه بعض الروايات الشريفة.

عن أمير المؤمنين ﷺ قال: «إذا نادى منادٍ من السماء: إنَّ

الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس،
ويُشربون حبه، فلا يكون لهم ذكر غيره»^(١).

الاحتمال الثاني: أن يُراد من الظهور الأصغر هو ظهوره
الابتدائي لخاصة شيعته في المدينة المنورة»^(٢).

ويمكن ترجيح الاحتمال الثاني؛ بلحاظ أن الظهور
الابتدائي حقيقةً هو الظهور الأقرب إلى كونه ظهوراً - رغم
صحة الاحتمال الأول -.

ومن خلال ذلك يتضح أن الله ﷻ سيستجيب لدعاء الإمام
«وأنجز لي ما وعدتني» فسيظهره على الدين كله ولو كره
المشركون، ظهوراً أكبر كان أو أصغر، بل كلاهما، مع اليقين
بأن الإمام محفوظ بحفظ الله ﷻ، كيف لا؟ وقد ادّخره لزمانٍ
يطفح فيه كيل الظلم والجور! ليستبدل بذلك قسطاً وعدلاً
وإيماناً.

وبعد التأمل في روايات الظهور الأصغر يتضح لنا سبب

(١) كنز العمال: للمتقي الهندي، ج ١٤، كتاب القيامة، ص ٥٨٨، ح ٣٩٦٦٥.

(٢) على ضفاف الانتظار: للشيخ حسين الأسدي، ص ١٨٠-١٨١.

إلحاق الإمام المهدي عليه السلام بالدعاء بأن يحفظه الله عز وجل؛ حيث إن الروايات الواصلة لنا تشير إلى مهاجمة جيش السفيناني للمكان الذي سيظهر به الإمام ظهوراً أولياً سرّياً، وهي المدينة المنورة؛ فروي عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث جابر بن يزيد الجعفي، أنّه قال: «ويبعث [أي يبعث السفيناني جيشاً] بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً، ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد عليهم السلام صغيرهم وكبيرهم، ولا يترك منهم أحد إلا حبس. ويخرج الجيش في طلب الرجلين»^(١).

وهناك نظرية افترضت كيفية كشف السفيناني للظهور الأولي للإمام، وممارسة الإمام لمهامه بشخصيته الثانوية، غير المعلنة لجميع الناس، «فقالت: إنّ السفيناني يتتبع التحركات السياسية والعقائدية وتمييز المهديوية منها من غيرها، إلى أن يصل لخبر ظهور الإمام، فيرسل إليه جيشاً ليعتقله»^(٢).

ونلاحظ هنا الخطر المحدق بالإمام المهدي عليه السلام في المدينة فيما

(١) تفسير العياشي: لمحمد مسعود العياشي، ج ١، ص ٦٤، ح ١١٧.

(٢) السفيناني حتم مر: للسيد جلال الموسوي، ص ٧٩.

لو اعتقله جيش السفياي، ولهذا نجده (أرواحنا فداه) يلح على الله ﷺ بالدعاء ليحفظه، بل وابتدأ دعاءه بـ «اللهم احببني عن عيون أعدائي»، فما كشف الله ﷺ شخص الإمام لجيش السفياي إلاّ لحكمة بالغية هو ﷺ أعلم بها، ولا تعني عدم استجابة لدعاء وليه، بل مجريات غيبه وحكمته تقتضي أن تحدث، مع أن الحفظ لوليّه متحقق.

لذا نجد أن الروايات تخبرنا بأن الله ﷺ سيأمر الإمام بالاختفاء من المدينة، والظهور بمكة المكرمة؛ منها ما روي عن الإمام السجاد عليه السلام أنه قال: «فإذا ظهر السفياي اختفى المهدي ثم يظهر بعد ذلك»^(١).

ومن بعد الظهور الأصغر يظهر الإمام المهدي ﷺ ظهوراً أكبر في مكة المكرمة، ويصله قادة جيشه، ويحاججه بعض الناس هناك؛ طالبين منه الدليل على إمامته، بل خلافته على الأرض، فيؤمن بعضهم، ويعاديه آخرون، ثم يصلي الإمام بأتباعه، ويصلي بهم العشاءين، ثم يخطب بهم؛ روي عن أبي

(١) الغيبة: للشيخ الطوسي، ج ١، ص ٤٦٤، ح ٤٣٧.

جعفر عليه السلام: «ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وقميصه وسيفه، وعلامات، ونور، وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأن تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعاوناً على الهدى، ووزراً على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، فإنّي أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته..»^(١).

وبهذا يكون الله تعالى قد أنجز وعده، وحفظ وليّه.

(١) معجم أحاديث الامام المهدي: للشيخ الكوراني، ج ٣، ص ٢٩٥، ح ٨٣٢.

الفقرة الخامسة :

«وأحي بي ما دُرِسَ من فروضك وسننك»

يواصل الإمام المهدي عليه السلام دعاءه، طالباً من الله تعالى أن يحيي به الفرائض والسنن.

*فقوله: «أحي» يقال: «أحيأه: جعله حياً»^(١).

*وقوله: «ما دُرِسَ» فعل مبني للمجهول من اندرَسَ، أي «انطَمَسَ»^(٢).

*وقوله: «من فروضك» مستخدماً الحرف (من) للتبويض، ولعلها بيانية، فتحتمل معنى (بعض فرائض الله ﷻ المنطمسة)، أو إن الإمام عليه السلام يبيّن حكمها الواقعي المنطمس. والفرض: هو «ما أوجبَه اللهُ عزَّ وجلَّ، سمي بذلك لأنَّ

(١) القاموس المحيط: للفيروز آبادي، ج٤، ص٣٢٢.

(٢) مصدر سابق، ج٢، ص٢١٥.

له معالِمٌ وحُدوداً»^(١).

* وقوله: «سننك» جمع سنّة، و«السنة» (في الشرع): العملُ المحمودُ في الدين مما ليس فرضاً ولا واجباً»^(٢).

وواقعاً هناك فرائض وسنن مندرسٌ أثرها، هي أحكام الله ﷻ الواقعية، المنطس أثرها؛ أي لم تصلنا، فيدعو الإمام ربّه بأن يحييها على يديه حين ظهوره ﷺ؛ بكشفها لهم، ومنعهم من العمل بالمتدع بها، أو المغيّر عليها - حسب القياس، أو المصالح المرسلّة، أو سد الذرائع - . وبالتالي سيحصّر الإمام مصادر استنباط الحكم الشرعي بالقرآن الكريم، والسنة النبوية القطعية - أقوال وأفعال وسكوت النبي وآله ﷺ - .

واندراس تلك الفرائض والسّنن يرجع إلى جملة من الأسباب، «منها:

أولاً: أسباب خارجية، كغزو البلاد، أو احتلالها الذي أدى إلى تدمير العديد من المكتبات الشيعية، التي تحتوي على كتب

(١) لسان العرب: لابن منظور، ج٧، ص٢٠٢.

(٢) المعجم الوسيط: لمجموعة مؤلفين، ج١، باب السين، ص٤٥٦.

متضمنة للفرائض والسنن المروية عن محمد وآل محمد عليهم السلام.
 ثانيًا: أسباب داخلية، كالحقد الطائفي الذي أعمى البعض
 وأدى بهم إلى حرق بعض تراثنا، فسبب اندراساً جزئياً لبعض
 الفرائض والسنن»^(١).

لكن بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام يعرف الناس بنفسه،
 وبدين الله تعالى، ويطلب منه الناس الأدلة والبراهين على
 صدق ما يدعوهم إليه، فيقوم الإمام بوظيفته تلك، فيبلغهم
 معالم دين الله تعالى الواقعي، بأصوله، وفروعه، ويهذب
 الموروث الروائي المنسوب إلى محمد وآل محمد عليهم السلام؛ لذا جاء في
 بعض الروايات أنه عليه السلام يعيد الإسلام جديداً؛ «فعن عبد الله بن
 عطاء المكي، عن شيخ من الفقهاء - يعني أبا عبد الله عليه السلام -،
 قال: سألته عن سيرة المهدي كيف سيرته؟ فقال: «يصنع كما
 صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله».

(١) ظ: التراث المهدي استقراء التطور الفكري في مسيرة التراث المهدي
 الشيعي: لمجتبى السادة، ف١١، ص ٢٤٩-٢٥٠.

أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً^(١).

والتجديد لازمه الاحياء، فيُحيي ما اندرس من الفرائض
والسنن المعطلة. ولا مناص من كونها معطلة، وإلا ما الغاية
من إحياء الإمام لفريضة أو سنة متبعة!

والدليل على ذلك التجديد ما نقرأه في فقرات دعاء العهد:
«واجعله اللهم... ومجدداً لما عطل من أحكام كتابك»^(٢).

فظاهر مفردة التجديد هو (غير) أحكام الدين التي نحن
عليها، وإلا فالدين الإسلامي هو هو، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ
عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٣)، وبالتالي لا بد من معرفة ما هو التجديد
الذي سيقوم به الإمام المهدي ﷺ في الدين.

ذلك «التجديد يحتمل عدة أوجه»^(٤):

١ - التجديد بإحياء علوم الدين الواقعية، التي هي عند

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ١٣، ص ٢٣٤، ح ١٣.

(٢) مفاتيح الجنان: للشيخ القمي، دعاء العهد، ص ٦٠٣.

(٣) سورة الرعد: ١٩.

(٤) ظ: شذرات مهدوية: للشيخ حسين الأسدي، الشذرة ٢٠، ص ٢٦٥-٢٧٢.

الإمام المهدي عليه السلام، أما ما عندنا اليوم من علوم فأغلبها ظاهرية؛ أي أنها ممكن أن تصيب الواقع، وممكن أن لا تصيبه، «لكننا معذورون شرعاً أمام الله تعالى لو اتضح عدم اصابة أحكامنا الواقع؛ لأننا لم نفتحم الشبهة حال الشك بالحكم الواقعي، فالفقيه معذور شرعاً؛ لأنه اجتهد وفق دليل ظني قد جعل الشارع المقدس له الحجية، فاستنبط حكماً ظاهرياً بديلاً عن الواقعي المشكوك، وحدد وظيفة كل مكلف تجاه ربه، وكذا المكلف معذور شرعاً؛ لأنه لم يقتحم الشبهة، أي لم يرتكب ما هو مشكوك في حرمة، ولم يترك ما هو مشكوك في وجوبه»^(١).

٢- التجديد ببيان معالم دين الله تعالى جميعها، التي تعمّد مخالفوه وضع الأحاديث ودسّها ونسبتها للنبي وآله عليهم السلام، فيأتيهم الإمام بمعالم دينٍ حقيقية غير محرّفة، صادقة غير مكذوبة، منجية غير مهلكة، فيرون الدين بحلّته الجديدة.

٣- التجديد ببيان ما نسي بيانه بعض الرواة؛ نتيجة الظروف القاهرة التي أصابت التراث الشيعي من الحرق

(١) ظ: اصول الفقه، للسيد محمد باقر الصدر، ج ٣، ص ٢٦.

والإتلاف آنذاك.

٤- التجديد باعتبار (الإمامة) أصلاً من أصول الدين،
فيرى منكروها الدين جديداً.

٥- التجديد من خلال القضاء على البدع التي يثيرها
المعرضون ضد الدين الإسلامي؛ بإدخال ما ليس من الدين
فيه، أو بإحياء بدعة وإماتة سنة، فيغيرون بالدين تعمدًا، وهنا
يظهر دور الإمام المهدي عليه السلام؛ كما جاء في دعاء الاستغاثة به:
«اللهم جدد به ما محي من دينك وأحيي به ما بدل من كتابك
وأظهر به ما عُيِّر من حكمك حتى يعود دينك به وعلى يديه
غضاً جديداً خالصاً مخلصاً لا شك فيه ولا شبهة معه ولا باطل
عنده ولا بدعة لديه»^(١).

وبعد معرفة كيفية تجديد الدين على يدي الإمام المهدي عليه السلام،
ينبغي معرفة كيف سيُحيي ما جدد من الفرائض والسنن.

فمن يتأمل في ظاهر الحديث المروي عن الهروي حينما

(١) المزار: لمحمد بن المشهدي، ص ٦٦٩.

سمع الإمام الرضا عليه السلام يقول: «أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيأ أمرنا. قال له: يا بن رسول الله وكيف يحيا أمركم؟ قال: أن يتعلم علومنا ويعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا»^(١)، يحكم عقلاً بأن جذر هذا الحديث راجع إلى آباء الإمام الرضا عليه السلام؛ فمروياته مرويات محمد وآله عليهم السلام، وبما أن الإمام المهدي عليه السلام ضمن الآل، فتعيّن أنه سيعلم الناس علوم أجداده عليهم السلام الواقعية.

وبما أننا نعتقد أن قول وفعل وسكوت المعصوم حجة، وأن إحياء علوم الدين لا يكون إلا من خلال القول تبليغاً، والفعل امتثالاً، والسكوت تطبيقاً، فتكون الفريضة والسنة المتجددتان حجة على العباد آنذاك.

إذاً كل اطر العملية التبليغية التي سيقوم بها بهدف تعليم الناس علوم محمد وآل محمد عليهم السلام، يعدّ إحياء لعلوم الدين؛ لذا نجد الإمام المهدي عليه السلام، المبلغ الرسالي، ألقى على عاتقه مهمة الأنبياء -تبليغ رسالات السماء-، وإحياء الدين، كسلفه عليه السلام.

(١) عيون أخبار الرضا: للشيخ الصدوق، ج ٢، ب ٢٨، ص ٢٧٥، ح ٦٨.

إلا أن إحياءه للدين سيكون مختلفاً نوعاً ما عن إحياء أجداده عليه السلام؛ نظراً لطول غيبته عليه السلام التي استغلها البعض في إماتة السنن، وإحياء البدع، بل وتبديل دين الله تعالى الواقعي، على اختلاف مذاهبهم الفقهية.

ولازم دعاء الإمام عليه السلام أنه يحبي أيضاً أصول الدين؛ لأنه لا عمل بفروع الدين ما لم يتم الإيمان بأصوله؛ فحين ظهوره سيبلغ الناس العقيدة الحقة، بتنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بساحة جلالاته، مما نسبت إليه الأديان والمذاهب والفرق الضالة، وكذا يبلغهم حقيقة العدل الإلهي، ويبطل الجبر والتفويض الذي قالت به بعض الفرق الكلامية، ويثبت أصالة الإمامة بين أصول الدين، ودورها الرابط والمهم، ويعرّج على المعاد، ويشير إلى حقائق لم تكن تطرق آساع البعيدين عن عقيدة محمد وآل محمد عليهم السلام؛ لأنهم لم يستمدوا علومهم من العترة المحمدية (عليهم وعلى سيدهم السلام).

كما ويلزم من دعائه عليه السلام أنه سيحبي أخلاق الدين المدرسة بسبب تشتت الأهواء، والابتعاد عن الأخلاق القويمة في زمن

الغيبية؛ نتيجة الفتن، والابتلاءات التي انجرف معها كثيرون.
والأفكيف يُحيي الإمام الفرائض والسنن المدرسة
وأخلاقهم ليست أخلاقاً محمدية؟!
إذا فالهرم المعرفي الثلاثي (اصول الدين، وفروعه،
وأخلاقه) لا يمكن تثنيته، ولا توحيدته بالإحياء.

الفقرة السادسة :

«وعَجَّلَ فرجي وسهّل خرجي»

*قوله: «وعَجَّلَ» فعلٌ صيغته مشدّدة، والأصل: «عَجَلَ عَجَلَ عَجَلًا، وهو بمعنى الإسراع، وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ أي أسرعتُ إلى طاعتك ربّي لترضى عني.

وَعَجَّلَ بالتشديد تفيد نفس المعنى، وهو التشديد بالإسراع، فيقال: عَجَلَ لِلصَّيْفِ: أي قَدَّمَ إِلَيْهِ الطَّعَامَ^(١)، وقد ذكر الفعل مشدداً في القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾^(٢)، «فطلبوا استهزاءً بيوم المعاد أن يسرع الله تعالى لهم بحظّهم من العذاب قبل يوم القيامة»^(٣).

(١) ظ: المعجم الوسيط: لمجموعة مؤلفين، ج ٢، ص ٦٧٨.

(٢) سورة ص: ١٦.

(٣) ظ: تفسير الميزان: للسيد محمد حسين الطباطبائي، ج ١٧، ص ١٨٦.

* وقوله: «فرجي» يقال: «فَرَجَ اللهُ الغَمَّ: [أَي] كَشَفَهُ»^(١).

فظاهر العبارة أنّ الإمام المهدي عليه السلام يلح بدعائه على الله تعالى بأن يسرع كشف غمّه نتيجة غيبته.

* وقوله: «وسهّل» أيضاً صيغة الفعل مشدّدة، والأصل «سَهْلٌ سَهْلٌ سُهُولَةً: مَالٌ إِلَى اللّينِ وَقَلَّتْ خَشُونَتُهُ»^(٢).

* وقوله: «مخرجي» المخرج هو «موضعُ الحُرُوجِ»^(٣).

لو تأملنا في مفردة دعاء الإمام هذه، لوجدنا أنّه يشخص بدقة ما يريد، وهو الحكيم في قوله؛ إذ دعا بتسهيل خروجه، ولم يقل بتسهيل الظهور؛ لتغاير المفردتين، فالخروج قد يعني «خروجه عليه السلام من المدينة إلى مكة»^(٤)، وما طلبه التسهيل والإسراع في موردٍ كهذا إلاّ لشدّة ما سيمرّ به بعد ظهوره الأصغر في المدينة المنورة؛ إذ سيرسل السفيناني جيشاً إلى

(١) المعجم الوسيط: لمجموعة مؤلفين، ج ٢، ص ٦٧٨.

(٢) مصدر سابق، ج ١، ص ٤٥٨.

(٣) مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٥.

(٤) صحيفة صدى المهدي، العدد ٨٥، ربيع الأول، ١٤٣٥ هـ، الأسئلة الموجهة إلى

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

المدينة؛ فعن النبي ﷺ: «... خرج عليهم السفيني من الوادي اليابس... فبعث جيشاً إلى المشرق وجيشاً إلى المدينة»^(١).

والإمام في هذه الحال لم يعلن ﷺ عن ظهوره الأكبر، فنتيجة للخطر المحدق بالإمام توجه بالدعاء بإلحاح بأن يسهل خروجه من المدينة؛ إذ قد يتمكن جيش السفيني من اعتقال الإمام قبل خروجه منها، وهو آنذاك لا ناصر له إلا الله ﷻ، بل حتى لو دعا الناس إليه، لأمكن أن لا يصدقه أغلب الناس.

وظاهر تلك الرواية أن عدو الله ﷻ السفيني سيعلم بوجود الإمام في المدينة، فيرسل جيشاً لاعتقاله أو قتله.

ولعل ترقب السفيني هذا، ودس جواسيسه في أماكن كمكة والمدينة، يكون نتيجة سماعه وجنوده الصيحة الجبرائيلية، في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، فلعله يستفهم من أهل العلم آنذاك عن خارطة ظهور الإمام، إذ أن أغلب الناس سيترنمون باسم الإمام؛ حسب ما روي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: «إذا نادى منادٍ من السماء: إنَّ الحقَّ في آلِ محمد، فعند

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي ﷺ: للشيخ الكوراني، ج ٥، ص ٣٥٤.

ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويُشربون حبه، فلا يكون لهم ذكر غيره»^(١).

فيستغل الجواسيس آنذاك هذه الفرصة ويسترقون المعلومات، ويحصلون على مكان وجود الإمام، نظير استراق الشياطين أخبار السماء. فيترقب السفياي حصول حراك ضده، ليرسل شردمته إلى المدينة، ومكة، محل الظهور.

*وهنا سؤال حاصله أن يقال: هل يعلم الإمام المهدي عليه السلام بوقت ظهوره؟

وجوابه منبثق من العصمة التي تتطلب كل كمال، فبما أن الإمام المهدي عليه السلام معصوم، «والعصمة تتجلى بعلم لدني يكشف للمعصوم ما خفي علينا... فهو إذن يعلم بساعة الظهور، إمّا من باب أن العصمة تعني فيما تعنيه علماً لدنياً غيبياً بتعليم من الله تعالى، وإمّا من باب أن من خصائص الأئمة عليهم السلام أنهم إذا أرادوا أن يعلموا الشيء، فإن الله تعالى يُعلمهم ذلك

(١) كنز العمال: للمتقي الهندي، ج ١٤، ص ٥٨٨، ح ٣٩٦٦٥.

الشيء بمجرد توجه نفوسهم القدسية إلى معرفته»^(١)، بدليل ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ الْأِمَامَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمَ عُلْمًا^(٢)، ومشيئته متعلقة بمشيئة الله تعالى، فمتى ما شاء الله تعالى إعلامه يعلمه.

ونحن نعلم أن ذلك العلم اللدني من الله تعالى، وبإذنه؛ فقد روي «عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ مُوسَى عليه السلام قَالَ: مَبْلَغُ عِلْمِنَا عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ مَاضٍ وَغَابِرٍ وَحَادِثٍ، فَأَمَّا الْمَاضِي فَمُفَسَّرٌ، وَأَمَّا الْغَابِرُ فَمَزْبُورٌ، وَأَمَّا الْحَادِثُ فَقَدْ فُتِيَ فِي الْقُلُوبِ وَنَقَرَ فِي الْأَسْرَاعِ، وَهُوَ أَفْضَلُ عِلْمِنَا، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا»^(٣)، إذ قد يقذف الله تعالى العلم في قلب الإمام عليه السلام بزمن ظهوره، أو قد ينقر ذلك في سمعه الشريف - وما ذلك على الله تعالى بعزير - عن طريق وحي خاص، نظير وحيه عليه السلام لأم النبي موسى عليه السلام؛ كما قال تعالى:

(١) مقال: عنصر الخفاء في القضية المهدوية: للشيخ حسين الأسدي، مجلة الموعد، العدد ٤ / ذو الحجة / ١٤٣٨ هـ.

(٢) الكافي: للشيخ الكليني، ج ١، باب أن الأئمة عليهم السلام إذا شاءوا أن يعلموا علموا، ص ٢٥٨، ح ١.

(٣) مصدر سابق، ج ١، باب جهات علوم الأئمة، ص ٢٦٤، ح ١.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾^(١).

وكما أوحى إلى النحل؛ بقوله ﷺ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّحْلِ
أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾^(٢).

فإذا كان الله ﷻ أوحى إلى ام نبي، وإلى النحل، لا عجب
إذا أوحى إلى وليه، وخليفته على أرضه، القائم بعدله، الإمام
المهدي ﷺ، لا بوحى النبوة، بل بالنقر في سمع الإمام وإعلامه
بزمان الظهور.

ومعه، حتى لو قيل: إنه ﷺ لا يعلم بوقت ظهوره اليوم،
وسيعلمه في وقت خاص، فهذا ليس بنقص، بل هو اصطفاء
له، وتمييز عن غيره؛ لكونه معصوما.

وعليه، فإن قيل: بما أن الإمام المهدي ﷺ معصوم،
والمعصوم لا يصدر منه اللغو، فإذا كان يعلم بوقت ظهوره
فما فائدة دعائه؟

يمكن الإجابة عن هذا الإشكال اجمالاً ضمن النقاط

(١) سورة القصص: ٧.

(٢) سورة النحل: ٦٨.

التالية:

١- إنَّ الدعاء ليس لغواً على كل حال، فدعاء الإمام المهدي عليه السلام شوق منه لتحقيق رضا الله تعالى، بسيادة العدل في دولته الموعودة، التي سادها الظلم والجور، وللقاء بأنصاره، وشيعته، ومن سيلتحق به، بعد أن أحرقتهم شوق الانتظار، وهذا بحد ذاته فعل حسن، يحكم العقل بحسنه.

٢- إنَّ دعاء الإمام رسالة لنا بعدم الانقطاع عن الدعاء مهما كان القدر مفروغاً منه؛ روي «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ادْعُ وَلَا تَقُلْ قَدْ فُرِغَ مِنَ الْأَمْرِ فَإِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ»^(١)، فرغم كون خروج الإمام مفروغاً منه إلا أن الإمام لم ينقطع عن الدعاء، فدعا بتسهيل مخرجه.

٣- إنَّ دعاء الإمام بتعجيل الفرج محقق لغرض الله عليه السلام، وهو هداية العباد، وتحقيق القسط والعدل، وتطبيق معالم الدين، وهذا كافٍ لرفع اللغوية.

(١) الكافي: للشيخ الكليني، ج ٢، باب فضل الدعاء والحث عليه، ص ٦٧، ٤، ح ٥.

فإن قيل: إن ظهور الإمام المهدي عليه السلام من الأمور المحتومة، اللابدية الوقوع، فكيف يدعو الإمام ربّه بأن يغيّر محتوماً؟ وإن استجاب الله ﷻ له فهذا من قبيل اجراء البداء على علمه ﷻ!

يجاب: إن هذا الإشكال مندفع بعدم لزوم المحذور مع اجراء البداء؛ انطلاقاً من فهم معنى البداء بالنسبة لله تعالى، وتفصيله يقع ضمن الوجهين التاليين:

الوجه الأول: لو أُجريَ على الفقرة الأولى من دعاء الإمام، وهي «وعجل فرجي»: وهي

فإن حُمل تعجيل الفرج على تعجيل الظهور العالمي للإمام؛ بقرينة حالية، وهي انكشاف غم الإمام بالظهور، فكأنه ﷻ دعا باللازم، وهو (تعجيل الفرج)، لا بالملزوم وهو (تعجيل الظهور). فهذا ممكن في عالم الثبوت والإثبات؛ والشواهد على ذلك كثيرة، منها ما روي عن الإمام أبو جعفر الثاني عليه السلام أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً»

وظلماً»^(١)، فمنطوق الرواية صريح في حتمية ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وهذا أمرٌ مفروغٌ منه، ولكنها تشير إلى إمكان تأخير الله ﷻ ليوم الظهور، وجعله آخر يومٍ في الدنيا.

فكما أمكن تأخير ذلك اليوم، أمكن تقديمه، ومن هنا انطلق الإمام بالدعاء بتعجيل فرجه، أي بتعجيل يوم كشف غمته والإذن له بالظهور.

والنتيجة/ ممكن حصول البداء في تعجيل فرج الإمام المهدي عليه السلام، ولا محذور في ذلك؛ وذلك لأن التغير سيحصل في علمنا نحن، لا في علم الله ﷻ؛ لأنه ﷻ بعلمه الأزلي علم أن الإمام سيدعو بتقديم يوم ظهوره.

الوجه الثاني: لو أُجري على الفقرة الثانية من دعاء الإمام، وهي «وسهل خرجي»

فهنا يمكن القول بجريان البداء؛ فبناءً على أن خروج الإمام يختلف عن ظهوره، فكما جرى بالظهور يجري في

(١) اعلام الوری بأعلام الهدی: للشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ٢٤٢.

الخروج؛ لاشتراك المفردتين في هدفٍ واحدٍ؛ لهذا دعا الإمام عليه السلام ربّه باللطف وتسهيل العقبات عند ظهوره الأولي، أو خروجه،
أما نقرأ أنّ الله ﷻ سيحميه، ويخرجه من المدينة بلينٍ ولطف!
فهذا بدءٌ بالنسبة لنا؛ حيث كنّا لا نعلم، وقد علمنا.

الفقرة السابعة :

«واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا»

يستمر الإمام المهدي عليه السلام بدعائه، فيطلب من الله ﷻ السلطان النصير، فهو يريد أن تكون العلة التامة لنصره هي الله ﷻ أصالةً، لذلك قال «من لدنك»، فنسبة النصر إلى الله ﷻ للاختصاص، وهي نظير قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(١)، أي أن النصر وإن تعددت أسبابه فهي علل غير تامة، علتها التامة هي الله (سبحانه وتعالى)، وسيأتي بيان تلك النصرة في هذه الفقرة.

وأصل دعاء الإمام آية قرآنية، وهي قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾^(٢)، وعليه، ينبغي الرجوع إلى تفسير هذه الآية الكريمة لمعرفة حدود مقصدها عمومًا، ومغزى الإمام من الدعاء بها خصوصًا.

(١) سورة البقرة: ٢١٤.

(٢) سورة الإسراء: ٨٠.

يذكر أنّ هذا دعاء النبي الأكرم، محمد ﷺ، فحينما فسّرت هذه الآية كان مفاد تفسيرها هو اللهم «اجعل لي عزا أمتنع به ممن يحاول صدي عن إقامة فرائضك وقرّة تنصّرني بها على من عاداني فيك».

وقيل اجعل لي ملكا [عزيزا] أقهر به العصاة فنصر بالرعب حتى خافه العدو على مسيرة شهر. وقيل حجّة بينة أتقوى بها على سائر الأديان الباطلة.

وسماه نصيرا لأنه تقع به النصرة على الأعداء فهو كالمعين^(١).

والمأمل في سياق الآية الكريمة التي دعا بها النبي الأكرم، محمد ﷺ يجد جملة سابقة لها، تشير إلى وجه الشبه بين مهمة النبي محمد، وحفيده الإمام المهدي عليه السلام، بل وإلى بيان مغزى الإمام من وراء اختياره لهذه الآية تحديداً ليلهج بها في دعائه، فالآية بتمامها هي ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: للفضل بن الحسين الطبرسي، ج٦، ص٢٨٤.

مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا^(١).

ومن أحد وجوه تأويل ادخاله واخراجه بصدق، والمتناسب مع هدف الإمام ظاهرًا، هو «أدخلني المدينة، وأخرجني منها إلى مكة للفتح»^(٢)، فلعله يشير إلى دخول المدينة بظهوره الأولي الأصغر، وخروجه منها متوجهًا إلى مكة لظهوره الأكبر، فهنا طلب السلطان النصير حال ظهوره مطلقًا؛ ويؤيد ذلك وجود قرينة متصلة، ضمن نفس سياق دعاء احتجاب الإمام، وهي قوله: «وافتح لي فتحًا مبينًا»، وسيأتي شرح مفرداتها فيما سيأتي إن شاء الله عز وجل.

إذًا دعاء الإمام بطلب السلطان النصير هو لغرض الفتح؛ كطلب جدّه النبي الأكرم، محمد صلى الله عليه وآله، الذي كان لغرض فتح مكة، ونشر دين الإسلام فيها.

وبما أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه سيّد العقلاء، وسيرة العقلاء جارية على أنّ الحكيم منهم حينما يريد أن يتكلّم، يقول كل ما

(١) سورة الإسراء: ٨٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: للفضل بن الحسين الطبرسي، ج ٦، ص ٢٨٤.

يريده، ونص دعاء الإمام ظاهر في العموم، حيث إن الإمام لم يقيد أي نصره يطلبها من الله ﷻ، فيتعين أن يطلب بدعائه جميع أقسام النصره؛ لأنه لو أراد قسمًا منها لذكره، ثم إن حصره النصره بقسم دون آخر ليس مناسبًا مع مقام عصمته؛ لاعتقاده بقدرة الله تعالى الواسعة، التي تتعلق بكل شيء ممكن، وأمر نصرته بكافة أقسام النصره ليس بمحال على الله العلي القدير، فأطلق في دعائه.

وعليه، يمكن تقسيم النصره المطلوبة في دعاء الإمام على ثلاثة أقسام:

أولاً: النصره القولية:

انطلاقاً من كون قول المعصوم حجة، فإن تراث محمد وآل محمد ﷺ المبشر بالإمام المهدي ﷺ ودعاءهم له، هو أحد مصاديق نصره الإمام القولية.

فلعله يقصد (بحق كلام أسلافي اجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً)، بالقول الثابت، فقوله قولهم ﷺ، وقولهم

قول رسول الله ﷺ، لاسيما وأنه ﷺ سيحاجّ شفويًا من يحاجّه. ومحاجّته القولية مؤيدة بالنصر؛ لأنّه يعتمد على أدلة صحيحة، حيث يحاجّ أتباع كل دين بكتابهم؛ روي عن الإمام الباقر (عليه السلام): «... ويستخرج التوراة وسائر كتب الله (عز وجل) من غار بأنطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن»^(١).

أما نصرّة الإمام القولية على من لا دين لهم، فالبرهان سيّد الموقف.

ثانياً: النصرّة الفعلية:

كما ويطلب الإمام المهدي (عليه السلام) من الله ﷻ، النصرّة الفعلية، أي النصرّة بأفعاله، وتتجلى صور هذه النصرّة بعدّة أمور، منها:

١- جسم الإمام

من خلال بعض الروايات الشريفة التي وصفت

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ١٣، ص ٢٤١، ح ٢٦.

الإمام عليه السلام، ذكرت أن جسمه كأجسام بني إسرائيل، فعبرت عنه بذي الجسم الإسرائيلي؛ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي، وجهه كالكوكب الدرّي، واللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي»^(١).

ويحتمل دلالة معنى كون جسم الإمام جسمًا إسرائيليًا هو «شبه جسمه بجسم نبي الله موسى عليه السلام بالقوة الملحوظة من سياق الآيات الكريمة التي تطرقت إلى وكزه للقبطي، وإلى سقيه لابنتي شعيب من بئر عميق»^(٢).

فلعلّ الإمام عليه السلام يدعو الله تعالى أن يديم صحّة جسمه، ليستطيع أن يحقق النصر.

ولاشكّ أن الإمام إنسان، وكلّ إنسان يحتاج لجسده كي ينفذ أفعاله، -حتى وإن منحه الله تعالى بعض المعجزات-، فهو بالتالي لا بد أن تكون يده سليمة كي يقاتل بها، وقدمه كذلك كي يذهب إلى دولٍ ليفتحها، وهكذا سائر أعضاء جسده،

(١) كشف الغمة: للمحقق الأربلي، ج ٣، ص ٢٨٢.

(٢) ظ: على ضفاف الانتظار: للشيخ حسين الاسدي، ص ٣٩.

الذي به يحقق النصر كسلطان.

فبتلك الصحة والجسم السليم يقتل قوى الشر، كالسفياني؛
حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أَفُّ أُمَّةٍ، مَا أَنَا
هُوَ لِأَيِّ إِمَامٍ، أَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يُقْتَلُ السُّفْيَانِي»^(١).

وحتماً يكون للإمام غايات يريد تحقيقها، ومنها قتل
السفياني، ولهذا يطلب السلطان النصير ليحقق احداها.

٢- الإمام يُكَمِّلُ العقول:

لا شك أن الله تعالى كرم الإنسان بالعقل، وبه ميّزه عن سائر
المخلوقات، فبالعقل يتفكر ويعقل ويعلم، وكثيراً ما حثت
الآيات الكريمة على هذه العمليات الثلاث، رغم أن مدركات
الناس متفاوتة، لكن كل على قدر سعة أفق عقله.

صحيح نحن نعيش في عالم الاستكمال، لكن مهما بلغ
الإنسان من العلم بعقله -النظري والعملي- في زمن الغيبة،
لن يصل إلى درجة الكمال العقلي المتحقق في زمن الظهور؛

(١) الكافي: للشيخ الكليني، ج ٨، ص ٣٣١، ح ٥٠٩.

حيث روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع به عقولهم وكملت بها أحلامهم»^(١)، فاليد هنا كناية عن النعم العظيمة التشريعية، التي يشرف الله عليه بها وليه، الإمام المهدي عليه السلام، وفي زمن ظهوره تجتمع العقول وتكمل. ومعنى اجتماعها هو اتحادها، «بالإيمان والصفاء والمحبة، واتحادها على التطور العلمي والثقافي والتكنولوجي»^(٢).

أما اكتمال الأحلام هو اكتمال العقول؛ ولمفردة (الأحلام) جذر قرآني، جاء في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾^(٣)، وفسرت هذه الآية بـ «أن الأحلام جمع حلم وهو العقل،... والمعنى بل أتأمرهم عقولهم أن يقولوا هذا الذي يقولونه ويتربصوا به الموت؟ فأى عقل يدفع الحق

(١) مصدر سابق، ج ١، ص ٢٥، ح ٢١.

(٢) ظ: دولة الإمام المهدي عليه السلام: للسيد مرتضى المجهدي السيستاني، ص ١٧٥ - ٢٢٥.

(٣) سورة الطور: ٣٠.

بمثل هذه الأباطيل؟»^(١).

وبالتالي سيكون عنصر تكامل العقول عنصراً مهماً في نصر الإمام المهدي عليه السلام، فبعقول أتباعه جيشاً ومن سيؤمن به ينتصر على كل قوى الشر.

ثالثاً: النصر التشريعية

ولقد شرف الله ﷻ وليه، وخليفته على الأرض، الإمام المهدي عليه السلام بتشريفات عديدة، تكون سبب تحقق نصره، منها:

١ - الإمام مؤيد بالملائكة

إنّ تعزيز الدعم الإلهي للإمام بالملائكة، إن صحّ أن نقول أنه منقطع النظير عمّا سبقه من الدعم للأئمة السابقين؛ تناسباً مع عالمية دولته، ودعوته، فروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «لو خرج قائم آل محمد لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبيين، يكون جبرئيل أمامه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره»^(٢).

(١) تفسير الميزان: للعلامة الطباطبائي، ج ١٩، ص ١٧.

(٢) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ص ٢٣٧، ح ٢٢.

٢ / الإمام منصور بالرعب

وتشريف آخر يحظى به الإمام، وهو أن الله ﷻ يلقي الرعب في قلوب أعدائه قبل أن يخوضوا معه القتال، ولهذا نجد الكثير منهم يدخل طوعاً تحت لوائه، روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: «القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر»^(١)، وكفى بالرعب نصراً.

٣- عصر الإمام عصر تطور تكنولوجي

ومن التشريفات ازدهار التكنولوجيا في عصره، واستعمالها كجزء علة في نصره، ونشر دعوته، فروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «المؤمن في زمن القائم وهو في المشرق يرى أخاه الذي في المغرب وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق»^(٢).

بالإضافة إلى وسائل النقل المستفاداً ظاهراً مما روي عن

(١) إعلام الوري بأعلام الهدى: للشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ٢٩١.

(٢) بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج ٥٢، ص ٣٩١، ح ٢١٣.

الإمام الباقر عليه السلام: «القائم منا... تطوى له الأرض»^(١). فطي الأرض قد يكون بالطائرات أو وسائل النقل الحديثة؛ كما روي عن جابر حينما سأل الإمام الباقر عليه السلام عن تفسير قول الله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(٢)، قال عليه السلام: «ينزل في سبع قباب من نور لا يعلم في أيها»^(٣)، فظاهراً قباب النور هي إحدى وسائل النقل الجوية - الطائرات -.

وكذا وسائل الحرب المتطورة؛ حيث روي «إن للقائم خيل مسرجة ملجمة ولها أجنحة»^(٤)، ولا شك أن مثل هذه الوسائل المتطورة دورها كبير في انجاح النصر.

وبعد استعراض بعض مصاديق أقسام النصر الذي يطلبه الإمام في دعائه، بقي أن نشير إلى كيفية تحقق نصره عليه السلام، حيث

(١) مصدر سابق.

(٢) سورة البقرة: ٢١٠.

(٣) تفسير العياشي: لمحمد العياشي، ج ١، ص ١٠٣، ح ٣٠١.

(٤) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: للشيخ علي الكوراني، ج ٤، ص ٥٨، ح

طرحت اطروحات أشارت إلى كيفية ذلك، «منها:

■ الأطروحة الأولى: نصرٌ بالإعجاز الإلهي

وتتلخص هذه الأطروحة بأن الله سبحانه وهو القادر على كل شيء قد وعد خليفته بالنصر في آيات كثيرة، وهو قادر على نصره بأية طريقة كانت، وتمكينه من بسط سلطانه على الأرض، وذلك بأن يحصل على الأسلحة بطريق المعجزة، وأن الأسلحة الحديثة لا تعمل ضده، وأن الأعداء سوف يصرفهم الله عن استنتاج الطرق المؤثرة عليه.

وهذا الرأي مخالف لقاعدة (ناموسية السنن الإلهية) كما يقول سماحة الشيخ محمد السند (دام ظله)، ويضيف: «إن أي تغيير ليس إيجاباً ولا إعجازاً على قاعدة كن فيكون وإنما هو أمر بين أمرين، جانب من البشر، وجانب من التأييد الإلهي»^(١).

فكأنه يشير إلى أن السنن التي يجريها الله ﷻ في الكون ليست أسبابها فقط إعجازية.

(١) محاضرة للشيخ السند في مسجد الهندي، ١٥ / ٣ / ٢٠٠٧ م.

■ الأطروحة الثانية: نصر بالقوانين الطبيعية

ومفاد هذه النظرية أن نصر الإمام يتحقق وفقاً لقوانين الطبيعة فقط، دون تدخل القدرة الإلهية.

وأيضاً نوقشت هذه الأطروحة، وعورضت بمحالية عدم تدخل القدرة الإلهية، وإن كان للإمام قدرات ذاتية، لكنها تبقى في طول قدرات الله ﷻ، لا في عرضها.

■ الأطروحة الثالثة: نصر بقوة الجيش وحادثة السلاح مع تأييد إلهي.

هذه الأطروحة أجملت في بيان مقومات نصر الإمام، حيث نصت على أن الإمام المهدي ﷺ ينتصر بقوة جيشه وحادثة سلاحه ورجاله المحاربين الأشداء مع وجود التأييد الإلهي^(١).

وترجح الأخيرة؛ لتناسبها مع أقسام النصر التي ذكرت أعلاه. فظاهراً هي المستجمعة للنصر الذي يطلبه الإمام

(١) ظ: مقال دراسات/ أفكار في سلاح الإمام المهدي ﷺ عند الظهور: للكاتب حسين عبد الأمير الظالمي، مجلة الانتظار، العدد ١٢، ١٤٢٩ هـ.

بسلطان منه؛ فعلى تقسيم النصر إلى قولية، وفعلية -التي منها جسم الإمام، وتكامله للعقول-، وتشريفية-التي منها تأييد الإمام بالملائكة، ونصره بالرعب، وتطور عصره التكنولوجي- يتضح شمول الأطروحة الثالثة لجميع أقسام النصر بتفرعاتها؛ فيوكل النصر فيها إلى ماهية وصفات جيش الإمام، فضلاً عن ذات الإمام، والتأييد الإلهي بما تم بيانه، بل ولعله بما لم يخطر على ذهن أحد؛ لسعة قدرة الله ﷻ على كل أمر ممكن لنصرة وليّه، فتكون النصر شاملة للتأييد الإلهي وغيره.

الفقرة الثامنة :

«وافتح لي فتحاً مبيناً»

ظاهر دعاء الإمام عليه السلام هذا أنه يُشير إلى طلب المدد الإلهي أثناء فتوحاته بعد خوض المعارك مع الأعداء، وبين هذه الفقرة الدعائية والسابقة - طلبُ النصر - ارتباط وثيق؛ لأنَّ الفتح لازمُه النصر.

وهذه الفقرة كسابقاتها لها جذرٌ قرآني، وهي قول الله ﷻ:
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾^(١)، التي كانت تُشير إلى بشارة الله ﷻ لنبيه الأكرم، محمد ﷺ بفتح مكة، بعد صلح الحديبية الذي أبرمَ بينه ﷺ وبعض المسلمين الذين ذهبوا معه لأداء مناسك العمرة وبين بعض مشركي قريش؛ «لأنَّ قريش منعتَه ﷺ والمسلمين من أن يدخلوا مكة، فحطّوا عند مكان يسمى الحديبية وأبرموا معاهدةً مع كبراء قريش، طلبت فيها قريش

(١) سورة الفتح: ١.

أن لا يدخل مكة في ذلك العام النبي محمد ﷺ والمسلمين، والأوقع القتال، فاختار ﷺ أن يترك العمرة حتى لا يريق دماءً بسبب سفاهة قريش، وعاد والمسلمون نحو المدينة.

وبعد فترةٍ جاءت البشرى الإلهية بفتح مكة، فجهّز النبي ﷺ جيشاً ليفتح مكة، وينشر الإسلام فيها، ويؤدوا العمرة التي حُرِّموا منها، بل ولينطلق بعد الفتح لنشر الإسلام في الجزيرة العربية، وربوع العالم، حتى أن قريشاً لم تقاوم أبداً، حيث اعترفت بكيان المسلمين^(١).

وبعد هذه النبذة المختصرة عن فتح مكة بقيادة نبي الله محمد ﷺ، يأتي ولده الإمام المهدي ﷺ ويطلب فتحاً مبيناً كفتح جدّه ﷺ، بل ويُشابهه في المخرج والمدخل والهدف، فيخرج الإمام ﷺ من المدينة كما خرج النبي ﷺ منها، ويدخل مكة محرراً فاتحاً، بهدف نشر الدين الإسلامي، بصورة عالمية، ولهذا قال الله ﷻ في أواخر سورة الفتح بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ

(١) ظ: تفسير الأمثل في بيان كتاب الله المنزل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٦، ص٤١٢-٤١٧.

رَسُولُهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا^(١)، فكما أظهر الله ﷺ الدين على يد نبيه، يظهره على يد وليه القائم عليه السلام بعد أن اندرست بعض معالمه، وابتدع فيه، حتى نفر عنه البعض جهلاً بحقائقه، وتعمق الآخر غلوًّا بطواهره.

وإن نطاق فتوحات الإمام المهدي ﷺ سيكون أوسع؛ لحكمة إلهية خفية، ولطوعية بعض الأعداء بإبرام معاهدات صلح معه، مما يُتيح له تحقيق الفتوحات.

وتأتي الفتوحات كنتيجة لازمة لغرض إظهار الله ﷻ لوليّه الإمام المهدي ﷺ؛ إذ الفتح هو افتتاح الدول الظالمة على يده، ونشره القسط والعدل والدين الإسلامي في ربوعها، وهذا جزءٌ علة لسيادة الإمام العالمية، في قبال الدول الغربية التي سوف تعلن إسلامها، وبالتالي لا تحتاج إلى مواجهات.

وقبل الفتوحات يُعدُّ الإمام ﷺ وسائل الاحتجاج العلمية، ليُخَيَّرَ أعداءه بين السلم والقتال، وهي التوراة والإنجيل،

(١) سورة الفتح: ٢٨.

بالإضافة إلى موارث الأنبياء السابقين عليهم السلام. وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إذا قام قائم أهل البيت... يستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية»^(١).

ومن أبرز فتوحات الإمام المهدي عليه السلام (فتح القدس)، فيسيرُ وجيشه إلى (بحيرة طبرية) «التي تقع بين الخليل والجولان، أحد أفضية عكا في فلسطين»^(٢)؛ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «... ثم يأتي الكوفة فيطيل فيها المكث... ثم يسيرُ حتى يأتي العذراء هو ومن معه وقد لحقه ناسٌ كثير»^(٣). فحين وصوله «يستخرج من البحيرة (تابوت السكينة) الذي وُضع به آنذاك النبي موسى عليه السلام ويدعوهم للإيمان به دون القتال، فيسلم قليلٌ من اليهود»^(٤)، والبعض الآخر الغالب يقاتل الإمام عليه السلام ولن يعترف بتابوت السكينة ظاهراً. فيفتحُ الإمام القدس على يديه فتحاً مبيناً، ويقهرُ اليهود، وينشرُ الدين الإسلامي فيها.

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ١٣، ص ٢٤١، ح ٢٦.

(٢) أطلس سيرة الإمام المهدي عليه السلام: لرسول كاظم عبد السادة، ص ٦٠٢.

(٣) تفسير العياشي: لمحمد مسعود العياشي، ج ١، ص ٦٦.

(٤) ظ: الملاحم والفتن: للسيد ابن طاووس، ج ١، باب ١٥٤، ص ١٤٧، ح ١٨٣.

وكذا يفتتح (القسطنطينية) «التي هي عاصمة الامبراطورية الرومانية»^(١)، حيث روي «أن الإمام يفتحها ورومية وبلاد الصين»^(٢)، وعلى عظمة تلك الدولة ينتشر الإسلام، ويولي الإمام ﷺ حاكمًا مؤمنًا عليها، ليلبغ رسالات الله ﷻ، ويتولى سيادة تلك العاصمة، وتطبيق قوانين الإسلام على رعاياها.

وعليه، نستطيع أن نجزم من بعد تحقق الفتوحات وراثية الإمام المهدي ﷺ للأرض كُلِّها؛ وخيرُ شاهدٍ مؤكِّدٍ ودليل هو إطلاق الآية الكريمة لمفردة (الأرض) التي وعده الله ﷻ بها: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٣)، حيثُ جاء في تفسير الآية «بأنَّ الله ﷻ كتبَ في التوراة والزبور إضافة إلى القرآن بأنَّ الصالحين سيرثون الأرض جميعًا، والوراثة هي انتقال شيءٍ في ملكية شخصٍ دون معاملة»^(٤).

(١) مصدر سابق، ص ٦١٥.

(٢) الغيبة: للشيخ الطوسي، ج ١، ف ٨، ص ٤٩٦، ح ٤٩٩.

(٣) سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٤) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٠،

وروي أن الإمام الصادق عليه السلام سُئِلَ عن ذيل هذه الآية، فقال: «القائم عليه السلام وأصحابه»^(١). فلازُم الفتوحات هي وراثَة الأرض كلَّها.

قد يُقال: إن كثرة فتوحات الإمام المهدي عليه السلام تدلُّ على سياسته الدموية، وهذا يتنافى مع فلسفة ظهوره كرحة للعالمين!؟

فيُجاب: بأن أصل دعوة الإمام عليه السلام سلمية للغاية، وهناك مؤشرات على هذه الأصالة، «منها:

١ / وصف الروايات للإمام بأنه رحة للعالمين.

فحيث إن جدّه النبي الأكرم محمد عليه السلام بعثه الله تعالى رحة للعالمين؛ بدليل قوله عليه السلام: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢)، فكذا الإمام المهدي عليه السلام رحة للعالمين؛ استناداً منه بسنة جدّه؛ حيث روي عن أبي بصير، قال: «سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام

ص ٢٥٥-٢٦٥.

(١) تفسير القمي: لعلي بن ابراهيم القمي، ج ٢، ص ٧٧.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٧.

يقول: في صاحب هذا الأمر سنة من أربعة أنبياء: سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد ﷺ... قلت: وما سنة محمد ﷺ؟ قال: إذا قام سار بسيرة رسول الله ﷺ»^(١).

بل نجد تصريحًا عامًا، ممكن أن نستدل به على كون الإمام المهدي رحمةً للعالمين بصورة مباشرة؛ هو ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين عليهم السلام:... الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء»^(٢).

٢ / قبول الإمام عليه السلام لبيعة السفيناني.

فروي ابن حماد في مخطوطته أن السفيناني يبائع الإمام، ثم يندم؛ «عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: يسير بهم في اثني عشر ألفا إن قلوا أو خمسة عشر ألفا إن كثروا شعارهم

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ١٠، ص ١٦٦، ح ٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج ١، ب ٢١، ص ٢٣٤، ح ٢١.

أمت أمت حتى يلقاه السفياي فيقول أخرجوا إلي ابن عمي
 حتى أكلمه فيخرج إليه فيكلمه فيسلم له الأمر ويباعه فإذا
 رجع السفياي إلى أصحابه ندمه كلب فيرجع ليستقبله فيقبله
 فيقتتل هو وجيش السفياي علي سبع رايات كل صاحب راية
 منهم يرجو الأمر لنفسه فيهزمهم»^(١).

٣ / إعراض الإمام عليه السلام عن القتال في القسطنطينية بعد أن
 يستسلم أهلها.

فعن محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: «...
 ويبعث [الإمام] جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا الخليج كتبوا
 على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون
 على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟!
 فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة، فيدخلونها فيحكمون
 فيها ما يريدون»^(٢)، والرواية كفيلة ببيان كيفية استسلام أهل
 القسطنطينية.

(١) الفتن: لنعيم بن حماد المروزي، ص ٢١٧.

(٢) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ٢١، ص ٣٣٢-٣٣٣، ح ٨.

٤ / ابتداء الإمام عليه السلام الإنذار بالدلائل والبراهين العقلية والنقلية.

كإحضاره عصا النبي موسى عليه السلام، وتابوت النبي آدم عليه السلام، وخاتم النبي سليمان عليه السلام؛ حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «عصا موسى قضيب آس من غرس الجنة، أتاه بها جبرائيل عليه السلام لما توجه تلقاء مدين، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية، ولن يبليا، ولن يتغيرا حتى يخرجهما القائم عليه السلام إذا قام»^(١).

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «... وإن القائم... يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان عليه السلام»^(٢).

علمًا إن الدلائل والبراهين المقنعة ليست فقط من مختصات الأديان الأخرى، بل حتى من مختصات الدين الإسلامي؛ وهذا يكشف لنا وجود بعض المسلمين المعارضين للإمام المهدي عليه السلام، ففي بعض الروايات أن الإمام سيُظهر

(١) مصدر سابق، ج ١، ب ١٣، ص ٢٤١، ح ٢٧.

(٢) كمال الدين وقام النعمة: للشيخ الصدوق، ج ١، ب ٣٥، ص ٤٠٤، ح ٣.

بعض الممتلكات الشخصية لجدّه النبي الأكرم محمد ﷺ مثل الراية؛ حيث روي عن الإمام الصادق ﷺ أنّه قال: «لا يخرج القائم ﷺ حتى يكون تكملة الحلقة. قلت: وكم تكملة الحلقة؟ قال: عشرة آلاف جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية ويسير بها فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلا لعنها، وهي راية رسول الله ﷺ نزل بها جبرئيل يوم بدر»^(١).

وقميص، ودرع، وسيف النبي ﷺ؛ كما روي عن الإمام الصادق ﷺ: «...يكون عليه [على الإمام] قميص رسول الله ﷺ الذي كان عليه يوم أحد،... ودرعه درع رسول الله ﷺ السابعة، وسيفه سيف رسول الله ﷺ ذو الفقار»^(٢).

فارتداؤه ﷺ لتلك الموروثات هو نوع من الإقناع لمن حوله.

٥ / لن يقاتل الإمام ﷺ إلا من يقاتله.

فبعض الروايات تشير إلى أنّ الإمام يقاتل الذين يقتلون

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ١٩، ص ٣١٨، ح ٢.

(٢) مصدر سابق، ج ١، ب ١٩، ص ٣١٨، ح ٢.

رسوله -صاحب النفس الزكية-؛ حيث روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «يباع القائم بمكة على كتاب الله وسنة رسوله، ويستعمل على مكة، ثم يسير نحو المدينة فيبلغه أن عامله قتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة، ولا يزيد على ذلك»^(١).

٦ / إطالة الإمام عليه السلام في الوعظ الشفوي على أعدائه

تحفيزاً لهم على ترك القتال^(٢)؛ بدليل حكمه بين أهل الكتب السماوية كل بكتابه؛ كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «...يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان»^(٣)، فيكون وعظه موثقاً بالأدلة من كتب مخالفيه؛ ولا مناص لهم من مخالفته؛ لأنهم إن كذبوه فهذا يعني تكذيبهم لكتبهم التي يؤمنون بها.

(١) بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج ٥٢، ب ٢٦، ص ٣٠٨، ح ٨٣.

(٢) ظ: على ضفاف الانتظار: للشيخ حسين الأسدي، ص ١٦٠-١٦١.

(٣) علل الشرائع: للشيخ الصدوق، ج ١، ب ١٢٩، ص ١٦١، ح ٣.

وفي مواقف أخرى يكون وعظه عليه السلام عبارة عن خطاب بليغ، كخطبته في مكة عند ظهوره العلني، التي يقول فيها، وهو مسند ظهره إلى الكعبة: «يا أيها الناس، إنا نستنصر الله فمن أجابنا من الناس فإننا أهل بيت نبيكم محمد صلى الله عليه وآله، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله، فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد صلى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين...»^(١)، ويعضد خطابه هذا بالآيات القرآنية الكريمة.

ومن الممكن إضافة (عنصر الرعب) كمؤشرٍ آخر لأصالة سلمية دعوة الإمام عليه السلام؛ لما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «القائم منا منصور بالرعب»^(٢)، فالرعب أحد مقومات نصره، فالأعداء الذين يلقون رعباً وهيبَةً في صدورهم نتيجة مواجهة

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ١٤، ص ٢٨٨، ح ٦٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج ١، ب ٣٢، ص ٣٥٩، ح ١٦.

الإمام عليه السلام، أغلبهم يُدعن أنّ الحقّ مع الإمام عليه السلام، لاسيّما أنّهم قد سمعوا حدثاً كونياً سماًوياً يحثّ على اتّباعه، وعدم مقاتلته، وهو (الصيحة الجبرائيلية التي يسمعونها بلغاتهم).

كما يمكن عدّ هذا المؤشر لازماً للمؤشر الخامس؛ لأنّ نصر الإمام عليه السلام مُتحقّق، وفتوحاته واقعةٌ لا محالة، فمن آمنَ به فلنفسه، ومن كفرَ فعليها، مما يدعو الإمام عليه السلام إلى فتح بلاد الظلم بالقتال، ومواجهة من يقف عقبةً في طريقه، بعد أن يدعوهم للسلام.

* إن قيل: لماذا تكون خطة الإمام عليه السلام بما سيقومُ به من فتوحات مُعلنة؟ حيثُ إنّ ذلك سيوجبُ تأمر الأعداء وتكاتفهم أكثر مما لو لم يُعلنُ في الروايات عن الفتوحات والنصر المؤزر!

* يقال: إن الإمام عليه السلام حينما طلب من الله ﷻ أن يكون فتحه ذلك فتحاً مُبيناً، قاصداً أن يكون فتحاً ظاهراً للجميع؛ تناسباً مع عالمية ظهوره، والدّين الذي يدعو له، والرسالة السامية الرحيمة التي يوصلها، وتنبيهاً لمن يحاول أن يقف في طريقه،

ويقاتله.

وبعبارة مختصرة: ليعلم الله ﷻ جميع خلقه أن نصر هذا الإمام ﷺ عالمي ومتحقق بكافة أقسامه وشرائطه، ولا شك أن هذا غرض من أغراض الله ﷻ، فينبغي تحقيقه، حيث يقول في كتابه الكريم: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(١).

ومعه، يكون إعلان الروايات عن فتوحات الإمام وسيلة لإعلام الجميع بحكمة الله ﷻ أولاً، وإعطاء (صبغة العالمية) لشخص ودين ودولة وليه الموعود ﷺ.

بل ولعل ذلك الإعلان يشكل ردعاً لأعدائه، ويدحض مجرد تفكيرهم بالنصر.

(١) سورة التوبة: ٣٣.

الفقرة التاسعة :

«واهدني صراطاً مستقيماً»

بعد أن طلب الإمام المهدي عليه السلام من الله ﷻ السلطان النصير، والفتح المبين، يطلب الهداية نحو الصراط المستقيم. وهذه الفقرة الدعائية -كسابقها- لها جذر قرآني، وهو قول الله ﷻ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١).

فالهداية التي يدعو الإمام بها هي «(الهداية اللطف)، التي بها يكون الإمام بها مهدياً في نفسه و هادياً مرشداً مقرباً لغيره الى الله ﷻ، يوصل العباد إلى المطلوب منهم كما لا؛ وذلك اللطف جود من الله ﷻ ورحمة؛ إذ يقدم لعباده عوامل الخير ويسهلها عليه دون أن يجبره بسلوكها»^(٢). إذًا من وظائف الإمام المهدي عليه السلام هي هداية العباد بإيصالهم إلى الكمال، لكن

(١) سورة الفاتحة: ٦.

(٢) الهدى والضلال في القرآن الكريم: للشيخ حسين الأسدي، ص ٢٤، ١٨٥ -

ما هو ذلك الكمال؟

سنعرفه من خلال بيان المراد الظاهري من (الصراط المستقيم).

• الصراط المستقيم؛ ففسّر بعدة تفاسير، مع تعددها اللفظي إلا أنّها تصب في معنى واحد، وسنأخذ منها:

١- الصراط المستقيم هو عبادة الله ﷻ :

حيث روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): حينما سُئل عن معنى قوله تعالى: «﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾» فقال (عليه السلام): أرشدنا الصراط المستقيم، أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ إلى جنتك»^(١).

إذاً قد يريد الإمام المهدي (عليه السلام) بدعائه هذا أن يعطيه الله ﷻ طريق العبودية الخالصة، وأشرنا فيما سبق إلى أنّ الإمام (عليه السلام) يعكس صدق العبودية لله ﷻ ربّه، فها هو ذا يطلب منه العبادة المخلصة، المتناسبة مع جلالة مقام ربّه.

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٤.

ولو تأملنا في أواخر سورة الحمد، لوجدنا «أَنَّ الصراط المستقيم هو للذين أنعم الله ﷻ عليهم، والمنعم عليهم هم النبيون، والصدّيقون، والشهداء، والصالحون، بدليل قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾، وهم أعلى درجةً بالعلم والعمل من غيرهم»^(١). فمن حيث العلم هم سادة التوحيد، أعرف الناس بربهم، وبالأصول والفروع والأخلاق، ومن حيث العمل، فعصمتهم سيّدة مزاياهم، فلولا أنّهم لا علم بذلك لهم، ولا عمل، لما طلبوا الوصول إلى الكمال، هم وأتباعهم. ومحل كلامنا ليس النبيين (عليهم وعلى نبينا وآله السلام)، بل في الصديقين، وهم الأئمة عليهم السلام؛ لما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «...وأما قوله ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ قال: النبيين رسول الله عليه السلام، والصدّيقين علي عليه السلام والشهداء الحسن

(١) ظ: الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، ج ١، ص ٣٠-٣١.

والحسين عليهما السلام، والصالحين الأئمة، وحسن أولئك رفيقا،
القائم من آل محمد عليهم السلام»^(١).

نعم، إنّ هناك من الآيات الكريمة التي تفسر بعضها بعضاً، فهناك استدلالٌ بال مباشر، يظهر منه أنّ الصراط يفيد (عبادة الله صلى الله عليه وسلم) كما يقول صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٢). فقد يطلب الإمام المهدي عليه السلام طريق سلفه، وهو العبودية الحقة - مع تحققها فيه لكنه يطلب الأكمل -.

أو ممكن أن نقول الوصول بنفسه إلى أعلى الكمالات، ثم باتباعه، وهو التوحيد الحق - وإن كان الإمام حائزاً على أعلى درجات العبودية الحقة مقارنةً بنا، وعلى أدنى درجة مقارنةً مع كمال الله صلى الله عليه وسلم الذي له الكمال المطلق - لكنه بشر، وجميع البشر يعيشون في عالم الاستكمال؛ حيث روي أنّ النبي وآله عليهم السلام يزدادون علماً في كلّ ليلة جمعة؛ روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «... إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَافَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) تفسير القمي: لعلي بن ابراهيم القمي، ج ١، ص ١٤٢-١٤٣.

(٢) سورة مريم: ٣٦.

الْعَرْشَ وَوَأَقَى الْأَيْمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَوَأَيْتُ مَعَهُمْ فَمَا أَرْجِعُ إِلَّا بِعِلْمٍ مُسْتَفَادٍ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَنَفَدَ مَا عِنْدِي»^(١).

وزيادة العلم تؤدي إلى زيادة العمل، فزيادة العلم بالله تعالى الذي هو أشرف العلوم وأكملها يؤدي إلى زيادة تجلي العبودية له، بشرط الإخلاص والثبات.

ويمكن أن نقول: بالعلم المزداد تتحقق الهداية، وبالعمل التابع له يتحقق الصراط. فلولا توحيد الإمام لربّه لما دعا بهذا الدعاء، مما يدل ظاهراً على أنّ العلم (كالتوحيد) يسبق العمل (كالعبودية).

وعليه، فقد يكون معنى دعاء الإمام المهدي عليه السلام هو أعطني تلك العناية الإلهية العلمية لأصل إلى درجة العبودية المحضّة، أنا وأتباعي.

«ولا شك أنّ عصر الإمام سيمتاز بالوحدة الفكرية؛ حيث الجميع سيؤمن بالله الواحد الأحد، وبالتالي ستسود الوحدة

(١) الكافي: للشيخ الكليني، ج ١، باب في أنّ الأئمة يزدادون في ليلة الجمعة، ص ٢٥٤، ح ٣.

التوحيدية، بنشر الإمام كمال التوحيد، المعطى له نتيجة دعائه الذي هو لبّ التوحيد، -وقلنا أعلاه لولا أن الإمام غير مُهدي تكوينياً، لما حقق الصراط- وعليه، فالإمام يطلب العلم ليعبد الله ﷺ، وبالذعاء يتعبّد ويطلب العلم به؛ فبالذعاء يصل الإمام إلى الله الواحد الأحد»^(١).

*فإن قيل: إن طلب الإمام المهدي ﷺ الكمال يعارض عصمته، فيفترض أنه واصل إلى أعلى الكمالات!

*فإننا نقول: بأن التكامل لن يتنافى مع العصمة، فهو أكمل الخلق جميعاً، عدا النبي الأكرم محمد، وأمير المؤمنين، والزهراء عليهما السلام والحسين عليهما السلام. فلا يوجد تنافي بين العصمة وطلب الكمال طالما أن الكمال طريقه للامتناهي.

بل أن طلب الكمال ملحوظ حتى في دعاء النبي الأكرم، وأهل بيته ﷺ؛ فالنبي الأكرم ﷺ أمر أن يقول: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، فالنبي ﷺ يطلب الزيادة في العلم، والإمام ﷺ يطلب

(١) ظ: الدعاء المهدي وآثاره في بناء الفكر والعقيدة البناء التوحيدي أنموذجاً: للشيخ حميد عبد الجليل الوائلي، مجلة الموعود، العدد ٤ / ذو الحجة / ١٤٣٨ هـ.

الزيادة في الهداية للطريق المستقيم.

وها نحن نصلي يوماً على محمد وآله عليهم السلام، كما علمنا القرآن الكريم على ذلك، والصلاة عليهم تعني طلب الرحمة والمقام الرفيع لهم، رغم أنهم عليهم السلام قد حققوه. بل وصلى على النبي وآله عليهم السلام قبلنا النبي وآله عليهم السلام، وهنا هم يطلبون الكمال بفيض الرحمة عليهم، ونيل أعلى المنازل المادية والمعنوية^(١).

وعليه، يكون دعاء الإمام المهدي عليه السلام - بنيل الكمال بالهداية إلى صراطه - كما لا من الكمالات.

٢- الصراط المستقيم هو الإمام علي عليه السلام :

حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام»^(٢).

فلعل الإمام المهدي عليه السلام حينما دعا أن يهديه الله ﷻ صراطاً مستقيماً، من باب كون الإمام علي عليه السلام هو ميزان الأعمال بالعلم

(١) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج ١، ص ٥٥.

(٢) تفسير الميزان: للعلامة الطباطبائي، ج ١، ص ٤١.

والعمل، بعد رسول الله ﷺ أو لكون الإمام نفس النبي ﷺ؛
فلإمام علي من الكمال العلمي والعملي بالهداية والصراط ما
للنبي ﷺ.

فقد يطلب الإمام المهدي ﷺ في دعائه أن يهديه الله ﷻ
صراطاً مستقيماً كصراط الإمام علي ﷺ؛ أي عبودية الإمام
سيّد الموحدين، علي ﷺ، التي هي أعلى الكمالات العبادية،
النابعة من أعلى الكمالات العلمية التوحيدية؛ كل ذلك لأنّ
دولته عالمية كاملة، وسيّد الكمالات هو التوحيد الحق المتجليّ
بصدق العبودية لله الواحد الأحد.

الفقرة العاشرة:

«وقني جميع ما أحاذره من الظالمين»

الفقرة هذه من دعاء الإمام المهدي عليه السلام مضمون آيات قرآنية كريمة تحث على الوقاية، والحذر من الأعداء.

*فقوله: «قني» فعل أمر من الماضي (وقى)، وهذه صيغة طلبية من الداني (المخلوق) إلى العالي (الخالق)، وهي قسم من أقسام الدعاء.

فالفعل وقى: «...صَانَهُ وَسَتَرَهُ عَنِ الْأَذَى وَحَمَاهُ وَحَفِظَهُ، فهو واقٍ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾؛ أي من دافع،... ومنه قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾»^(١).

فالإمام المهدي عليه السلام يطلب من الله تعالى أن يصونه من أن يُمس بالأذى أو الضرر.

*قوله: «جميع ما أحاذره»

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: للعلامة مرتضى الزبيدي، ج ٢٠، ص ٣٠٤.

الحذر: هو «الحَيْفَةُ، ورجلٌ حَذِرٌ وحَذْرٌ وحاذُورَةٌ وحَذْرِيَانٌ: مُتَيَقِّظٌ شَدِيدُ الحَذَرِ والفَزَعِ، مُتَحَرِّزٌ؛ وحاذِرٌ: متَأَهَبٌ مُعِدُّ كَأَنَّهُ يَحْذَرُ أَنْ يَفَاجَأَ»^(١).

وقيل في الفرق بين الحذر والخوف هو «أن الحذر أوسع، فهو تحذر من أمرٍ مظنونٍ أو متيقن، وبالحذر يدفع الضرر، بينما الخوف لا يدفعه، ويكون من أمرٍ متيقن الضرر، ولهذا يقال خذ حذرك، ولا يقال خذ خوفك»^(٢)، وهذا لا يعني نفي الخوف عن الإمام المهدي عليه السلام، ففرض اثباته لا محذور منه - كما سيأتي -.

قوله: «من الظالمين» فالظلم لغة: هو «وضع الشيء في غير موضعه»^(٣)، والظالم هو فاعل الظلم. ولا شك أن أشد أنواع الظلم هو الاجتراء على حدود الله عز وجل التي أوضحها في كتابه الكريم، أو على لسان نبيه الأكرم محمد عليه السلام، حيث قال تعالى:

(١) لسان العرب: لابن منظور، ج ٤، ص ١٧٥.

(٢) ظ: الحاوي في تفسير القرآن الكريم: للأستاذ عبد الرحمن بن محمد القماش، مصدر إلكتروني.

(٣) لسان العرب: لابن منظور، ج ١٢، ص ٣٧٣.

﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١). أي: أساء إليها، وذلك بالتعرض لسخط الله تعالى ومقته، وأخذه وسطوته.

والثقلان - القرآن الكريم، والنبى وآله عليهم السلام - هما حدود الله ﷻ؛ لأن بيان طاعة الله ﷻ وموارد معصيته تتم من خلالهما، فطاعتها طاعته ﷻ، ومعصيتها معصيته؛ يقول ﷺ: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾^(٢).

فقرن الله تعالى طاعته بطاعتهم؛ لأنهم الهداة؛ فكما القرآن الكريم هادٍ، كذا النبى وآله عليهم السلام؛ روي عن الإمام الصادق عليه السلام حينما سئل عن قول الله ﷻ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: «رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنذِرُ وَلِكُلِّ زَمَانٍ مِنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ الْهُدَاةُ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيُّ ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ»^(٣).

(١) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٢) سورة النساء: ١٤.

(٣) الكافي: للشيخ الكليني، ج ١، باب أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة، ص ١٩١ -

وعليه، فإن كل من يعادي الإمام المهدي عليه السلام فهو ظالم، متعدٍ على حدود الله ﷻ، مصيره جهنم خالداً فيها وساءت مصيراً.

ومن هنا تتضح خطورة هذا العدو، طالما أنه لم يبرح الله ﷻ إلا ولا ذمة، فلن يفرق عنده أن يقتل شخصاً عادياً أو أحد أولياء الله ﷻ، ولهذا دعا الإمام المهدي عليه السلام بأن يقيه الله ﷻ ما يجذره من ذلك العدو الظالم الكافر.

الظالمون الذين يحذر الإمام عليه السلام منهم مصداق كلّي ينطبق على كل من يجاربه عليه السلام، ويمنع دعوته، كالسفياني وأتباعه، واليهود والنصارى المعارضين، والمخالفين لمذهب أهل البيت عليهم السلام المعادين، والذين كانوا شيعة، لكن تبدلت عقيدتهم؛ لركاكتها، فأصبحوا أعداءً للإمام عليه السلام. هؤلاء يحذرهم الإمام (أرواحنا فداء)، فهم وأتباعهم ظالمون، ضالون مضلون، عليهم من الله ﷻ ما يستحقون.

- فإن قيل: إن طلب الإمام الوقاية والحذر لازمه الخوف من أعدائه؛ لأنه لا حذر من دون خوف!

- يقال: بأن حذر الإمام وطلبه الوقاية راجع إلى أصول موضوعية، «منها:

١/ هناك قاعدة عقلية، تسمى بـ(قاعدة لزوم دفع الضرر)، ومقتضاها أن الإنسان إذا واجهه ضرر ولو محتملاً، فعقله يوجب عليه أن يدفع ذلك الضرر -بالفرار منه أو مواجهته-. والإمام سيّد العقلاء، فاختر دفع ضرر أعدائه عنه، لاسيما وأن الإمام ﷺ مطلع على تاريخ أعدائه، وواضح له هدفهم، لذا فضررهم له مرتكز في ذهنه.

٢/ هناك مصاديق لبعض الأنبياء ﷺ خافوا عدوّهم، وحذروا منه، منهم النبي موسى ﷺ؛ قال تعالى حكايةً: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١)، فترقبه نتيجة حذره، وحذره نتيجة خوفه. وكذا النبي الأكرم، محمد ﷺ خرج من مكة خائفاً حذراً حينما مات أبو طالب.

وفي الحقيقة فإن هذا الخوف إنما هو خوف على الرسالة

وعلى المهمة الموكلة له أن لا تتم قبل وقتها، بالتعرض للقتل مثلاً من الأعداء، فهو خوف على دين الله تعالى لا على نفسه، خصوصاً وأنه يعلم أن مصيره إلى الجنة.

فتبين أنّ الحذر أمرٌ حاصل عند كلِّم الله ﷺ وحببيه، فلا محذور في حصوله عند الإمام المهدي ﷺ، فهو يخاف القتل، ويحذر منه، ولهذا طلب من الله ﷻ أن يقيه مما يحذر^(١).

٣/ هناك آيات قرآنية عديدة، تشير إلى أن يتخذ الإنسان من القرآن الكريم -بأدعيته وأذكاره- حجاباً يدفع به ضرر عدوّه، منها قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا* وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا* وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا*﴾^(٢)، والإمام قرين القرآن الكريم، فيتخذ الدعاء القرآني حجاباً، ويقول: «اللهم قني

(١) ظ: مقال عنصر الخفاء في القضية المهديّة: للشيخ حسين الأسدي، مجلة الموعود، العدد ٤/ ذو الحجة / ١٤٣٨ هـ.

(٢) سورة الإسراء: ٤٥-٤٦.

ما أحاذره من الظالمين». وهذا يحد ذاته له ارتباط وثيق بفقرة دعائه السابق -أهدي صراطاً مستقيماً-؛ حيث يحقق الإمام أصدق درجات العبودية لله ﷻ، بالخضوع والدعاء، فانخذ من الدعاء بوقايته مما يحذر وسيلة لبيان مدى افتقاره إلى الله ﷻ الواحد المعبود.

ومن هذا يتضح أن تصريح رسول الله محمد ﷺ بأن القائم من ذريته غاب لأنه يخاف القتل؛ حيث روي عنه ﷺ أنه قال: «لأبَدٌ لِلْغُلَامِ [الإمام المهدي ﷺ] مِنْ غَيْبَةٍ، فَقِيلَ لَهُ: وَلِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَخَافُ الْقَتْلَ»^(١)، ليس خادشاً بعصمة الإمام المهدي ﷺ لما ذكر هذه الصفة، بل ولما اتصف هو بها، طالما هي لحكمة إلهية. ولازم قول النبي ﷺ هذا، أن حذر الإمام ﷺ المقارن لخوفه لا دخالة له في خدش العصمة، فيكون دعاؤه ﷺ هذا هو من باب اعتقاده بأن الدعاء يرد البلاء، كما ورد عن أسلافه ﷺ حيث روي عن الإمام الصادق ﷺ: «...الدعاء يرد

(١) علل الشرائع: للشيخ الصدوق، ج ١، ب ١٧٩، ص ٢٤٣، ح ١.

القضاء وقد ابرم إبراما^(١).

فالإمام المهدي عليه السلام دعا الله تعالى بأن يقيه ضرر الأعداء، سواء أكان ذلك الضرر مبرماً أو غير مبرم، وسواء أكان قد قضي له الضرر أو لم يقض؛ وذلك انطلاقاً من عقيدته بالله تعالى ذاتاً وصفاتاً حق الاعتقاد، فعلمه تعالى الأزلي يشمل لحظة دعاء الإمام عليه السلام تلك، وقدرته تعالى الواسعة تشمل وقاية وليه الضرر، وعدله تعالى يقتضي نصره الحق وأهله، ودحض الباطل وشرذمته، وحكمته تعالى تقتضي تحقيق غرضه تعالى من جعل الأئمة عليهم السلام خلفاء نبيه الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، ليصلوا بعباده إلى الكمال بكافة نواحيه.

(١) الكافي: للشيخ الكليني، ج ٢، باب أن الدعاء يرد البلاء والقضاء، ص ٤٧٠،

الفقرة الحادية عشر:

«واحجبنى عن أعين الباغضين الناصبين العداوة لأهل بيت نبيك ولا يصل منهم إليّ أحد بسوء»

سبق وأن دعا الإمام المهدي عليه السلام بأول فقرة من فقرات دعائه بالاحتجاب عن عيون أعدائه؛ حيث قال: «اللهم احجبنى عن عيون أعدائي». فلعل الإمام بدايةً أجمل، ثم فصل، فعدّد مصاديق أعدائه. وهذا نظيرُ إجمالِ الله ﷻ بدايةً في بيان قضية فلاح المؤمنين، ثم تفصيله وإعطائه صفاتهم؛ بقوله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ

الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(١).

وطلبه ﷺ الاحتجاب من سوء الباغضين، الناصبين العدا له ولأهل البيت ﷺ طلبٌ واقعي، وليس وجدانياً فقط، بل هو أعم كما سيأتي البرهان على ذلك.

*قوله: «احجبنني» هو طلبٌ للاحتجاب، من الفعل «حَجَبَ: الحجاب: الستر. حَجَبَ الشيء، يحجبه حُجْباً وحِجَاباً، وحجبه: ستره. وقد احتجب وتحجب إذا اکتَنَ من وراء حجاب»^(٢).

*وقوله: «الباغضين» جمع باغض، وهو فاعل البغض «نقيض الحب»^(٣).

*وقوله: «الناصرين العداوة لأهل بيت نبيك»، النصب معناه نصبُ الحرب نتيجة العدا، يقال: «أنصبت لفلانٍ نصباً،

(١) انظر سورة المؤمنون: ١-١١.

(٢) لسان العرب: لابن منظور، ج ١، ص ٢٩٨.

(٣) مصدر سابق، ج ٧، ص ١٢١.

إذا عاديته وناصبته الحرب مناصبةً^(١). فكل مَنْ ينصب العداة لمحمدٍ وآل محمد ﷺ، فهو ناصبي.

وبحسب ظاهر كلام الإمام المهدي ﷺ إنه يدعو بدفع السوء الصادر منهم بكافة أقسامه.

وقد أردف الإمام صفة الناصبين بعد الباغضين، ولعله بلحاظ النظر إلى وحدة هدف الطائفتين، نعم، قد تختلفان في الدين، بل والمذهب، لكنهما تشتركان في بطلان المنهج بطلاناً محضاً، وما يترتب عليه كالإساءة إلى من يخالفهما؛ بدليل اختلاف دعوتيهما عن دعوة الإمام المهدي ﷺ، الحق المحض.

• ومن مصاديق تلك الفئات:

١ / اليهود

تُعدُّ اليهود إحدى الفئات المبغضة للإمام المهدي ﷺ، ولا يخفى خبث المشاريع الماسونية التي تحاول خداع الناس بكون (الدجال) هو المنقذ العالمي الموعود، ولو باستعمال الأكاذيب

(١) الصحاح: للجوهري، ج ١، ص ٢٢٥.

قبل زمان خروجه للناس، وبالخدع البصرية حين ظهوره.

هذا فضلاً عن الحقد الدفين الذي يكنه اليهود للمسلمين؛ ففي حديث «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَنْجَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجْرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجْرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ»^(١)، دلالة واضحة على كون اليهود من أعداء المسلمين عموماً، بقرينة الاقتتال.

٢ / النصرارى

إنَّ عداء النصرارى للإسلام عموماً، ولآخر إمامٍ حقٍّ خصوصاً، ليس كعداء اليهود، فهناك مشتركات بين المسلمين والنصارى، منها نزول النبي عيسى ﷺ من السماء؛ لينشر العدل، لكن بعض القساوسة والرهبان حرّفوا بالإنجيل؛ ليجعلوا نصوصه تتلاءم مع مصالحهم الشخصية، وأهوائهم؛

(١) صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج، ج ٤، كتاب الفتن وأشراف الساعة، ب ١٨، ص ٢٣٩، ح ٨٢.

لأغراضٍ شتى، منها سياسية، فمن الطبيعي من يتعصب لدينه، دون البحث عن الحق، فإنه يُسيء لكل من يُخالفه في المعتقد، فكيف لا يُسيء إلى قائد الدعوة العالمية الإسلامية؟!

النصارى أطلقت عليهم الروايات اسم (الروم)؛ فبعض الروايات صرّحت إتهم يوالون السفياي حين دخوله إلى بلادهم، حتى أنه يرتدي الصليب الذي يرتدونه؛ فما نقل إنّه «يقبل السفياي من بلاد الروم متنصرا في عنقه صليب وهو صاحب القوم»^(١).

فنصّبهم العداة للمسلمين واضح من خلال كون الروم أشد الناس عداة؛ «عن عبد الرحمن ابن جبير أن المستورد قال بينا أنا عند عمرو بن العاص فقلت له سمعت صلى الله عليه وآله يقول: أشد الناس عليكم الروم»^(٢).

٣ / النواصب

وهي طائفة تدّعي الإسلام، بل وتزعم أنّها على حق، تكفّر

(١) الغيبة: للشيخ الطوسي، ج١، ص٤٨٣، ح٤٧٨.

(٢) مسند أحمد: لأحمد بن حنبل، ج٢٩، ص٥٥١، ح١٨٠٢٣.

ثلاثة أثلاث المذاهب الإسلامية - فضلاً عن الأديان-، منهجها السيف والبطش، منها منبع السفيناني وأسلافه، ومعروف نهجهم ضد العلويين سابقاً، فلا عجب من استمراره حتى مع قائم آل محمد عليه السلام؛ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنا وآل أبي سفينان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله وقالوا: كذب الله. قاتل أبو سفينان رسول الله عليه السلام وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام. وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام، والسفيناني يقاتل القائم عليه السلام»^(١).

والسوء الذي يريد أن يصيب السفيناني به الإمام المهدي عليه السلام ليس بقليل؛ لما قد يُعيث بالأرض فساداً وظلماً، هو وأتباعه النواصب.

٤ / المسلمون غير الشيعة الإمامية

فالسوء الذي يصيب الإمام المهدي عليه السلام من هذه الفئة، هو تأثرها بموروثها البعيد عن منهج أهل البيت عليهم السلام، وعدم

(١) معاني الأخبار: للشيخ الصدوق، باب معنى قول الصادق عليه السلام أنا وآل أبي سفينان أهل بيتين عادين في الله عز وجل، ص ٣٤٦، ح ١.

إقرارها بحصر أحقية أهل البيت عليهم السلام بالخلافة بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله.

نعم، هؤلاء يؤمنون بوجود مهدي، لكنه لم يولد بعد! وهم رغم ذلك ينكرون تراثهم الروائي، وصحاح كتبهم كبعض المبادئ التي من الممكن أن توصلهم إلى باحة النجاة، كالأحاديث الواردة في تراثهم بأن المهدي من ذرية السيدة الزهراء عليها السلام، وأن اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله، وأن عدوه من آل أمية، لكنهم عكفوا وتعبدوا بما يردده «دهاقو علمائهم»^(١)، حتى باتت طاعة ذرية الإمام الحسين - ومنهم الإمام المهدي الذي لا يعتقدون به - عليه السلام ليست مفروضة، بل التشكيك بهذه العقيدة؛ نصرَةً لعقيدتهم. على حين نجد بعضهم يکنُّ السلام والاحترام لجميع الأئمة، لكنه لا يقرّ بإمامتهم.

ولهذا تذكر الروايات أن أقوامًا تُحاجّ الإمام عند ظهوره الأكبر بين الركن والمقام، فيقول: «ألاً ومَنْ حَاجَّنِي فِي كِتَابِ

(١) أي من أزداد علمائهم، راجع لسان العرب: لابن منظور، ج ١٠، فصل الدال المهملة، ص ١٠٦.

الله فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللهِ، أَلَا وَمَنْ حَاجَّني فِي سُنَّةِ رَسُولِ
 اللهُ ﷺ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ»^(١). وهذا مما يسبب له
 أذىً؛ نتيجة عدم بحثهم عن الحق طيلة فترة غيبته، فيطلبون منه
 الدليل على مصداقية ما يدعو إليه، ليؤمنوا به، تاركين ما كانوا
 يتبعون، ومكسرين قيود الاستعباد التي قيدهم بها دهاقينهم،
 فيعتنقون التشيع، ولا يبعد أن يكونوا من الدعاة تحت يدي
 الإمام، فينبرون بصيرة غير الشيعة.

*ويرد في المقام سؤال، حاصله: ما هو السوء الذي دعا
 الإمام المهدي ﷺ أن لا يُصاب به؟

يجاب عنه: بأن السوء قد يكون معنوياً، وقد يكون مادياً
 محسوساً. والسوء: نقيض الإحسان، فيقال: «أساء الرجل
 إساءةً: خلافُ أحسن. وأسَاءَ إِلَيْهِ: نَقِيضُ أَحْسَنَ إِلَيْهِ»^(٢).

بيان ذلك:

■ السوء المعنوي يمكن أن يتصور على عدّة أمورٍ، منها:

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ١٤، ص ٢٢٨، ح ٦٧.

(٢) لسان العرب: لابن منظور، ج ١، فصل السين المهملة، ص ٩٧.

١ / التشكيك بأصل فكرة المنقذ العالمي الموعود.

وهذا السوء قد يكون صدوره أوضح فيما لو انبعث من غير المسلمين -فضلاً عن المسلمين-، الباغضين للإمام؛ كاليهود مثلاً، حيث يزعمون أن المنقذ العالمي الموعود هو الدجال.

ومهما كان منبع ذلك التشكيك فإنه يلحق السوء المعنوي بالإمام؛ حيث حزن الإمام على من سلك طريق الضلال، تماماً كجده المصطفى محمد ﷺ الذي وصف حاله القرآن الكريم، بقول الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾^(١)، وجاء في تفسير البخوع «والأسف شدة الحزن»^(٢).

٢ / التشكيك في ولادة الإمام المهدي ﷺ.

هذا قد يكون صدوره أوضح فيما لو صدر من النواصب؛ فلم ننس «الشبهات المطروحة حول فرية السرداب، ونفي

(١) سورة الكهف: ٦٢.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، ج ١٣، ص ٢٤٠.

غيبته، وباللزام نفي وجوده وولادته»^(١).

بل ويُحتمل صدور هذا السوء من المسلمين الذين يجحدون ما تسالم عليه المسلمون كافة. حيث إن المهدي في عقيدتهم لم يولد بعد، فيشككون الشيعة الإمامية بمعتقداتهم، وهذا مما يسبب اذى معنوياً للإمام عليه السلام؛ لأن ذلك التشكيك قد ينحرف بسببه العديد من متزلزي العقيدة، والإمام يريد أرضية معدة لظهوره.

٣ / ظهور من يدعي المهديّة

فإن التفاف بعض الناس السذج حول كل من يدعي أنه المهدي الموعود يوجب إدخال السوء على قلب الإمام عليه السلام؛ حزناً منه عليهم، نتيجة خسرانهم الخسران المبين، وخشية عليهم من عدم تصديقهم له عند ظهوره الأكبر؛ فإن طبيعة الإنسان حينما ينخدع بالباطل أكثر من مرة لا يألف الحق بعد إلا بالبرهان.

(١) كما قال ابن تيمية في منهاجه: «وَمِنْ حَمَاقَتِهِمْ [الرافضة] أَيْضًا أَنَّهُمْ يُجْعَلُونَ لِلْمُتَطَهِّرِ عِدَّةَ مَشَاهِدَ يَنْتَظِرُونَ فِيهَا كَالسَّرَادِبِ الَّذِي بِسَامَرَا الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ غَاب فِيهِ» في منهاج السنة، ج ١، كلام عام عن الرافضة، بعض حماقات الشيعة، ص ٤٤.

فقد تكون فترة دعوتهم إلى الحق فيها مشقة على الإمام وأتباعه.

٤ / ظهور من يدعي السفارة

إنَّ مَنْ يدَّعي السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام لاشكَّ أنَّه يريد الشهرة، وبالتالي يلتفتُ الناس حوله، فيبدأ يتقول على لسان الإمام ما لم ينزل الله تعالى به من سلطان، بل وقد يدَّعي استمداد الغيب منه!

وهذا من موجبات سوء للإمام، لأنَّ كلاً من الداعي ومُلمبي الدعوة لم يمثل لنهي الإمام بعدم اتباع من يدَّعي المشاهدة والسفارة»^(١)؛ حيث قال الإمام عليه السلام في أحد توقيعاته المباركة: «وسياتي شيعتي من يدَّعي المشاهدة، ألا فمن ادَّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة، فهو كاذب مفتر»^(٢).

علمًا أنَّ المراد من المشاهدة الممنوعة: «هي النيابة عن الإمام عليه السلام قبل خروج السفيناني؛ بقريته ادعاء مشاهدته عليه السلام في لقاءات

(١) ظ: مقال دراسات استراتيجية الاعداء في حربهم ضد الامام المهدي عليه السلام حالياً: للكاتب مجتبي السادة، مجلة الانتظار، العدد ١٦٦ / محرم / ١٤٣٠ هـ.

(٢) الاحتجاج: للشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ٢٩٧.

جملة من العلماء والمؤمنين لشخص الإمام عليه السلام والتحدث معه صلوات الله عليه، وهو أمرٌ تسالمت على مشروعيته الطائفة حتّى عدّوا أولئك نفر من الثقات الذين حازوا شرف المشاهدة وتوفيق اللقاء من أجلّة الطائفة ومفاخرها.

إذن فالظاهر ليس المقصود من ادعاء المشاهدة هي ادعاء المعاينة واللقاء، بل المقصود _ والله أعلم _ هي دعوى السفارة أو الوكالة الخاصة عن الإمام عليه السلام»^(١).

■ أما السوء المادّي فمن الممكن أن يتصور على عدّة أمور،

منها:

١ / مهاجمة جيش السفيناني للمدينة المنورة حين الظهور الأولي للإمام عليه السلام فيها.

فروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «بيعت السفيناني بجيش إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد عليه السلام ويقتل من بني هاشم رجالاً ونساءً، فعند ذلك يهرب المهدي

(١) موجز دائرة معارف الغيبة: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام،

والمنتصر من المدينة إلى مكة، فبيعت في طلبها وقد لحقا بحرم الله وأمنه»^(١).

فهذا قد يكلف الإمام المهدي عليه السلام مادياً، من حيث خسارة عدد مواليه الذين قد يشكلون صفّاً في جيشه عند ظهوره العلني الأكبر، أو من حيث ترميم ما سببه السفيفاني وجيشه من دمار في أرض المدينة، مما قد يثقل ميزانية الإمام مادياً.

٢ / قتل النفس الزكية يمثل تهديداً للإمام بالقتل

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ مِنَ الْمُحْتَمِومِ»^(٢).

فخسارة الإمام المهدي عليه السلام وهكذا شخصية موثوقة، ومخلصة، ومجنّدة لنشر قضية الإمام، تعد خسارة مادية في عدد صفوف جيشه.

(١) معجم الملاحم والفتن: لمحمود الده سرخي، ج٣، ص٢٣.

(٢) الغيبة: للشيخ النعماني، ج١، ب١٤، ص٢٦٣، ح١٥.

٣ / خروج الدجال

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «... يَا خَيْمَةَ سَيَاتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ مَا هُوَ التَّوْحِيدُ، حَتَّى يَكُونَ خُرُوجُ الدَّجَالِ»^(١). بغض النظر عن تشخيص الدجال، هل هو حركة، أم شخص، ففي الحالتين لا شك في أن هدفه يسبب سوءاً مادياً للإمام؛ حيث إعادة تصحيح فكر من ضلّ بضلال الدجال يحتاج كتباً وبنائات لتعليم العقيدة الحقة، ولا يستبعد أن يبني الإمام المدارس، لنشر العلم الواقعي، وتصحيح المنحرف، ودحض البدع. وجميع ذلك ولوازمه يتطلب تكلفة مادية، تؤثر على الميزانية المالية للإمام.

٤ / ظهور يأجوج ومأجوج

«وهم أقوام حركتهم مفسدة، يعيشون في الأرض فساداً مطلقاً، يتزامن ظهورهم مع ظهور الإمام المهدي عليه السلام، مما يسبب له سوءاً أو أذى مادياً؛ بتخريب قيم ومبادئ المجتمعات، وهذا يتطلب نفس ما يتطلب في النقطة الثالثة أعلاه؛ من بناء مدارس

(١) تفسير فرات الكوفي: لفرات ابراهيم الكوفي، ص ١٣٩.

مثلاً لتدريس القيم والمبادئ الصحيحة، أو قد يتمثل السوء المادي نتيجة تخريب ممتلكات المجتمعات؛ مما يتطلب مالياً وفيراً لإعادة بنائها.

وكذا الحال لو عاثوا في الأرض فساداً بقتل النفوس البشرية التي تواجههم، فهذا ينبئ عن خسائر بشرية في الأيدي العاملة المستثمرة، فضلاً عن تطلبه توفير المال لدفعهم وتنظيف الأرض من تبعات فساد يأجوج ومأجوج.

وقد أشار إليهم الله ﷻ في كتابه الكريم في سورة الكهف، قائلاً: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۗ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۗ﴾، فحجبههم الله ﷻ بذلك السد، إلى أن يشاء وينفتح، فيرجعوا ليغزوا البقاع، ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۗ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ

لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا»^(١). وقوله تعالى:
 ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
 يَنْسِلُونَ﴾^(٢)، فشرُّهم واضح من سياق الآيات الكريمة^(٣).

تنبيهات:

١ / ليس كلُّ مخالفٍ من أبناء العامة يمَسُّ الإمام المهدي عليه السلام بسوء، بل حتى وإن كان ناصبياً؛ لخضوع الأحداث إلى البداء، وللاعتقاد بيوم الأبدال.

فروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «... يأتي العذراء هو ومن معه، وقد لحق به ناس كثير، والسفياي يومئذٍ بوادي الرملة حتى إذا التقوا، وهو يوم الأبدال يخرج أناسٌ كانوا مع السفياي من شيعة آل محمد عليه السلام، ويخرج أناسٌ كانوا مع آل محمد عليه السلام إلى السفياي، فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم، ويخرج كلُّ ناسٍ

(١) سورة الكهف: ٩٣-٩٤.

(٢) سورة الأنبياء: ٩٦.

(٣) ظ: موجز دائرة معارف الغيبة: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، حرف الياء، ١/٤٨٨.

إلى رايتهم وهو يوم الأبدال»^(١)؛ إشارة إلى تبدل موقف بعض المخالفين في يوم الأبدال، فإذا بهم يبدلون موقفهم فيلتحقون بالإمام المهدي عليه السلام، وكذا العكس كما هو ظاهر الرواية.

٢ / ليس كل نصراني عدواً للإمام المهدي عليه السلام؛ فظاهر الروايات يشير إلى إسلام الكثير منهم؛ لسببين رئيسيين: مُحَاجَّة الإمام إياهم بالإنجيل الصحيح، ونزول النبي عيسى عليه السلام من السماء، واعتناقه الإسلام، فحباً به واتباعاً له لا يمسون الإمام بسوء؛ لأنه فضلاً عن كونه حاكم البقاع، فهو قائد نيّهم.

٣ / ليس كل يهودي يُعادي الإمام المهدي عليه السلام، فكثيرٌ منهم يدخل في دين الله تعالى طوعاً، بعد أن يحاجهم الإمام بالتوراة الصحيحة غير المحرّفة.

نسأل الله تعالى أن يدفع عن وليّه سوء الباغضين المعادين.

(١) تفسير العياشي: لمحمد مسعود العياشي، ج ١، ص ٦٦.

الفقرة الثانية عشر:

«فإذا أذنت في ظهوري فأيدني بجنودك واجعل من يتبعني
لنصرة دينك مؤيدين وفي سبيلك مجاهدين وعلى من أراذني
وأرادهم بسوء منصورين»

هنا ينتقل الإمام المهدي عليه السلام بدعائه إلى مجريات ما بعد
الظهور العلني، ويكرر افتقاره إلى خالقه الله ﷻ، فيطلب التأييد
والنصر؛ لأنهما متلازمان، لا ينفكان إلا بمعجز، وحيث إنَّ
أصل أغلب مهام الإمام ليست إعجازية، وإنما تعتمد على
البراهين، واجتماع عدّة أمور - كما سيأتي - لذا طلب التأييد
الحسي.

قوله: «فإذا أذنت في ظهوري» إشارة منه إلى أن زمن
الظهور العلني راجع إلى الله ﷻ - رغم علم الإمام به أيضاً،
حيث إنَّ تقديم أو تأخير ظهور الإمام أمرٌ ممكن بالنسبة لله
القادر، وقدرته ﷻ تتعلق بكل ممكن.

ولعلها إشارة من الإمام إلى إجماع أفواه الغلاة من الأنام، الذين يقولون باستقلال الإمام عن الله ﷺ بعلم الغيب، فممكن أن يخاطبوا الإمام بـ: (لم لا تظهر؟)!

ففي توقيع روي أنه صدر من الإمام المهدي ﷺ إلى محمد بن علي بن هلال الكرخي، قال فيه: «يا محمد بن علي تعالى الله عز وجل عما يصفون، سبحانه وبحمده ليس نحن شركاءه في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره... يا محمد بن علي قد أذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه فأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيدا ورسوله محمدا وملائكته وأنبياءه ورسله وأولياءه ﷺ، وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أني برىء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب»^(١).

*وقوله: «فأيديني بجنودك» الفاء هنا عاطفة، فبعد أن

(١) الاحتجاج: للشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ٢٨٨-٢٨٩، مما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه، ردا على الغلاة من التوقيع جوابا لكتاب كتب إليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي.

طلب الظهور، يطلب التأييد بجنودٍ، نسبهم إلى الله ﷻ مباشرةً، فقال: «بجنودك».

والمراد من طلب التأييد هو:

١ / طلب التأييد بالأنصار، وهو ما أكدته الروايات الشريفة، مثل ما روي عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: «لا يَخْرُجُ الْقَائِمُ ﷺ حَتَّى يَكُونَ تَكْمِلَةُ الْحَلْقَةِ. قُلْتُ: وَكَمْ تَكْمِلَةُ الْحَلْقَةِ؟ قَالَ: عَشْرَةُ آلَافٍ، جَبْرَيْلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ»^(١). ولذا عد بعض الباحثين أن احتمال عدد الأنصار من شرائط الظهور.

وفي الحقيقة إن هذا الشرط كان مفقوداً عند المعصومين ﷺ، لذا كانوا لا يتحركون بالثورة، فهذا أحد الأسباب التي دعتهم الى ذلك.

ومن هنا روي أن الإمام الصادق ﷺ أنه قال لسدير: «... وَاللَّهِ يَا سَدِيرُ لَوْ كَانَ لِي شَيْعَةٌ بَعْدَ هَذِهِ الْجِدَاءِ مَا وَسَعَنِي

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ١٩، ص ٣١٨، ح ٢.

الْقُود»^(١).

٢ / طلب التأييد بالملائكة، كما أيد الله ﷺ نبيه بهم في معركة بدر، قال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ * بَلَىٰ إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾^(٢).

والروايات الدالة على هذا المعنى عديدة، منها:

ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «يُيَايِعُ الْقَائِمُ بِمَكَّةَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَيَسْتَعْمِلُ عَلَى مَكَّةَ، ثُمَّ يَسِيرُ نَحْوَ الْمَدِينَةِ، فَيَبْلُغُهُ أَنَّ عَامِلَهُ قُتِلَ، فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فَيَقْتُلُ الْمُقَاتِلَةَ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ. ثُمَّ يَنْطَلِقُ فَيَدْعُو النَّاسَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ ... حَتَّى يَبْلُغَ الْبَيْدَاءَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ جَيْشُ السُّفْيَانِيِّ، فَيُخَسِفُ اللَّهُ بِهِمْ»^(٣).

(١) الكافي: للشيخ الكليني، ج ٢، باب في قلة عدد المؤمنين، ص ٢٤٣، ح ٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٢٤-١٢٥.

(٣) بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج ٥٢، باب ٢٦، ص ٣٠٨، ح ٨٣.

وكذلك ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) نَزَلَتْ مَلَائِكَةٌ بَدْرٍ وَهُمْ خَمْسَةُ آلَافٍ، ثُلُثٌ عَلَى خَيُْولٍ شُهَبٍ، وَثُلُثٌ عَلَى خَيُْولٍ بُلُقٍ، وَثُلُثٌ عَلَى خَيُْولٍ حُوٍّ»، قُلْتُ: وَمَا الْحُوُّ؟ قَالَ: «هِيَ الْحُمْرُ»^(١).

٣/ طلب التأييد بالأنصار والملائكة معاً، وهو احتمال وارد أيضاً؛ فبعض الروايات جمعت التأييد بالأنس من الشيعة المخلصين، وبالملائكة، والجن، وحتى الرعب، منها: ما روي عن أبي حمزة الثمالي أنه قال: «سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: لو قد خرج قائم آل محمد صلوات الله عليهم لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزليين والكروبيين، يكون جبرائيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والرعب يسير مسيرة شهر»^(٢).

والرعب الذي يؤيد الله ﷻ الإمام به، وينصره به على أعدائه، خير سلاح، «وهو إلقاء الرعب في قلوبهم بمجرد

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ١٣، ص ٢٤٩، ح ٤٤.

(٢) مصدر سابق، ج ١، ص ٢٣٧-٢٣٨.

ساعهم بتحركات الإمام، فيعينونه على النصر عليهم»^(١).

ومنها ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «...يظهر رجُلٌ مِنْ
وُلدي، يَمَلأ الأَرْضَ عَدلاً وَقِسْطاً، كَمَا مِلْت جَوْرًا وَظُلْمًا...
وَيُؤَيِّدُهُ اللهُ بِالمَلَائِكَةِ، وَالجنِّ، وَشِيعَتِنَا المُخْلِصِينَ»^(٢).

ولعل انتصاره بالجن يكون على الجن الطالح الذي يسخره
أعداء الإمام للحرب، ولعل الله ﷻ يسخر الجن لخدمة الإمام
كما سخرهم للنبي سليمان عليه السلام.

* وقوله: «واجعل من يتبعني لنصرة دينك مؤيدين»
دعاء منه لأتباعه بأن يؤيدهم الله ﷻ بنفس التأييد الذي أيده به
(بالملائكة، والجن، والإنس من الشيعة المخلصين، والرعب)،
وهذا ليس بمحال؛ فسبق وأن أيد الله ﷻ بالملائكة أم النبي
موسى عليه السلام، فكذا أتباع الإمام.

وأما تأييد الأتباع بالجن، والشيعة المخلصين، والرعب،

(١) ظ: موجز دائرة معارف الغيبة: مركز الدراسات التخصصية في الإمام
المهدي عليه السلام، ٦٧ / ٤٣١.

(٢) ارشاد القلوب: للدليمي، ج ٢، ص ٢٨٠.

فهو لازم نصره الإمام، وفي ذلك نصره الدين.

* وقوله: «وفي سبيلك مجاهدين» استمرار منه عليه السلام في دعائه لأتباعه، فبعد أن طلب لهم التأييد، يطلب لهم بلوغ منزلة المجاهد في سبيل الله تعالى، ولا يبعد أن يقصد الجهاد بكافة أقسامه -فكرياً، وبدنياً، ونفسياً، ومالياً-، ولهذا يمتاز أتباع الإمام عن غيرهم بهذه الميزات.

* وقوله: «وعلى من أرادني وأرادهم بسوء منصورين»

هنا كأن الإمام يشير إلى الوحدة بينه وبين أتباعه؛ فمن يرده من أعدائه بسوء، يرد السوء بأتباعه، وهذه قرينة حالية تكشف عن معنى كلامه السابق «واجعل من يتبعني لنصرة دينك مؤيدين»؛ فكما يطلب دفع السوء عن نفسه، وعن أتباعه، فكذا طرق تأييده هي طرق تأييد أتباعه -مع فارق اختصاص الإمام بالمعجز دونهم-.

وأما السوء الذي يطلب الإمام من الله ﷻ صرفه عنه وعن أتباعه فقد تم التطرق له عند شرح الفقرة السابقة من دعائه:

«واحجبنی عن أعین الباغضین الناصبین العداوة لأهل بیت نبیک ولا یصل منهم إلی أحد بسوء»^(١). فدعاء الإمام بصرف السوء المعنوي والمادي یشملة وأتباعه.

وأما النصر الذي سیحققه أتباع الإمام -الذین سیرجعون للحیة الدنیا والذین یعاصرون زمن ظهوره- فسیأتي تفصیله عند شرح الفقرة السادسة عشر من هذا الدعاء.

(١) ظ: تجلیات معرفية في الخطاب المهدي، ف١٦.

الفقرة الثالثة عشر:

«ووفَّقني لإقامة حدودك»

إنَّ من أهمِّ وظائف الإمام المهدي عليه السلام هي تبليغ رسالات الله ﷻ، فيدعو لنفسه، ويطلب التوفيق من الله ﷻ حتى يقيم حدوده ﷻ.

وحدود الله ﷻ هي الإيمان به وبرسوله - وما يلزم ذلك -؛ لقوله ﷻ: ﴿ذَلِكَ لِيُثَبِّتُكُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ (١). وحدود الله ﷻ هي حدود نبيه محمد ﷺ؛ بدليل قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٢).

لعلها هذه إشارة من الإمام إلى خطورة فصل الكتاب الكريم عن السنة النبوية، وبالتالي فمن يقل: حسبنا كتاب الله، فقد تعدَّى حدود الله تعالى، وظلم نفسه؛ لأنَّه فرَّق بين الإيمان

(١) سورة المجادلة: ٤.

(٢) سورة النساء: ١٤.

بالله ﷻ وبرسوله ﷺ، ومن ظلم نفسه فله عذابٌ أليم؛ قال تعالى: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾^(١)، ونعمَ به سبحانه من حكيمٍ ما عدله.

وكلُّ إنسانٍ يعقل أنَّ أشدَّ أنواع الظلم هو التجري على حدود الخالق تعالى التي أوضحها في كتابه الكريم أو على لسان نبيه الأكرم محمد ﷺ، حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢)؛ أي: أساء إليها، وذلك بتعريضها لسخط الله تعالى ومقتته، وسطوته. فمن لطف الله ﷻ بالعباد هو ظهور الإمام لإنقاذ الأنام.

إذاً حدود الدين هي سياج الدين، المتمثلة بالعقيدة والفقه والأخلاق، المستمدة من النبي محمد وآله ﷺ، وهي -أو على الأقل البعض منها- في زمن الغيبة معوجة، تحتاج إلى إقامة، أي تعديل الانحرافات، ومقيم العوج هو الإمام المهدي ﷺ، والمؤمن يندب إمامه كلَّ جمعة قائلاً: «أَيْنَ الْمُنتَظَرُ لِإِقَامَةِ الْأُمَّتِ

(١) سورة الكهف: ٨٧.

(٢) سورة البقرة: ١٩٩.

وَالْعُوجُ؟».

ومن مظاهر ذلك العوج في حدود الله ﷺ:

أولاً: حدود الله ﷺ العقائدية:

فأصول الدين باعتقاد الإمام المهدي ﷺ خمسة - التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد- وبالتالي يرى في كل أصلٍ اعوجاجًا، فيعمل على تعديله؛ ببيان الحق.

وبيان ذلك

١/ على مستوى الاعتقاد بالتوحيد:

فعقيدةٌ تقول بأن الذات الإلهية مركّبة، وبمغايرة الصفات الذاتية للذات الإلهية، وتنسب الصفات السلبية ولوازمها لله ﷺ كالجسمية، والرؤية البصرية، والمكان، والجهة -مثلاً-، وتجمد على ظواهر الألفاظ، فتثبت الصفات الخبرية لله ﷺ بلا تأويل، لهي عقيدة معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة، فيها تعدٍ على أعظم حدود دين الله ﷺ، وهو التوحيد.

فهنا الإمام يُقيم حدود الدين؛ ببيان التوحيد الصحيح،

بأن التوحيد هو الاعتقاد ببساطة الذات الإلهية، ونفي التركيب عنها. وأن الله ﷻ له صفات ذاتية هي عين ذاته. وأما الصفات السلبية فيجب سلبها عنه ﷻ كالرؤية البصرية -مثلاً-؛ لأنها تجعل المرئي جسمًا، والجسم محتاج إلى أجزائه، والمحتاج ليس بإله، والله هو الغني الحميد.

ويبين للناس ضرورة تأويل بعض الصفات الخبرية، كتأويل (يد الله بقدره الله تعالى)، و(عرش الله بعلم الله تعالى)، وغيرها من الصفات التي أخبر بها القرآن الكريم.

وحيث إن الإمام هو من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويل الكتاب، فيعلم الناس ذلك التأويل؛ لينزهوا الله (سبحانه وتعالى).

٢ / على مستوى الاعتقاد بالعدل الإلهي:

فعميقة لا تقول بركنية العدل الإلهي ضمن اصول الدين، وتقول بأن الله ﷻ يجبر عباده على المعصية، أو أنه ﷻ فوّض إليهم أمور حياتهم استقلالاً عنه ﷻ، لهي عقيدة معوجة منحرفة،

تحتاج إلى إقامة.

فهنا الإمام يقيم حدود الدين؛ بيان الاعتقاد الصحيح بالعدل الإلهي؛ فيعلم الناس أن العدل الإلهي ثاني أصل من أصول الدين، ويجب الاعتقاد به، وأنه لا جبر ولا تفويض، وإنما أمرٌ بين أمرين، فليس الله ﷻ يجبر الناس على ارتكاب المعاصي ثم يعذبهم فيكون ظالماً لهم، وليس يفوض إليهم الأمر استقلالاً عنه ﷻ فيكون غير قادرٍ على شيء منهم أو عنهم.

وإنما الاعتقاد الصحيح بعدله ﷻ هو أنه خلق العبد مختاراً في الفعل والترك مع احاطة قدرته بهم.

٣/ على مستوى الاعتقاد بالنبوة:

فعميقة تنسب الخطأ والسهو والنسيان للأنبياء ﷺ عموماً، وللنبي محمد ﷺ خصوصاً، لهي عقيدة معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة.

فهنا الإمام يقيم حدود الدين؛ بيان أن الاعتقاد الصحيح

بالنبوة العامة والخاصة يكون بتنزيه النبي عن الخطأ والسهو والنسيان، في تلقي الرسالة السماوية، وتطبيقها، وتبليغها، وأنه معصوم عن الكبائر والصغائر قبل البعثة وبعدها.

وضرورة القول بعصمة جميع الأنبياء، والإيمان بهم، وبكتبهم، إلا المحرّف منها، فسيأتي الإمام للناس بالتوراة والإنجيل الصحيحين.

٤ / على مستوى الاعتقاد بالإمامة:

فعميقة تقطع حبل الخلافة من بعد رسول الله ﷺ، وتجعل عباد الله ﷺ سدى بلا هادٍ، وتخالف ما تواتر من حديث -كحديث الغدير والثقلين- حينما أوصى رسول الله محمد ﷺ بالخلافة من بعده إلى الإمام علي وذريته ﷺ، بل وتطعن بعصمة من أذهب الله ﷺ عنهم الرجس، وتنكر إمامتهم، وتفصل من هم دونهم عليهم، لهي عقيدة معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة.

فهنا الإمام يقيم حدود الدين؛ بيان ضرورة الاعتقاد

بالإمامة كلطف من الله ﷺ بعباده؛ حيث لم يجعلهم سدى بلا ولي هاد، بل وهي مكملة للنبوة، وكل ما ثبت للنبي يثبت للإمام - ما عدا الوحي والمعجز -.

ويبين للناس الملازمة بين أصل الإمامة وأصول الدين التي تسبقها؛ فمن أنكر الإمامة فقد أنكر النبوة، ومن أنكر النبوة فقد أنكر العدل الإلهي والتوحيد.

كما ويبين لهم أهمية الاعتقاد بعصمة الإمام، ووجوب طاعته، وحيث إن الإمام المهدي ﷺ هو الحاكم العالمي آنذاك، وولي الأمر، فيوجب عليهم طاعته؛ بأمر من الله ﷻ حينما قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

٥ / على مستوى الاعتقاد بالمعاد:

فعقيدة تقول بفناء النار، وإنكار الشفاعة، ومسائل نخشى الله ﷻ من ذكرها، هي عقيدة معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة.

(١) سورة النساء: ٥٩.

فهنا الإمام يقيم حدود الله ﷺ؛ بيان العقيدة الحقّة بالمعاد حين ظهوره.

ثانياً: حدود الله ﷺ الفقهية:

فروع الدين التي يتعبد بها الإمام المهدي ﷺ - حسب ما وصلنا عن آباءه عن جدّهم الرسول الأعظم ﷺ هي: الصلاة، الصوم، الخمس، الزكاة، الحج، الجهاد، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، التولي لأولياء الله تعالى، التبري من أعداء الله تعالى. والعبادة بغير تلك الفروع عبادة معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة.

فهنا الإمام يقيم حدود الدين؛ بيان ضرورة التعبد بفروع الدين هذه، كما ويبين كيفيتها الواقعية، فتحلل المذاهب الفقهية، وتذوب الرؤى المختلفة، وتحلّل الأحكام الواقعية محل الظاهرية، فلا تقليد، ولا استنباط حكم، ولا فتوى، ولا احتياط، ولا حتى اجتهاد، بل حكم الله ﷺ الواقعي يؤخذ من خليفته على أرضه، الإمام المهدي ﷺ.

وسبب تعبد الأمة في زمن الغيبة بالأحكام التي أغلبها ظاهرية راجع إلى عدّة أسباب، «وقد تمت الإشارة إليها سابقاً، في شرح فقرة «وأحي بي ما درس من فروضك وسننك»، والتي من أهمها ابتعادنا عن زمن النص»^(١).

إذاً، فالإمام يرى في كلّ فرع اعوجاجاً، فيعمل على تعديله؛ بيان الحق، وإن كان (بعض) ما تمّ التعبد به مخالفاً للحكم الواقعي الذي يأتي الإمام ببيانه؛ وذلك أفضل من الوقوع في الشبهات عند الشك في واقعة لم يصلنا حكمها.

وبيان ذلك:

١ / على مستوى التعبد بالصلاة:

فصلاةٌ يتوضأ لها بغسل القدمين، ويتكف فيها المصلي، ويتشبه بالمجوس، ويجعل من كلمة (أمين) جزءاً من القراءة، لهي صلاةٌ معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة وتعديل؛ لكونها غير صلاة رسول الله محمد ﷺ.

(١) ظ: تجليات معرفية في الخطاب المهدي، ف ١٠.

فهنا يبيّن الإمام للناس الصلاة الواقعية التي يريدّها الله ﷻ من عباده.

٢ / على مستوى التعبّد بالصيام:

فصيامٌ لم يراعَ فيه مفترية بعض المفطرات، ويستنبط لبعض أحكامه من بعض الاجتهادات الشخصية غير القائمة على دليل قطعي، أو ظني معتبر، لهو صيامٌ معوج، يحتاج إلى إقامة.

فهنا يبيّن الإمام للناس الصوم الواقعي الذي يُريده الله ﷻ من عباده، بكافة تفصيلاته.

٣ / على مستوى التعبّد بالخمس:

فعبادةٌ لله ﷻ مع انكار الخمس كفريضة، أو حصر موردها بالغنائم الحربية، لهي عبادةٌ معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة. فهنا يبيّن الإمام للناس ضرورة التعبّد بهذه الفريضة بأحكامها الواقعية.

٤ / على مستوى التعبّد بالزكاة :

فلا شك أن التعبّد بأحكامها الظاهرية يحتاج إلى إقامة.
 فيبيّن الإمام للناس أحكامها الواقعية من بلوغ حد
 النصاب الشرعي، ومواردها، وشروط مستحقها، وسائر
 تفرعاتها.

٥ / على مستوى التعبّد بالحج :

وكذا التعبّد بالحج لا يخلو من أحكام ظاهرية، (قد) لا
 تصيب الواقع، فتحتاج إلى إقامة.
 فيبيّن الإمام للناس أحكام الحج الواقعية.

٦ / على مستوى التعبّد بالجهاد :

التعبّد بالجهاد سواء أكان عينياً أو كفايياً لا يختلف حكمه
 عن سائر العبادات من حيث عدم خلوه من الأحكام الظاهرية
 التي (قد) لا تطابق الواقعية، فبالتالي تحتاج إلى إقامة.
 فيبيّن الإمام للناس أحكام الجهاد الواقعية، لا سيما وإنّ
 أمر الجهاد سينحصر صدور منه ﷺ، وبما أنه معصوم فيرى

الحكمة في إصدار أمر الجهاد حسب الواقع المعاش آنذاك.

٧ / على مستوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عبادتان لا تنفكان عن بعض، أمرٌ بمعروف، وإلى جنبه نهْيٌ عن منكر مقترف، لعلهما في زمن غيبة الإمام لم يطبقا تمام التطبيق؛ لضعف موقف الأمر الناهي - أحياناً. أو لتملص البعض عن القيام بها رغم توفر الظروف المناسبة، وهذا عوج يحتاج إلى إقامة.

ففي زمن ظهور الإمام يبيّن لهم ضرورة التعبد بها، واعتماد نظام التناصح بين المسلمين.

٨ / على مستوى التعبد بتولي أولياء الله ﷺ والتبري من أعدائه:

فعبادةٌ بكافة فروع الدين مع تماهل، أو مجازاة الآخر على حساب (التولي والتبري) من دون تقية، هي عبادة المنافقين، والله ﷻ لا يحب المنافقين، وبالتالي هي عبادة معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة.

فبيّن الإمام للناس أهمية موالاة أولياء الله ﷺ، والبراءة من أعدائه، ويأتي بأدلة واقعية، ويحوّل لقلقة الألسن القائلة (إنّي موالٍ لكم ولأوليائكم، معادٍ لأعدائكم) إلى واقع في زمن ظهوره.

ثالثاً: حدود الله ﷻ الأخلاقية:

هنا على مستوى الأخلاق لا حاجة للتفصيل؛ إذ يكفي واقع الحال الأخلاقي في زمن الغيبة، وإن كان كلّ منّا يعيش في عالم الاستكمال، إلّا أنّه لم يبلغ حدّ الكمال، ومنه الكمال الأخلاقي. وبالتالي لم يتخلّق أحد -سوى المعصوم- بأخلاق الله ﷻ بالمستوى المطلوب والممكن له، وهذا الحد من حدوده ﷻ يحتاج إلى إقامة.

فبيّن الإمام للناس ضرورة التخلّق بأخلاق الله ﷻ، وينهى عن الرذائل الخلقية. وهذا هو الواقع الذي يريده الله ﷻ من عباده.

الفقرة الرابعة عشر:

«وانصرني على من تعدّى محدودك»

بعد أن يطلب الإمام المهدي عليه السلام التوفيق لإقامة حدود الله ﷻ، فإنه يُردف طلبه بأن ينصره على من تعدّى محدوده.

وقد سبق وأن استظهرنا أن حدود الله ﷻ هي الهرم الثلاثي للدين، المتمثلة بالعقيدة والفقہ والأخلاق، ومحدوده ﷻ هو ذلك الهرم المنتهك من قبل البعض؛ فالذين يتعدون حدود أصول الدين بجزئها أو كلها، هؤلاء أعداء الله ﷻ، يطلب الإمام أن ينصره عليهم، وكذا فروع الدين، وأخلاقه. بل مع لوازمه المحققة لمجتمعه، كاقْتصاد المجتمعات، وقوانينها، وطبها.

هذا كله نشير إليه بالخروج عن حدّ الإجمال قليلاً؛ وذلك لاحتمال أن يكون نصر الإمام على من تعدّى على محدودات الله ﷻ، على عدّة أوجه، منها:-

١ / نصر فكري

إن الإساءات التي توجهت لشخص النبي ﷺ، والشبهات التي هدفها المساس بالإمامة وشخص الأئمة عليهم السلام؛ كي يضعف التمسك بها لا بُدَّ أن يدحضها الإمام المهدي عليه السلام.

فالهرب هنا فكرية، ولا بُدَّ أن يكون النصر فكرياً أيضاً؛ لذا يدعو الإمام أن ينصره الله ﷻ على من أشعل نار تلك الحرب - وهم الكثير من أعدائه وذراريهم -؛ بإزاحة ستار كل الشبهات عن تلك الشخص الموقر، وتعريف الناس جميعاً بعصمتهم، ومقامهم المعنوي عند الله ﷻ.

لذا روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»^(١)، وفي الحديث إشارة إلى نصر دين الله ﷻ مطلقاً - سواء على من يُشكك في ذلك الدين أو على من يُجاربه -.

والخلاصة: إن أصول الدين ستنجلي عنها الشبهات، وسيُنصر الإمام لأقدس الشهادات حين ظهوره، وهي شهادة

(١) تفسير العياشي: لمحمد مسعود العياشي، ج ١، ص ١٨٣ ..

(لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله).

٢ / نصر فقهي

إن الذين يتعدّون على فروع الدّين بالإنكار أو الاستخفاف أو الإيذان ببعض وعدم الإيذان بالآخر - كإنكار الخمس -، أو ينكرون السنة النبوية - قول وفعل وتقرير النبي والأئمة عليهم السلام - ويكتفون بكتاب الله ﷻ، ويزعمون أنّهم يستنبطون منه أحكاماً شرعية، ويكذبون التراث الروائي الصحيح والمعتبر، أولئك هم حقاً أعداءً لرسول الله ﷺ، وعدوّ الرسول عدوّ الله ﷻ، فلا بُدّ للإمام المهدي ﷺ من الانتصار عليهم؛ لأنّهم لم يراعوا قدسية الحديث المتواتر الذي أوصى بالتمسك بالثقلين، ولم يدركوا جهلهم بعلوم الدّين حتى وصل بهم الأمر إلى حدّ إنكار التقليد والاجتهاد والاحتياط. فالإمام سينتصر على أولئك المنتهكين لفروع الدّين بطرقٍ موكولةٍ إلى حين زمنها.

والخلاصة: إنّ الفقه وأهله المخلصين سيُركى ويُنصرون من قبل الإمام حين ظهوره.

٣ / نصر أخلاقي

الظلمُ خُلِقَ قُبِيحٌ، فلا وجود له في الدولة العادلة، لذا يستعين الإمام المهدي عليه السلام بالله عز وجل ويطلب منه النصر على الظالمين الذين تعدّوا حقوق المظلومين، والظلم الذي تعرّض وسيتعرّض له الإمام هو ظلمٌ لأهل بيته ولجميع أتباعه. فلو أردت استضعاف دولةٍ ما لا يكفي أن تظلم فردًا أو عشرة أفرادٍ من تلك الدولة مثلاً، بل تظلم قائدها وحينئذٍ سترى الاستضعاف بادٍ على جميع مفاصلها ومواطنيها.

نعم، ممكن أن يُصب الظلم على الرعية بتعليمهم قبيح الأخلاق؛ حتى يُشكّلوا عقبةً صعبةً المعالجة في أوائل فترة ظهور الإمام، كتعليمهم السرقة والكذب والخيانة وما شابه ذلك، حتى روي عن الإمام الصادق عليه السلام أن الأمر سيصل إلى حدّ سرقة ثياب المصلي! وأيُّ سوءٍ خلقٍ أشنع من هذا!

فقد روي عنه أنه قال: «... ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه

ويرجع، وليس عليه شيء من ثيابه»^(١).

(١) الكافي: للشيخ الكليني، ج ٨، ب، ص ٤٠، ح ٧.

وبالتالي إنّ النصر الذي سيحققه الله ﷻ للإمام من هذه الناحية هو نصرٌ أخلاقي؛ بانتصار القسط والعدل والخلق الحسن على الظلم والجور والخلق السيء.

والنصرُ متحققٌ جزماً لا محالة، حيثُ إنّ الإمام نفسه أولُ المظلومين المستضعفين، لذا نجد أنّ الوعد الإلهي صريحٌ بأن يجعله الله ﷻ وارثَ الأرض وحاكمها بعد الظلم والاستضعاف. قال ﷻ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١) فبوراثته الأرض سينتصر على العتاة الظالمين أخلاقياً.

والخلاصة: إنّ الأخلاق ستبلغ أوج درجاتها على يد الإمام حين ظهوره.

٤ / نصرٌ اقتصادي

من الواضح أن بعض التجار الكبار يحتكرون البضائع، ويستضعفون الصغار منهم، حتى بدا السوق وكأنّه ملكٌ لهم،

(١) سورة القصص: ٥.

فانتشر الظلم الاقتصادي بسبب لؤمهم، وسوء تصرفهم؛ روي عن الإمام علي عليه السلام: «... ويملك المال من لا يكون أهله، لكع [لئيم] من أولاد اللكوع [اللثام]»^(١).

هذا فضلاً عن سوء التدبير الاقتصادي كتلف المنتوجات بسبب سوء خزنها، فلعل ذلك يكون من أهم أسباب انتشار القحط والجوع قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام، حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ قَدَامَ قِيَامِ الْقَائِمِ عِلَامَاتٌ: بَلَوَى مِنَ اللَّهِ ﷻ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، قَلت: وما هي؟ قال: ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٢)، قال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ يعني المؤمنين،... ﴿وَالْجُوعِ﴾ بغلاء أسعارهم، و﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ فساد التجارات وقلة الفضل فيها،... ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ قلة ريع ما يزرع وقلة بركة الثمار،

(١) إزام الناصب في اثبات الحجة الغائب: للشيخ علي اليزدي الحائري، ج ٢، ص ١٥٩.

(٢) سورة البقرة: ١٥٥.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ عند ذلك بخروج القائم عليه السلام...»^(١).

أضف إلى ذلك أن المجتمع الذي تنفشى فيه المعصية ترتفع البركة عنه، وتقل خيراته؛ روي عن الإمام علي عليه السلام: «إنَّ الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات، وحبس البركات، وإغلاق خزائن الخيرات»^(٢).

لذا سيتعش الاقتصاد في زمن ظهور الإمام، حتى يخرج من الأرض بركاتهما، ويضع قانوناً اقتصادياً يحفظ منتوجاتها، وتكثر السماء ببركته مائها؛ روي أنه «إذا قام القائم حكم بالعدل... وأخرجت الأرض بركاتهما»^(٣).

كما «وهناك أسبابٌ عديدة لا يسع المقام لنقلها فيها إشارة واضحة إلى كيفية النصر الاقتصادي الذي سيحققه الإمام المهدي عليه السلام حين ظهوره»^(٤).

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، باب ١٤، ص ٢٥٧، ح ٥.

(٢) نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٥، خ ١٤٣.

(٣) الإرشاد: للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٣٨٤.

(٤) ظ: دراسة مقارنة للوضع الاقتصادي بين الغيبة والظهور: للشيخ ماهر الحجاج، مجلة الموعود، العدد ٨/ ذي الحجة / ١٤٤٠ هـ.

والخلاصة: إن الاقتصاد سيزدهر في دولة العيش الرغيد في زمن ظهور الأمام.

٥ / نصر قانوني

لاشك أن القوانين الوضعية لم تُحطُ علماً بجميع مصالح البشر، كما أن عدم تطبيقها على الجميع نتيجة التمييز بين الطبقات الحاكمة والمحكومة، والمتحزبة والفقيرة، أدى إلى عدم المساواة وتفشي الظلم. بل بات أخذ الرشوة من بعض القضاة والمحامين وموظفي الدولة أمراً طبيعياً، حتى تجرأ أقل الموظفين رتبةً على طلب الرشوة، وانتشر الفساد المالي، والخيانات الإدارية.

فهذا وأمثاله لا يرضى به الإمام المهدي عليه السلام، وبالتالي سيتنصر على كل تلك الظواهر السلبية نصرًا قانونيًا؛ من خلال حكمه بالقانون الشرعي الإلهي، الذي يراعي مصالح جميع البشر، وينشر العدل؛ روي عن النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله: «...تاسعهم قائم أمتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت

جورًا وظلمًا»^(١).

كما وسيحكم الإمام بإلهام من الله ﷺ؛ يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد ﷺ حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بيّنة، يُلهمه الله ﷻ فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوّه بالتوسّم»^(٢)، الأمر الذي ينفي كل شك في حكمه ﷺ، وإنّ هذا لنصرٌ عظيمٌ على من يحكم بالظن، أو يرتشي لقبول شهادة زور.

ولا إشكالٌ أبدًا بحكم الإمام وفقًا لحكم النبي داود عليه السلام، ولا منقصة؛ لعدّة أسباب، أهمها: «إنّ النبي داود عليه السلام كان يشارك الإمام بتبليغ أركان الدين، وهي التوحيد والنبوة، بالإضافة إلى عقيدتنا في عصمة الأنبياء جميعهم، وضرورة الإيثار بهم وأخذ الدروس من حياتهم، وأنّ النبي داود ليس نبيًّا لليهود فحسب، وإنّما بُعث لهم، فلا مانع من أن يُعطي الله ﷻ للإمام كيفية حكم ذلك النبي، وهو

(١) كمال الدين واتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج ١، ب ٢٤، ص ٢٨٥، ح ١.

(٢) الإرشاد: للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٣٨٦.

الحكم بالعلم اللدني»^(١).

والخلاصة: أن السلطة القضائية والتنفيذية والتشريعية لدولة الإمام ستتحدى بالعدالة والشفافية والنزاهة بقيادته عليه السلام، فلا ارتشاء، ولا ظلم، ولا حكم مبني على الظن.

٦ / نصر طبي

باتت المجتمعات تعاني الويلات من التدهور الطبي لمرضاها، إمّا لعدم اكتشاف المسبب الحقيقي لبعض الأمراض، أو لقلّة الإمكانيات المادية لتوفير العلاج، أو لخطأ التشخيص، أو لسوء التدبير في الحدّ من انتشار الأوبئة المعدية، وأمثلة كثيرة تشير إلى ذلك التدهور.

وعلى الرغم من التطور العلمي الطبي، لكنك لا تجد ولو دولة واحدة تعيش بمجتمعٍ صحي نقي، إذ كلّ المجتمعات لا تخلو من العلل والأمراض، فمنها ما ينتقل بالعدوى، ومنها ما لا شفاء منها بصيرورتها مزمنة، فضلاً عن قلّة الثقافة الطبية

(١) إشكالية حكم الإمام المهدي عليه السلام بشريعة داود: حميد عبد الزهرة، مجلة الانتظار، العدد ١٢ / محرم / ١٤٢٩ هـ.

عند أغلب الشعوب.

فالإمام المهدي عليه السلام في دولته سينتصر على جميع تلك الحالات غير الصحيحة في المجال الطبي، كيف لا وقد كان أجداده عليهم السلام بركاتهم يشفى المريض، فالطب الجسدي والروحي علمه عندهم أيضاً؛ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهةٍ برأ، ومن ذي ضعفٍ قوي»^(١)، والعاهةُ هي المرض، أما الضعفُ فهناك من العلماء من احتمال أمرين، هما:

- أن يكون ذلك الضعف ضعفاً جسدياً بسبب الأمراض، ومعنوياً بسبب الحالات النفسية.

- أو أن يزول ضعف المريض في دولة الإمام ويُبدله الله تعالى قوةً؛ اعتماداً على قرينةٍ منفصلةٍ، وهي قولٌ روي عن الإمام السَّجَّاد عليه السلام: «إذا قامَ القائمُ أذهب اللهُ عن كلِّ مؤمنٍ العاهةَ، وردَّ إليه قوَّته»^(٢)، وهذا بحدِّ ذاته انتصارٌ على المرض

(١) الخرائج والجرائح: لقطب الدين الراوندي، ج ٢، ف ٥٤، ص ٨٣٩.

(٢) الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ٢١، ص ٣٣٠، ح ٢.

واستئصاله.

ونصرٌ «كهذا الانتصار وغيره في المجال الطبي لا يسع المقام لاقتباسه، توكل مراجعته إلى مصدر تحليله»^(١).
والخلاصة: إنّ الإمام سينتصر على الأمراض، ويحقق مجتمعا واعيا صحيا.

(١) ظ: دولة الإمام المهدي عليه السلام: السيد مرتضى المجهدي السيستاني، ص ٩٦-

الفقرة الخامسة عشر:

«وانصر الحقّ وأزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً»

كأنّ الإمام المهدي عليه السلام هنا يُجمل في دعائه بطلب نصره عموم الحق حتى يزهق عموم الباطل. والدعاء -كالعادة- له جذر قرآني، وتفسيرٌ روائي؛ فقد قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(١).

ووجه التشبيه بين الدعاء والآية هو أنّ الإمام يدعو بنصرة الحق، والآية تبشّر بمجيئه، وبما أنّ الإمام دعاؤه مستجاب فممكن أن تكون الآية بشرى مستقبلية له بتلبية ما طلب، وهذا نظير الآية الكريمة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾^(٢)، فالآية تشير إلى زمن ظهور الإمام كما هو وارد في كتب التفسير المعتمدة، فالحق سيأتي وينتصر على الباطل زهقاً.

(١) سورة الاسراء: ٨١.

(٢) سورة النصر: ١-٢.

ومعنى زهق: أي «...بطل وهلك واضمحل. وفي التنزيل: إن الباطل كان زهوقا. وزهق الباطل إذا غلبه الحق، وقد زاهق الحق الباطل. وزهق الباطل أي اضمحل، وأزهقه الله. وقوله عز وجل: فإذا هو زاهق، أي باطل ذاهب»^(١).

أما تفسير الآية التي هي جذر الدعاء، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في تفسير آية ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾: «إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل»^(٢). فالإمام الصادق عليه السلام يشبه قيام الإمام المهدي عليه السلام بالحق، ويفسر زهوق الباطل بانحلال كل دولة الباطل.

فلا تخلو دولة من دول العالم إلا والباطل يسودها - في الحكم أو في الأفراد باختلاف السعة والضيق فيه -، فما إن يقوم الإمام أي يتحرك عسكرياً نحو أعدائه فإنهم سيزهقون حتماً. وتعبير الإمام الصادق عليه السلام بالقيام تعبیر دقيق جداً، فلفظ القيام يختلف عن لفظ الظهور، فبعد خروج الإمام إلى مكة،

(١) لسان العرب: لابن منظور، ج ١٠، ص ١٤٧.

(٢) الكافي: للشيخ الكليني، ج ٨، ص ٢٨٧، ح ٤٣٢.

وبعد ظهوره العلني في مكة، يقوم بالتحركات العسكرية والدعوية ضد أعدائه.

وفي رواية أخرى بشأن مجيء الحق وزهوق الباطل، روي «أنَّ المهدي عليه السلام حينما وُلد كان مكتوباً على ذراعه الأيمن قوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾»^(١). وهذا الحدث يؤيد تفسير الإمام الصادق عليه السلام أعلاه بأنَّ الحق هو قيام القائم عليه السلام.

وبالتالي فإنَّ الحق متحقق ظهوره على يدي الإمام عليه السلام.

نعم، هناك روايات نصت على أنَّ النبي محمداً عليه السلام حينما دخل المسجد الحرام في يوم فتح مكة حطم بعصاه (٣٦٠) صنماً كانت لقبائل العرب، وكانت موضوعة حول فناء الكعبة، وكان يردد الآية ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٢)، فلإمام المهدي عليه السلام أسوة حسنة، وقدوة داعية بجده النبي عليه السلام، فلا يستبعد أن يحطم أصنام الأنا والباطل وهو

(١) الغيبة: للشيخ الطوسي، ج ١، ص ٢٦٣، ح ٢٠٧.

(٢) تفسير الامثل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج ٩، ص ٩٦.

يردد تلك الآية المباركة.

الفقرة السادسة عشر:

«وأوردُ عليّ من شيعتي وأنصاري [و] من تقرّب بهم العين،
ويُشدُّ بهم الأزر، واجعلهم في حرزك وأمنك برحمتك يا أرحمَ
الرحمين»

ويختتم الإمام المهدي عليه السلام دعاءه بأن يجمعه الله ﷻ بشيعته
وأنصاره بإحضارهم عنده، حيثُ محلُّ ظهوره الأكبر-مكة
المكرمة-، بل والذين يُمهدون له حين ظهوره الأصغر، فيدعو
لهم بالحفظِ والصونِ.

*قوله: «وأوردُ عليّ»

أي «أحضر لي، فيقال: أوردَ الشيء أيّ أحضره»^(١)،
كما وجاء في التنزيل العديد من الآيات المشتملة على لفظة
(الورود)، و«أنَّ الورود لا يدلُّ على أزيد من الحضور
والإشراف عن قصد»^(٢).

(١) ظ: تاج العروس: للزيدي، ج ٦، ص ٢٨٥.

(٢) تفسير الميزان: للسيد الطباطبائي، ج ١٤، ص ٩١.

*وقوله: «من شيعتي»

أي من أتباعي ومن سار على خطاي ونصرني ولم يخالفني.

*وقوله: «وأنصاري»

جمع ناصر، «فيسمى رجل نصره، فأنصار النبي ﷺ، حيث غلبت عليهم صفة النصر فسموا بالأنصار»^(١)، كما لله ﷺ أنصار، جاء في التنزيل: ﴿قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾^(٢).

ولعل هناك فرقاً بين شيعة الإمام وأنصاره، من حيث إن الأنصار أخص من الشيعة، فهم شيعة بدرجة الأنصار، وهناك شيعة لكن لم يصلوا إلى درجة الأنصار.

وعلى كل حال، فالذين ينصرون الإمام لاشك أنهم من شيعته، وإلا كيف ينصرونه إن كان مخالفاً لهم بالمنهج.

وقد يجمعها مصطلح واحد وهو الأصحاب، الأحياء الذين سيعاصرون زمن الإمام، أو الأموات الذين سيرجعون

(١) ظ: القاموس المحيط: للفيروز آبادي، ج ١، ص ٤٨٣.

(٢) سورة آل عمران: ٥٢.

إلى الحياة الدنيا.

وعليه، فلا بأس في تسليط الضوء على بعض الفئات التي ستُصاحب الإمام عليه السلام وتنصره آنذاك، وهي:

١ / الملائكة

روي عَنْ أَبِي حمزة الثمالي أَنَّهُ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام يَقُولُ: لَوْ قَدْ خَرَجَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام لَنَصَرَهُ اللَّهُ بِالملائكة المسومين، والمردفين، والمنزلين، والكروبيين، يكون جبرئيل أمامه، وميكائيل عَنْ يمينه، وإسرافيل عَنْ يساره،... الملائكة المقربون حذاه»^(١).

٢ / بعض الأنبياء عليهم السلام والصالحين.

كالنبي عيسى عليه السلام، فعن الإمام الرضا عليه السلام: «...إِذَا خَرَجَ المَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي نَزَلَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام فَصَلَّى خَلْفَهُ»^(٢).

وكالخضر؛ روي عن الإمام الرضا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ

(١) الغيبة: للشيخ النعماني، ج١، ب١٣، ص٢٣٧-٢٨٣، ح٢٢.

(٢) عيون أخبار الرضا: للشيخ الصدوق، ج١، ص٢١٨، ح١.

الْحِضْرَ ﷺ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ، فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ، ... وَسَيُؤْنَسُ اللَّهُ بِهِ وَحَشَّةٌ قَائِمِنَا فِي غَيْبَتِهِ وَيَصِلُ بِهِ وَحَدَّثَهُ»^(١).

٣ / النبي وأهل بيته (عليهم السلام أجمعين)

جاء في تفسير علي بن إبراهيم... عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قَالَ: «يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ نَبِيِّكُمْ ﷺ»^(٢).

٤ / من سائر البشر غير ما سبق، وهم أصناف:

أ) سبعون ألف صديق؛ كما روي عن الفضل بن شاذان بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ الْقَائِمُ وَدَخَلَ الْكُوفَةَ بَعَثَ اللَّهُ (تَعَالَى) مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ سَبْعِينَ أَلْفَ صَدِيقٍ، فَيَكُونُونَ فِي أَصْحَابِهِ وَأَنْصَارِهِ»^(٣).

(١) كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج ١، باب ما روي من حديث الخضر عليه السلام، ص ٤١٨-٤١٩، ح ٤.

(٢) تفسير القمي: لعلي إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٤٧.

(٣) مصدر سابق، ج ٥٢، ب ٢٧، ص ٣٩٠، ح ٢١٢.

ب) بعض أصحاب الأنبياء السابقين، روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ [الكوفة. خ.ل.] سَبْعَةَ وَعَشْرِينَ رَجُلًا؛ خَمْسَةَ وَعَشْرِينَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، وَسَبْعَةَ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَيُوشَعَ وَصِي مُوسَى، وَمُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ، وَسُلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَأَبَا دَجَانَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَمَالِكَ الْأَشْتَرِ»^(١).

-فإن قيل: إنهم ليسوا على المذهب الجعفري حتى يُلزموا بطاعةٍ ونصرةِ الإمام المهدي عليه السلام!

- فممكن أن يُقال:

أولاً: إن أول من شهد بالربوبية لله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عالم الذر هو النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام، أمام مرأى ومسمع الأنبياء الآخرين، فلا يُستبعد أن الأنبياء أخبروا أصحابهم عن فضل النبي الخاتم وأهل بيته عليهم السلام، ووجوب طاعة خاتم أهل البيت حين رجوعهم للحياة الدنيا.

(١) تفسير العياشي: لمحمد العياشي، ج ٢، ص ٣٢.

ثانياً: هناك روايات تشير إلى أن أحد الحواريين كان قد علمه النبي عيسى ﷺ فضل الإمام الخاتم الذي سيُصلي النبي عيسى خلفه؛ حيث روي «أن رجلاً نصرانياً معه كتاب أتى أمير المؤمنين وقال له: إنّه من نسل حوارى عيسى بن مريم ﷺ، وأن عيسى أوصى إليه ودفع إليه كتبه، وفيها... أن الله (تبارك وتعالى) يبعث رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله... يُقال له: أحمد،... وفيها ما تلقى أمته بعده إلى أن ينزل عيسى بن مريم من السماء، وأنهم من أحب خلق الله إليه، والله ولي لمن والاهم، وعدو لمن عاداهم، من أطاعهم اهتدى، ومن عصاهم ضل، طاعتهم لله طاعة، ومعصيتهم لله معصية... وفيه الذي يظهر منهم وينقاد له الناس حتى ينزل عيسى بن مريم ﷺ على آخرهم فيصلي عيسى خلفه ويقول: إنكم لأئمة، لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم، فيتقدم فيصلي بالناس وعيسى خلفه في الصف»^(١).

(ج) اليماني، كذلك هناك من هم قادة جيش سينالون شرف

(١) ظ: الغيبة: للشيخ النعماني، ج ١، ب ٤، ص ٧٧، ح ٩.

نصرة الإمام؛ كاليمني؛ كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «...
وَلَيْسَ فِي الرَّايَاتِ رَايَةٌ أَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيِّ، هِيَ رَايَةٌ هُدًى،
لأنَّه يَدْعُو إِلَى صَاحِبِكُمْ»^(١).

(د) الخراساني وشعيب بن صالح

وهما اللذان سيكون لهما دورٌ في النصر؛ روي عن جابر
عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «يُخْرَجُ شَابٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بِكَفِّهِ
اليمنى خال، من خراسان براياتٍ سود بين يديه شعيب بن
صالح يقاتل أصحاب السفيناني فيهمز مهم»^(٢).

(هـ) قادة جيش الإمام من الرجال والنساء

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «فَيَقُومُ الْقَائِمُ بَيْنَ
الرَّكْنِ وَالْمَقَامِ فَيَصِلِي... وَيَجِيءُ وَاللَّهُ ثَلَاثُمِائَةً وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا
فِيهِمْ خَمْسُونَ امْرَأَةً يَجْتَمِعُونَ بِمَكَّةَ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ قَرَعًا كَقَرَعِ
الخريف يتبع بعضهم بعضًا»^(٣).

(١) مصدر سابق، ج ١، ب ١٤، ص ٢٦٢، ح ١٣.

(٢) الملاحم والفتن: للسيد ابن طاووس، ج ١، ب ٩٧، ص ١١٧، ح ١١٥.

(٣) معجم أحاديث الامام المهدي: للشيخ الكوراني، ج ٥، ص ١١، ح ١٤٥٢.

٥ / الجن

روي عن المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «فإذا طلعت وابتضت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسانٍ عربيٍّ مبين يسمعه من في السماوات والأرض يا معاشر الخلائق هذا مهديُّ آل محمد ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله... فأول من يلبي نداءه الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون سمعنا وأطعنا...»^(١).

* وقوله: «[و] من تقرّ بهم العين»

فأما معنى قرّت، فيقال: «قرّت عينه مأخوذة من القرور، وهو الدمع البارد يخرج مع الفرح، وقيل: هو من القرار، وهو الهدوء»^(٢). ولا شك أنّ الإمام عليه السلام ستقرّ عينه بأتباعه وأنصاره؛ إذ ثبتوا على عقيدتهم، وطبقوا أحكام فروع دينهم، وكانت أزكى الأخلاق أخلاقهم، فجاهدوا أنفسهم، حتى باتوا أروع الناس في زمنهم. فلعلّ الإمام يبكي فرحاً، بدمع بارد؛ لما يراه

(١) الهداية الكبرى: للخصيبي، ص ٣٩٧.

(٢) لسان العرب: لابن منظور، ج ٥، ص ٨٦.

من أنصاره من الرجال والنساء، ولعلّه يهدأ روعه لما يرى من تمهيد أنصاره وشيعته له.

*وقوله: «ويشدّ بهم الأزر»، أي تتضاعف بهم قوّتي، فيقال: «أزره وأزره: أعانه وأسعده، من الأزر: القوّة والشدّة»^(١).

ودعاء الإمام عليه السلام هذا نظير الدعاء الذي دعا به النبي موسى عليه السلام بأن يشدّ أزره بهارون عليه السلام؛ قال عليه السلام في مقام الحكاية: ﴿هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾^(٢). حيث إنّ سبب طلب النبي موسى عليه السلام كان «احتياجه إلى من ينتصرُ به؛ لكثرة مهامه التي لا يستطيع القيام بها لوحده، فاستجاب له ربّه وشدّ أزره - قوّته - بأخيه هارون»^(٣).

فكذا الإمام المهدي عليه السلام لكثرة مهامه المباركة يطلبُ من الله تعالى أن يشدّ قوّته بشيعته وأنصاره، فيتقاسموا مهام النصره

(١) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٧.

(٢) سورة طه: ٣٠-٣١.

(٣) تفسير الميزان: للسيد الطباطبائي، ج ١٤، ص ١٤٦-١٤٧.

معه؛ حيث إن الروايات صدحت بدورهم في عملية النصر، سواء أكانت نصرَةً عسكريةً فتشمل شدَّ الأزر بالأنصار من الرجال، أو نصرَةً دعويةً عقائديةً، أخلاقيةً، فتشمل شدَّ الأزر بالأنصار من الرجال والنساء.

*وقوله: «واجعلهم في حرزك وأمنك».

يدعو الإمام لشيئته وأنصاره بالحفظ؛ لما سيتعرضون له من الأعداء، فالحرز هو الحصن الذي يصون الشخص، وظاهرًا المراد هو: احفظهم يا ربَّ في مكانٍ يأمنون شرَّ الأعداء فيه.

أما أمن الله تعالى: فالأمن ضد الخوف مطلقًا - سواء كان خوفًا عسكريًا أو فكريًا-، ومعه، يدعو الإمام لهم أن يكونوا بأمنٍ وأمانٍ برعاية الله ﷻ لهم، وفعلاً يستجيب ﷻ له؛ حيث يروي الإمام الصادق عليه السلام صفات بعض أنصار الإمام قائلاً: «... ورجالٌ كأنَّ قلوبهم زبرُ الحديد، لا يشوبها شكٌّ في ذاتِ الله، أشدَّ من الحجر، لو حملوا على الجبالِ لأزالوها،... فيهم رجالٌ لا ينامون الليل، لهم دويٌّ في صلاتهم كدويِّ

النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدّها، كالمصاييح، كأنّ قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنّون أن يُقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسيرُ الرعبُ أمامهم مسيرة شهر، يمشونَ إلى المولى إرسالاً، بهم ينصرُ الله إمام الحقِّ»^(١).

*وقوله: «برحمتك يا أرحمَ الرَّاحمين»

لعله إشارةٌ من الإمام إلى جانب الرحمة من الله ﷻ والتي يُجسدها هو ﷺ.

(١) بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج ٥٢، ب ٢٦، ص ٣٠٨، ح ٨٢.

الخاتمة

في ختام هذا العمل المتواضع، أحمد الله ﷻ على توفيقه، أرجو أن أكون قد سددت، ووفقت فعلاً لبيان قصد الإمام ﷺ من خلال كلماته الشريفة، وإن لم أصب فالخيرة فيه، وفي مقاصده توجب المحاولة تلو الأخرى.

أسأل الله ﷻ أن يعجل لوليّه الفرج، ويبلغه عني تحية كثيرة،
وسلاماً.

هناك نتائج توصلت إليها من وراء هذا الجهد المتواضع،
منها:

١/ هناك ارتباط وثيق بين الخطاب القرآني والخطاب
المهدوي؛ فالأول جذر للثاني، كيف لا! والإمام المهدي ﷺ
شريك القرآن.

٢/ إمكان وقوع البداء في العلامات الحتمية، فضلاً عن

غير الحتمية؛ نعم، من باب إخبار المعصوم بضرورة وقوع الحتمية فلا بد أن تقع، ومقام الوقوع غير مقام الإمكان.

٣ / أتباع الإمام المهدي عليه السلام لن ينحصروا بكونهم من مذهب الشيعة الإمامية، بل ولا من الدين الإسلامي وحسب، وإنما سيلتحق به ركبٌ من بعض أصحاب الأنبياء السابقين، ومن غير المذاهب بعد استبصارهم، وتشيعهم، وحتى من غير الأديان ممن يهديه الله ﷻ.

٤ / الخطاب المهدي يحوي ثلاثة المنظومة الدينية، من عقيدة وفقه وأخلاق.

٥ / تركيز الخطاب المهدي على الدعاء، وهذا يعني التذكير بالثبات على توحيد الربوبية.

وختامه مسك، بعض التوصيات لمن رام خدمة الخطاب المهدي، منها:

١ / الدقة في تجذير الخطاب المهدي وإرجاعه إلى آيات القرآن الكريم، التي يظهر أنّها توافقه، فيتحتم الرجوع إلى

تفسير الآية في الكتب المعتمدة، ومعرفة سبب نزولها.

٢ / عدم التشخيص في الموارد التي تحتمل عدّة احتمالات، وذلك في حال فقد القرينة، ويكفي طرح الاحتمالات الممكنة والمتوافقة مع الأصول العامة للمذهب.

٣ / عدم الجزم حين سرد الفرضيات؛ حتى وإن كانت معتمدة بأدلة، فيبقى ما نتوصل إليه غير يقيني.

٤ / ضرورة الرجوع إلى أهل الاختصاص في القضية المهدوية، أو متابعة المركز المختص بها، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، والاستفادة من خبراتهم، والعقل يحكم برجوع الجاهل إلى العالم.

٥ / قبل الكتابة في الخطاب المهدوي الأفضل أن تكون للكاتب معرفة ولو إجمالية، مكتسبة بالبحث، والتأمل، فضلاً عن معرفة الكتب المعتمدة المعتمدة في القضية المهدوية.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيّدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- نهج البلاغة.
- ٣- اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرّ العاملي، تقديم: آية الله العظمي السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدّس سرّه، تخريج: علاء الدين الأعلمي، ج ٥، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- ٤- إرشاد القلوب: الشيخ أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي، ج ٢، منشورات الرضّي، قم - إيران.
- ٥- أطلس سيرة الإمام المهدي عليه السلام: رسول عبد السادة، ط ١، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م، دار المتقين للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- ٦- أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ١، ٢، تحقيق وإخراج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
- ٧- إعلام الوري بأعلام الهدى: الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ج ٢، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ٢،

١٤١٧ هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.

٨- إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب: الشيخ علي اليزدي الحائري، ج ٢، بلا.

٩- الإتيان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٢، بلا، ١٣٩٤ هـ- ١٩٧٤ م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٠- الإحتجاج: الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، ج ٢، تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخراسان، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.

١١- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام، ط ٢، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.

١٢- الأصول العامة للفقّه المقارن: السيد محمد تقي الحكيم، ط ٢، ١٩٧٩ م، مؤسسة آل البيت عليه السلام للطباعة والنشر.

١٣- الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل: الشيخ حسن محمد مكي العاملي، ج ٣، ط ١، ١٤٣٥ هـ- ٢٠١٤ م، مؤسسة التاريخ العربي،

بيروت - لبنان.

١٤ - الأمالي: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الثقافة.

١٥ - الأمثل تم في تفسير كتاب الله المنزل: للشيخ ناصر ج ١٤٢٦٦ق - ١٣٨٤، مدرسة الامام علي بن ابي طالب قم.

١٦ - الخرائج والجرائح: الشيخ الأقدم أبو الحسين سعيد بن هبة الله المشهور بـ «قطب الدين الراوندي، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي (ع) - قم المقدسة، باشراف الحاج السيد محمد باقر نجل المرتضى الموحد الأبطحي الأصفهاني دامت بركاته، ج ٢، ط ١، ١٤٠٩هـ.ق، المطبعة العلمية، قم المقدسة.

١٧ - الخصال: الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ١٤٠٣-١٣٦، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة.

١٨ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، بلا، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

١٩ - السفيناني حتم مر: السيد جلال الموسوي، اعداد وتقديم وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية

- في الإمام المهدي (ع)، ط ٦، ١٣٢٧ هـ - ٢٠١٦ م، النجف الأشرف.
- ٢٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، ج ١، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم.
- ٢١- الغيبة: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ج ١، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني - الشيخ علي احمد ناصح، ط ١، ١٤١١ هـ، مؤسسة المعارف الاسلامية، مطبعة بهمن، قم.
- ٢٢- الغيبة: الشيخ محمد بن ابن إبراهيم المعروف بالنعماني، ج ١، تحقيق: فارس حسون كريم، ط ١، ١٤٢٢ هـ، أنوار الهدى، مطبعة مهر.
- ٢٣- القاموس المحيط: الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- ٢٤- الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ج ١، ط ٥، ج ٢، ط ٤، ١٣٦٥، دار الكتب الاسلامية، طهران.
- ٢٥- المزار: الشيخ محمد بن المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، ١٤١٩ هـ، مؤسسة الآفاق، طهران.
- ٢٦- المصباح: الشيخ تقى الدين إبراهيم بن علي الحسن بن محمد

- بن صالح العاملي الكفعمي، ط ٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- ٢٧- المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، ج ٢، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة.
- ٢٨- الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، تحقيق: مؤسسة صاحب الامر (عج)، الاخراج الفني: السيد حسن عزيز الحكيم، ط ١، ١٤١٦ هـ، مطبعة: نشاط، أصفهان.
- ٢٩- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج ١، ج ١٤، ج ١٧، ج ١٩، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.
- ٣٠- الهدى والضلال في القرآن الكريم: الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي، تقديم: معهد تراث الأنبياء للدراسات الحوزوية الألكترونية، ط ١، ١٤٣٨ هـ.
- ٣١- الهداية الكبرى: الشيخ عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي، ط ٤، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، مؤسسة البلاغ، لبنان - بيروت.
- ٣٢- بحار الأنوار: الشيخ محمد باقر المجلسي، ج ٣، ج ٥٢، ج ٥٣، ج ٩١، ج ٩٥، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ٣٣- تاج العروس: السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي

الحنفي، دراسة وتحقيق: علي شيري، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٣٤- تحف العقول: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٢، ١٣٦٣ - ش ١٤٠٤ - ق، مؤسسة النشر الاسلامي، إيران.

٣٥- تفسير الإمام العسكري: الامام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي قم المقدسة، ط ١، ١٤٠٩هـ، مطبعة مهر، قم.

٣٦- تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ج ٢، تصحيح وتعليق وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران.

٣٧- تفسير القمي: للشيخ علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، ج ٢، ١٣٨٧هـ، منشورات مكتبة الهدى، مطبعة النجف.

٣٨- تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، طهران - إيران.

٣٩- جامع البيان عن تأويل القرآن: الشيخ محمد بن جرير الطبري، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صديفي جميل العطار،

- ج٢٦، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٤٠- دروس في علم الأصول: السيد محمد باقر الصدر، ج٣، ط٢، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ط٢، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٤١- دولة الإمام المهدي عليه السلام: السيد مرتضى المجتهد السيستاني، ترجم من الفارسية الى العربية: ضياء الزهاوي، ط١، ١٤٣٢هـ، منشورات الماس، مطبعة الهادي، قم المقدسة.
- ٤٢- رجال النجاشي: الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي، التحقيق: الحجة السيد موسى الشيرازي الزنجاني، مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين، قم المشرفة.
- ٤٣- زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: السيد محمد كاظم القزويني، تحقيق وتعليق وتقديم: السيد مصطفى القزويني، دار المرتضى، بيروت.
- ٤٤- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاکر (ج١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج٣) وإبراهيم عطوة عوض (ج٤، ٥)، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- ٤٥- شذرات مهدوية: الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي، تقديم وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، ط٢،

١٤٣٨ هـ، النجف الأشرف.

٤٦- شرح أصول الكافي: المولى محمد صالح المازندراني، تعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، ج ١١، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٤٧- شرح سنن أبي داود: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد البدر، ج ٢٢٥، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net> [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٥٩٨ درسا].

٤٨- شرح نهج البلاغة: ميثم بن علي بن ميثم البحراني، تصحيح: عدّة من الأفاضل، ج ٣.

٤٩- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٠- صفات الشيعة: أبي محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المشهور بالصدوق.

٥١- عقائد الامامية: الشيخ محمد رضا المظفر، تقديم: الدكتور حامد حفني داود، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، مطبعة بهمن، قم.

- ٥٢- على ضفاف الانتظار: الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي، تقديم: مركز القمر للإعلام الرقمي، ١٤٣٨هـ.
- ٥٣- علل الشرايع: الشيخ أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المعروف بالصدوق، ج١، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، مطبعة المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.
- ٥٤- عيون أخبار الرضا: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح وتقديم وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، ج١، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- ٥٥- كشف الغمة في معرفة الأئمة: المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، ج٣، دار الأضواء، بيروت - لبنان.
- ٥٦- كمال الدين واتمام النعمة: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ج١، ١٤٠٥هـ، مؤسسة النشر الاسلامي، قم.
- ٥٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، ج١٤، ط٥، مؤسسة الرسالة.
- ٥٨- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، ج١، ج٣، ج٤، ج٥، ج٧، ج١٠، ط٣، ١٤١٤هـ، دار صادر،

بيروت.

٥٩- مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي، ج ١٦، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

٦٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، دار الحديث - القاهرة.

٦١- معاني الأخبار: الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح: علي أكبر الغفاري، انتشارات إسلامي وابسته بجامعة مدرسين حوزة علميه، قم.

٦٢- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: الشيخ علي الكوراني، ج ٣، ج ٤، ج ٥، ط ١، ١٤١١ هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة بهمن، قم.

٦٣- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة للإمام الأكبر زعيم الحوزات العلمية السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي قدس سره الشريف الكتاب الرابع عشر الطبعة الخامسة طبعة منقحة ومزودة السنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

- ٦٤- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج ١، ج ٣، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٦٥- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٦٦- موجز دائرة معارف الغيبة: إعداد وتأليف: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، ١٤٢٧هـ، النجف الأشرف.

المقالات:

- ١- إشكالية حكم الإمام المهدي عليه السلام بشريعة داود: حميد عبد الزهرة، مجلة الانتظار، العدد ١٢ / محرم / ١٤٢٩هـ.
- ٢- الدعاء المهدي وآثاره في بناء الفكر والعقيدة البناء التوحيدي أنموذجاً: الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي، مجلة الموعود، العدد ٤ / ذو الحجة / ١٤٣٨هـ.
- ٣- التراث المهدي استقراء التطور الفكري في مسيرة التراث المهدي الشيعي: لمجتبى السادة، مجلة الموعود، العدد ٥ / ذو القعدة / ١٤٣٩هـ.
- ٤- الغيبة أقسامها وأسبابها: الشيخ عادل الحريري، مجلة صدی المهدي،

العدد: ٨١ / ربيع الأول / ١٤٣٧ هـ.

٥- تجليات معرفية في الخطاب المهدي: علوية الحسيني، ف٨، ف١٠، مدونة الكفيل.

٦- دراسات استراتيجية الاعداء في حربهم ضد الامام المهدي عليه السلام حالياً: الكاتب مجتبي السادة، مجلة الانتظار، العدد ١٦ / محرم / ١٤٣٠ هـ.

٧- دراسات / أفكار في سلاح الإمام المهدي عليه السلام عند الظهور: الكاتب حسين عبد الأمير الظالمي، مجلة الانتظار، العدد ١٢، ١٤٢٩ هـ.

٨- دراسة مقارنة للوضع الاقتصادي بين الغيبة والظهور: الشيخ ماهر الحجاج، مجلة الموعود، العدد ٨ / ذي الحجة / ١٤٤٠ هـ.

٩- عنصر الخفاء في القضية المهدوية: الشيخ حسين الأسدي، مجلة الموعود، العدد ٤ / ذو الحجة / ١٤٣٨ هـ.

المواقع:

@مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

@ صحيفة صدى المهدي، العدد ٨٥، ربيع الأول، ١٤٣٥ هـ، الأسئلة

الموجهة إلى مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

تم بحمد الله تعالى

المحتويات

٥	مقدمة المعهد
٩	الإهداء
١١	شكر وعرفان
١٣	المقدمة
١٧	التجليات المعرفية في الخطاب المهدوي الأول
٢١	الفقرة الأولى:
٣٣	الفقرة الثانية:
٤٩	الفقرة الثالثة:
٦٣	الفقرة الرابعة:
٧٥	الفقرة الخامسة:
٨٧	التجليات المعرفية في الخطاب المهدوي الثاني
٨٩	الفقرة الأولى:
٩٧	الفقرة الثانية:
١٠٣	الفقرة الثالثة:
١١١	الفقرة الرابعة:
١٢٣	الفقرة الخامسة:
١٣٣	الفقرة السادسة:

١٤٣	الفقرة السابعة:
١٥٧	الفقرة الثامنة:
١٧١	الفقرة التاسعة:
١٧٩	الفقرة العاشرة:
١٨٧	الفقرة الحادية عشر:
٢٠٥	الفقرة الثانية عشر:
٢١٣	الفقرة الثالثة عشر:
٢٢٧	الفقرة الرابعة عشر:
٢٣٩	الفقرة الخامسة عشر:
٢٤٣	الفقرة السادسة عشر:
٢٥٥	الخاتمة
٢٥٩	المصادر والمراجع
٢٦٩	المقالات:
٢٧٠	المواقع:



